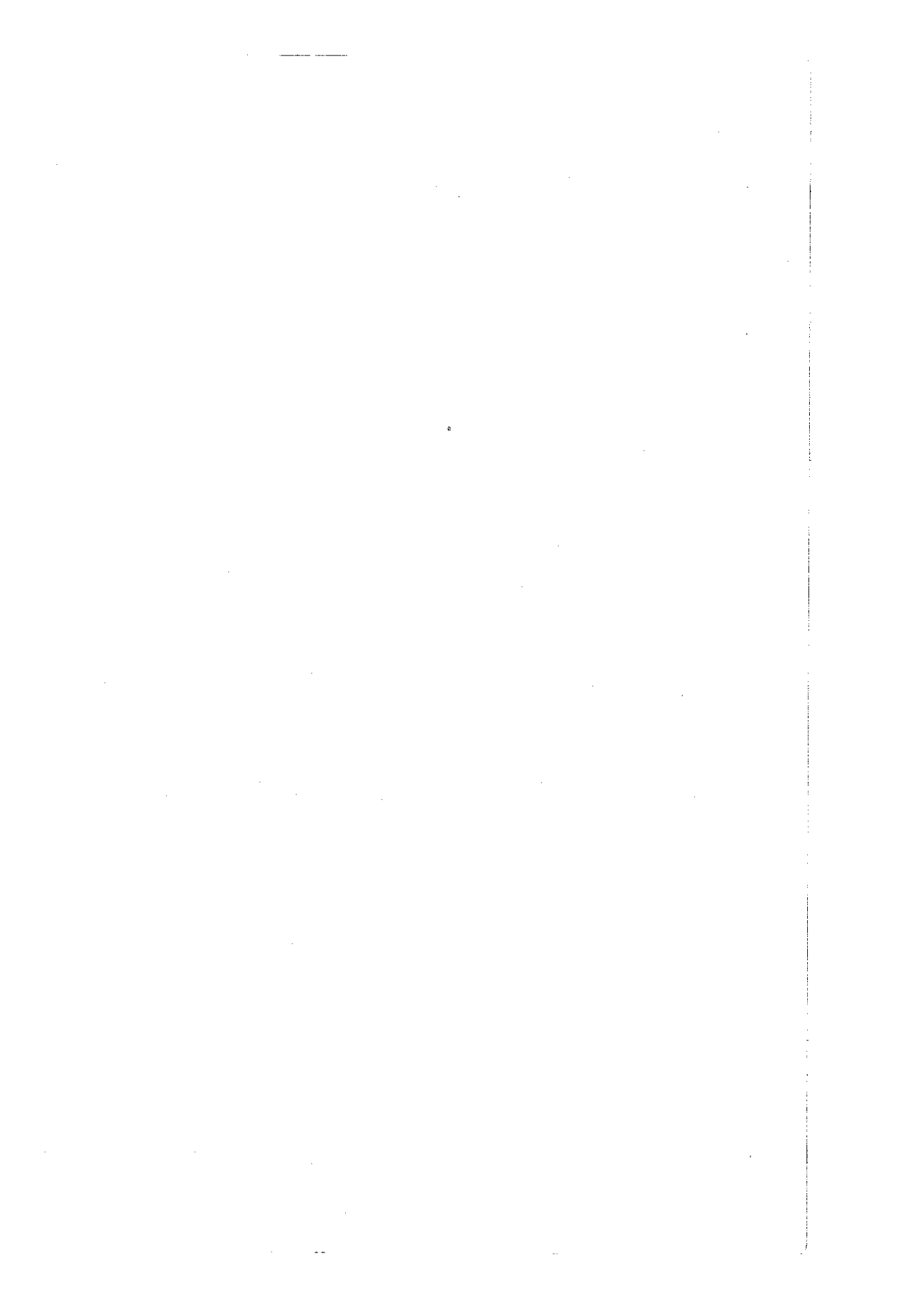


---

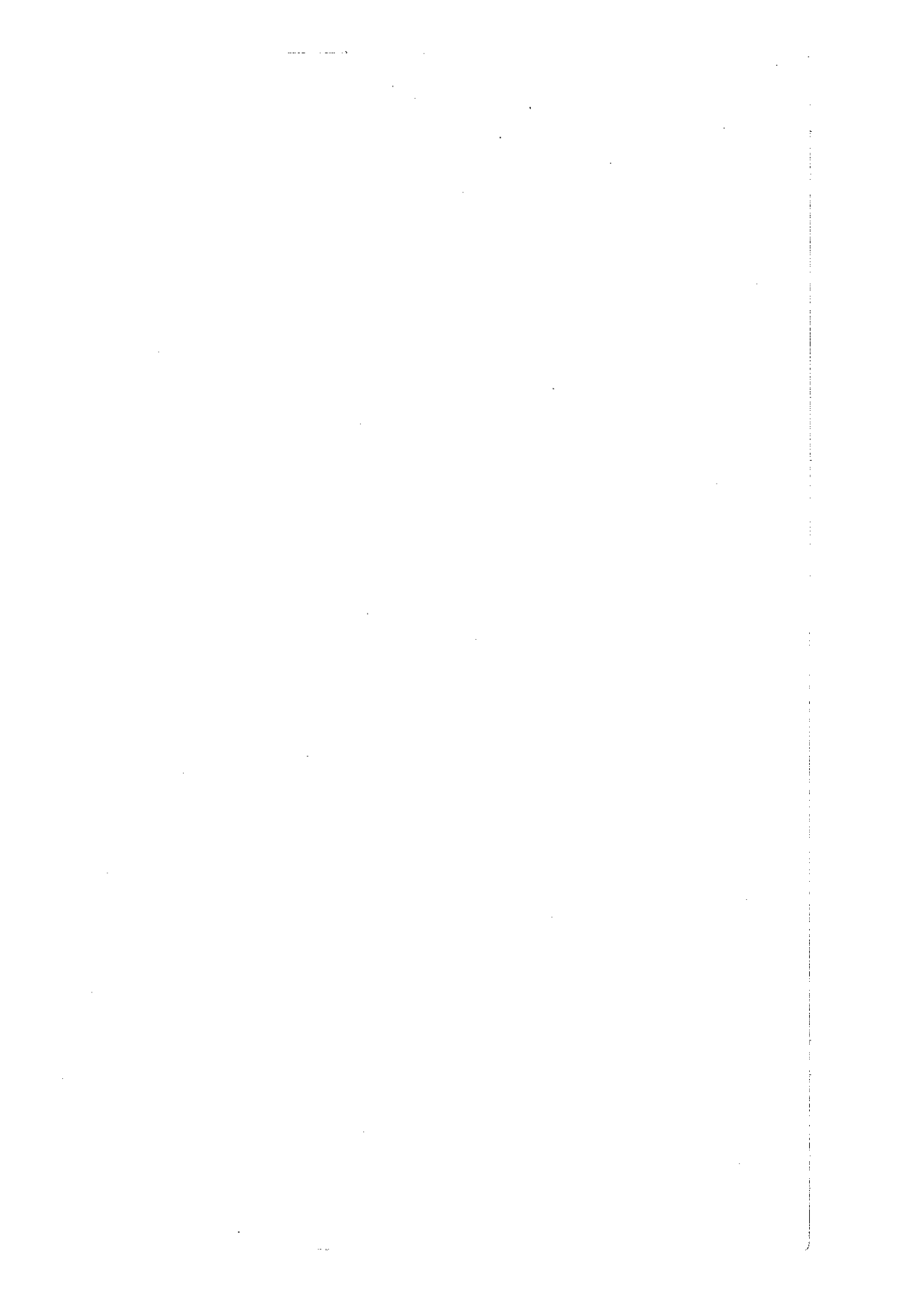
**الأسرة والطفل  
و فرص السلام القادم  
في العالم العربي**

---

الكتاب السنوي التاسع  
١٩٩٤ - ١٩٩٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حقوق الطبع محفوظة  
للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية  
ولا يجوز إعادة نشر أو اقتباس أية معلومة  
من هذه الدراسة دون موافقة خطية من الجمعية .



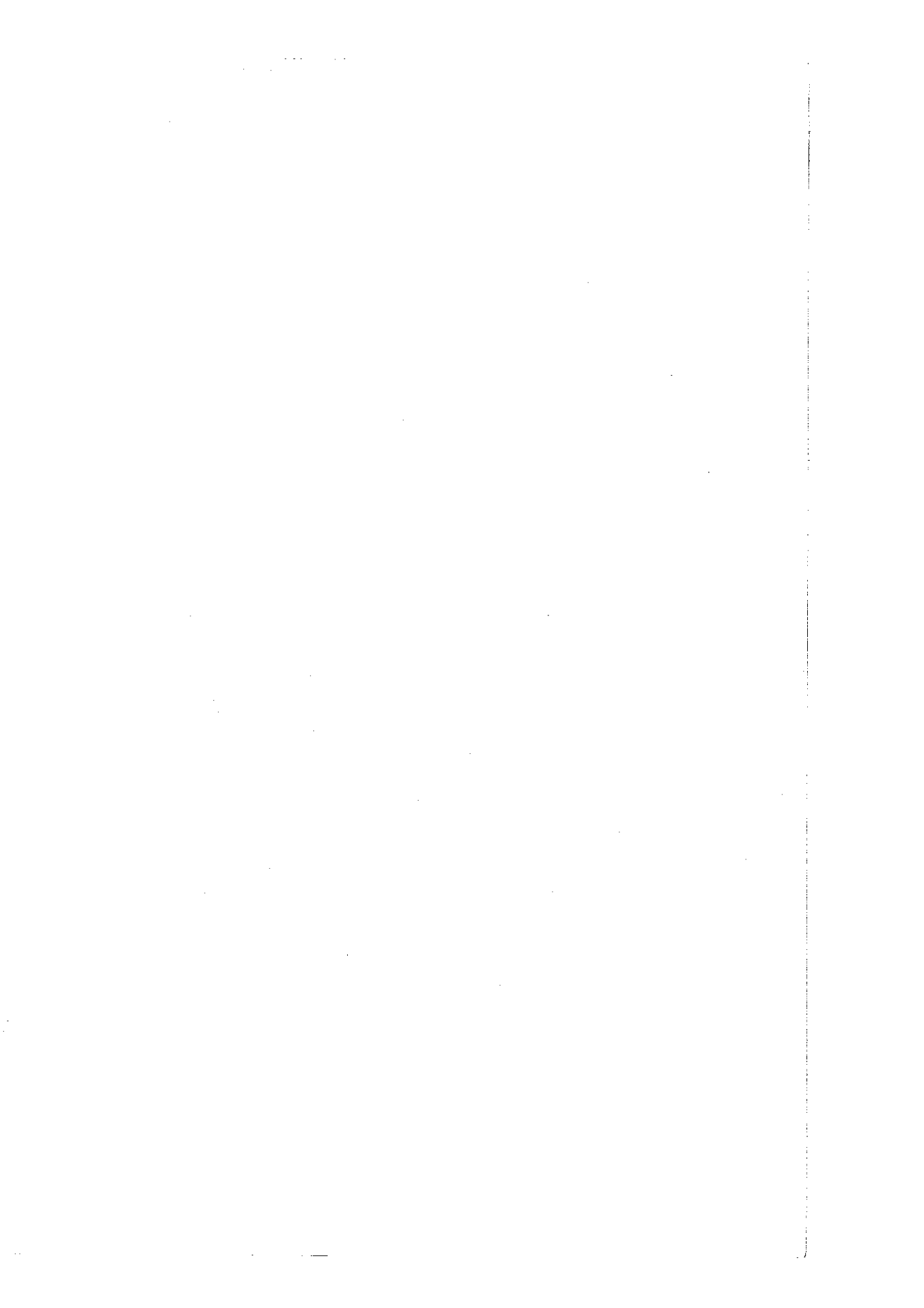
تولى مهمة تحرير هذا الكتاب  
**الدكتور محمد جواد رضا**  
عضو اللجنة الاستشارية للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية





## المحتويات

رقم الصفحة	الاسم	الموضوع
		١- المقدمة
١١	الدكتور حسن علي الإبراهيم	الاسرة والطفل وفرص السلام القادم في العالم العربي
٢١	الدكتور حسن ابراهيم مكي	٢- الطفل والاسرة والتلفزيون
٤٩	الدكتورة منى مقصود	٣- الطفل والأسرة ومواجهة الخبرات المؤلمة
٧٧	الدكتور حامد الفقي	٤- أسئلة الأطفال وأجوبتهم وعلاقتها بنمو المفاهيم العقلية لديهم
١٠٧	الدكتور خلدون النقيب	٥- الطفل والأسرة والواجبات المنزلية
١٧٧	الدكتور أحمد عبد الله	٦- الطفل المعاق والاسرة
١٥٥	الدكتور رجاء أبو علام	٧- الأسرة والطفل والإبداع
١٦٧	الدكتورة فاطمة نذر	٨- رياض الاطفال والابداعية



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الأسرة والطفل

وفرص السلام القادم في العالم العربي

الدكتور حسن علي الإبراهيم

رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

- 1 -

هذا ثاني كتاب سنوي تصدره الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية بعد تحرير الكويت من ظلمات الغزو العراقي. ولما كانت مرارة الاستلاب من الوطن قد عمقت وعينا بقيمة الحرية فإن هذا الوعي قد وسع بالضرورة من رقعة الهم الحضاري في فكرنا وانشغالاتنا بموجبات اعادة البناء التي لم تعد تحتل أن يكون لها مضمون آخر غير المضمون المستقبلي المواكب لحركة التقدم في العالم. لقد كانت تجربة الاحتلال تذكرة فظة بسلبية اللاوعي لما يقع في العالم ومخاطر تعطيل الذكاء الانساني عن أن يكون أداة لحل كل الأشكالات السياسية بين الدول وحسم المشكلات الاجتماعية داخل الوطن الواحد، الامر الذي يرتد في نهاية الامر الى التربية كوسيلة من وسائل بناء الحياة المتحضرة أو ابقاء الشعوب ترسف في ظلمات التعصب، وغوايتها باستباحة حرمان الآخرين ومصادرة حقوقهم وتخریب مصادر ثرواتهم الاقتصادية والثقافية. غير أن تجربة الغزو على قسوتها وبشاعتها لا ينبغي أن تصرفنا - كويتيين وعربا - عن تذكير أنفسنا ابدأ بأهمية التنشئة الاجتماعية كأداة مكفولة النجاح لتأسيس علاقات انسانية جديدة بيننا وبين أنفسنا على صعيد الوطن الواحد أو الأوطان العربية المتعددة، وبأنها رجاؤنا الوحيد في إعادة تأسيس وجودنا تأسيساً ديمقراطياً ينقل قوة

الفعل من النظم الى الافراد في المجتمع، وقوة الفعل هذه لن يمتلكها ولن يقتدر على ممارستها إلا المواطنون الأذكياء المدربون على توظيف ذكائهم في تعزيز كياناتهم الانسانية والاستعصام من الوقوع في شرك الخنوع للسلطة أو الطمع في مغرياتها.

## -2-

يلاحظ باولو فيراري في كتابه « تعليم المقهورين PEDAGOGY OF THE OPPRESSED » إن ما يميز الانسان المدرك عن الحيوان الذي لايعي شيئاً هو الممارسة المبدعة للثقافة والتاريخ. إن الإنسان وحده هو القادر على ذلك بفضل وعيه ومعرفته كما أن الناس في مواجهة العالم لا ينتجون بضائع مادية فقط وإنما ينتجون ايضاً أفكاراً ونظماً ومفاهيم وبالتالي يكونون قادرين على تطوير العالم من خلال مراحل واضحة المعالم غير مغلقة وغير جامدة بل متداخلة ومتواصلة من أجل استمرارية حركة التاريخ. ولكي يتحقق ذلك تكون مسؤولية التربية تعظيم حرية العقل في الأفراد الجدد تعظيماً بلا حدود لكي تضمن للمجتمع أكبر رصيد من التصورات الابداعية لمواجهة مشاكل الجماعات البشرية، تصورات ذات مضمون يحقق في النهاية حرية الانسان. إن تعظيم حرية العقل في الافراد الجدد تفترض ضمناً فهم هؤلاء الأفراد في حدود واقعهم البيولوجي والنفسي من جهة، وداخل الأطر الاجتماعية التي تربطهم الى الافراد الآخرين الذين يعايشونهم والمؤسسات الاجتماعية التي يدخلون في عضويتها من جهة أخرى. بكلمات أخرى، إن تعظيم حرية العقل في الافراد الجدد تعني تجديد الوعي بما درجنا على اخذه مأخذ المسلمات التي لا تحتاج الى مناقشة، أو مأخذ المحرمات التي لا تجوز مناقشتها أصلاً، وكلا الامرين يحولان دون الفهم الجيد لحقائق الأشياء وهذا ما لا يحتمله عالم اليوم الذي يخطو بسرعة فائقة للدخول في القرن الحادي والعشرين.

منذ مطلع هذا القرن راح كبار مفكري العالم يحذرون من خطورة اهمال التربية الفعالة على مستقبل الأمم. في سنة ١٩٠٦ قال عالم النفس الامريكي وليم جيمس ( أن العالم شرع يدرك الآن أن ثروة الأمم - أكثر من أي رصيد آخر - هي في عدد الأفراد اللامعين عقلياً فيها ) . وبعد ربع قرن من تنبيه وليم جيمس، قرع ألفريد وايتهد ناقوس خطر آخر .. (في ظروف الحياة الحديثة .. هناك ناموس أعلى مطلق واحد للبقاء .. الأمم التي لا تقدر الذكاء المدرب مقضي عليها بالسقوط ) . واذا كان القرن العشرون سيدخل التاريخ بالنسبة للغرب

على أنه قرن الإبداعات العقلية والإختراعات العلمية وغزو الفضاء والصعود الى القمر و دحر الفاشية والنازية وسقوط الشيوعية وبناء النظم الاجتماعية المؤسسة على الحرية والعدالة، فإن هذا القرن نفسه سيدخل التاريخ عربياً على أنه قرن الفرص الضائعة والثروات المبددة والطاقات المهذرة والشعوب المقهورة وفوق كل شئ وأسوأ من كل شئ هو قرن التربية العقيمة التي عجزت عن تجديد الذات الحضارية في الأمة وارتدت بها الى جاهليتها الأولى بكل عنعناتها القبلية والعنصرية العدوانية.

### - 3 -

عندما كنا نخطط لملتقانا العلمي التاسع (٩٤/٩٣) كانت هذه الحقائق ماثلة أمامنا تشكّل تفكيرنا وتحكم خياراتنا. وإذ تزامن هذا الملتقى مع (العام الدولي للأسرة) الذي اعلنته الأمم المتحدة، فقد بدا لنا منطقياً أن تبدأ عملية تجديد الوعي حيث تبدأ كل الأشياء الاجتماعية .. الأسرة ونتاجها من الاطفال وعيا منا بخطورة (هذه المؤسسة التي حافظت على بقائها في الوقت الذي تدهورت فيه حضارات وأندثرت امبراطوريات، وعلى الرغم من الحروب والكوارث والمجاعات والايوثة والكساد الاقتصادي وتغير القيم الاجتماعية) (أحمد عبد الله).

ان التاريخ الاجتماعي للأسرة والطفولة هو تاريخ ممتع وهو يخترل في تطوره تاريخ الحرية في المجتمع الانساني. فلقد مر على البشرية زمان كانت الأسرة فيه ملكاً لمؤسستها وكان القانون الروماني يبيح للأب حتى حق بيع أولاده في اسواق النخاسة اذا شاء أو اذا احتاج الى ذلك، وكان العرب في الجاهلية يتوارثون زوجات آبائهم على أنهم جزء من تركة الأب المتوفى. من هنا ولدت (البطركية) التي ماتزال كثير من المجتمعات الانسانية تحكم بها أو تعاني من أثارها.

لقد وجهت الأمم المتحدة في اعلانها عن (العام الدولي للأسرة) الاهتمام الى الدور الحيوي الذي لعبته - وماتزال تلعبه - الأسرة في عملية التنمية الاجتماعية على صعيديها الجماعي والفردى سواء كان ذلك في (نقل القيم الانسانية والهوية والثقافة للمجتمع) أم (المحافظة على الصلة بين الاجيال) أم في (تمكين الطفل من التعبير والنمو). على أن الاعلان الدولي لعام الأسرة تعمد أن - يبرز بشكل اقوى الأخطار التي تهدد الأسرة في

المجتمعات المعاصرة وهي اخطار تصدر عن التقاليد الثقافية بقدر ما تصدر عن الحروب والأزمات الاجتماعية والاقتصادية. فهناك (أولاً السياسات والبرامج التي مازالت قائمة على مفاهيم ونماذج أسرية لم تعد تمثل الواقع وبخاصة ما يتعلق بالمساواة بين الذكور والإناث، بالإضافة الى حقوق أكثر اعضاء الأسرة ضعفاً وبخاصة الاطفال). من الناحية الأخرى هناك التهديدات الناجمة عن الحروب والأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تنتج عنها انواع من الاسر المحاصرة اجتماعياً مثل الأسرة وحيدة المعيل المبتلاة بالفقر والأطفال المعوقين، والأسرة المهجرة بسبب الحروب الأهلية وماشابه. ولما كانت التزامات الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية موجهة اصلاً نحو الأطفال واحتياجاتهم النمائية، فقد وجهنا ملتقانا العلمي التاسع نحو تعميق فهمنا لهم وتوسيع ادراكنا لاحتياجاتهم الاجتماعية والنفسية والتربوية ونحو كيفية تعزيز وعي الأسرة نفسها نحو أطفالها واعادة تقييم علاقتها مع المؤسسات الاجتماعية المعنية بالتنشئة الاجتماعية للأطفال. ولقد أفلحت بحوث الملتقى فلاحاً خاصاً في ابراز حرجة مركز الطفل في الأسرة سواء كان طفلاً سوياً أم معاقاً إذ (ينظر كثير من الأفراد الى الطفل باعتباره الامتداد الطبيعي لهم ويرى البعض الآخر أن وجود الأطفال يوفر لهم نوعاً من الخلود، في حين يعتقد بعض ثالث بأنه لكي تكون إنساناً طبيعياً يجب أن تنجب اطفالاً) (أحمد عبد الله).

وليس من ريب (أن قدوم الطفل يعني تغييراً في العائلة ويعني المزيد من الالتزامات المالية والالتزامات الاخلاقية وهذا يعني المزيد من الضغوط النفسية بصورة أو بأخرى. إن قدوم الطفل الأول الى الأسرة يحدث تغييراً في حياة الرجل والمرأة أكثر من الزواج نفسه لأن اهتمام العائلة يتحول الآن الى الطفل الجديد) (أحمد عبد الله). ومع مجئ الطفل تكتشف الأسرة كلفة مسؤولياتها الاجتماعية الجديدة وتكاليفها النفسية والعاطفية والاقتصادية لأن الاطفال (هم نتاج البيئة الاجتماعية والمادية التي يعيشون فيها والاسرة هي المحيط الأول الذي يبدأ الطفل باكتشافه وفهم معالمه واكتساب خبراته واتجاهاته. والأسرة لها الدور الأكبر في تحقيق التنمية الشاملة وذلك بتوفير الامن والاستقرار النفسي لتنمية الشخصية الاجتماعية للطفل من جوانبها المعرفية والعقلية والانفعالية والجسدية. وبالرغم من أهمية الاسرة في التنشئة الاجتماعية إلا أنها لاتعمل بمعزل عن باقي المؤسسات التربوية التي تكمل بدورها دور الأسرة وذلك لاستمرار التنمية الشاملة للطفل) (فاطمة نذر).

واحدة من اخطر المؤسسات الاجتماعية الحديثة التي تشارك الأسرة وظائفها التربوية هي المؤسسة التلفزيونية التي صارت تخترق ليس الاجواء الأسرية وحسب بل وتتجاوز الحدود الطبيعية والسياسية بين المجتمعات الانسانية وتلغي عزلة الثقافات بعضها عن بعض. لقد أثار الدكتور حسن ابراهيم مكي في الندوة الأولى من ندوات الملتقى جدلية حادة حول دور التلفزيون في التنشئة الإجتماعية للأطفال حين وجه الأنظار الى الارتباط الطردي بين المستوى الثقافي للمجتمع ومستوى اداء اجهزة الاعلام فيه من حيث (أن الاعلام هو انعكاس أو مرآة لمحتوى ذلك المجتمع ثقافياً فإن كان مجتمعاً متقدماً كانت وسائله الاعلامية متطورة وإن كان مجتمعاً متخلفاً جاءت وسائله الاعلامية متخلفة ولا يمكن أن ينتج مجتمع متخلف اعلاماً متقدماً والعكس صحيح). وطالما أنه لا يوجد اجماع على معنى التقدم والتأخر ولا التطور والتخلف فقد وضع الاستاذ محمد السنوسي بعض القيود على جدلية الدكتور مكي فطالب أن يكون الواقع مصدراً لما ينبغي تقديمه من معلومات للأسرة وأطفالها كما ينبغي التأكيد على الدور الثقافى للمعلومات التي تقدم للأسرة وأطفالها ومالم يكن للمعلومات مردود ثقافي ايجابي فلن تكون لها قيمة تربوية حقيقية وهذا ينبغي أن يلفت انتباهنا الى الدور الذي يمكن للأطفال أن يلعبوه في اختيار برامجهم أو في انتاجها أحياناً. إن العلاقة بين الاطفال والتلفزيون لم تعد ذات اتجاه واحد. من ناحية أخرى شدد السنوسي على طور التعامل الجديد بين التلفزيون والأسرة إذ أن النظم التلفزيونية الجديدة ... ستحول المنزل الى مركز للتسلية والتعليم باستخدام تلفزيون متعدد الوظائف وسيكون بإمكان المشاهد أن لا يغير القناة فقط وإنما سيكون بإمكانه أن يغير ما يكون على الشاشة أيضاً وذلك باخفاء برامج ضمن برامج أخرى لتوفير خيارات متعددة أمام المشاهد.

عزّز الاستاذ رضا الفيلي هذه الرؤية الجديدة في كيفية التعامل مع التلفزيون بملاحظة اننا (كنا ندور حول الصورة أما اليوم فإننا ندور فيها، وهذا اصدق ما قيل في الثورة الصورية الحديثة التي هي على وشك أن تبديل مفهومنا عن الصورة الذي ظللنا عقدين من الزمن نتعامل معه من خارجها فإذا بنا اليوم ندخل فيها .. نتعامل معها. والأخطر في هذه الثورة الصورية يكمن في مجال الاعلام المرئي - المسموع، في التلفزيون وتأثيره علينا حيث يرى العالم العربي أن الحدود ستتهوى بين الواقعي والمتصور .. بين الطبيعي والزائف، وتنتضح له امكانية التضييل هائلة ومخيفة ومريعة. ولمنع الوقوع في مهاوي التضييل لا بد من تنشئة

اخلاقية جديدة للتعامل مع الصورة الجديدة وهذا يخص كل انسان في هذا العالم) .

لقد اشترك كلا المعقبين في التأكيد على أهمية الحرية في العمل التلفزيوني وحدودها (اننا لا نتحدث عن حرية الفكر والرأي بل نتحدث عن حرية عمل برامج للاطفال والاسرة - السنعوسي) ، وعلى التحرر الفكري ازاء المؤسسة التلفزيونية (فلم تعد الاسرة والمجتمع وحدهما الروافد المؤثرة في التلفزيون لأنه عندما نأخذ بمقولة أن العالم قرية صغيرة فإن كل الحدود والموانع تتلاشى ويصبح الانسان امام روافد وتأثيرات تبث علينا ليلاً ونهاراً. اننا لانستطيع صدها ولكن علينا أن نختار منها ثم نحدد كيف نستطيع تشكيل شخصياتنا وواقعنا ومجتمعنا وفقاً لذلك - رضا الفيلي) .

على أنه أياً كان دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية، يظل دور المؤسسة التربوية - روضة الاطفال والمدرسة والجامعة والمعهد - هو الاقوى فعلاً في عملية التنشئة وهذا الدور المتعاظم للمؤسسة التربوية يقتضى الاسرة تفهماً أكبر وبصورة مستمرة لتأتي عملية التعليم مثمرة وناجحة. اختارت الجمعية الوجه الاكثر حرجاً في التعامل بين المدرسة والمنزل لاستكشاف طبيعته وضرورات سلامة ادائه .. موضوع الواجبات المنزلية التي يكلف بها الطلبة، وقد عالج الدكتور خلدون النقيب هذه القضية من زاوية اجتماعية تربوية واسعة مبيناً أن الهدف من الواجبات المنزلية (هو توسيع دائرة التعلم بحيث نجعل الطفل في وضع يسمح له بادخال معلومات تتصل بالحياة الطبيعية والاجتماعية المحيطة به ويشترك فيها أفراد الأسرة والمعارف والاقربان فالمستجدات في مناهج الدراسة التي لا بد أن تعكس تقنية هذا العصر العالية ودقة معلوماته وتنوعها .. تحتاج الى حساسية ثقافية في محيط الاسرة للاحاطة بالمعلومات المستجدة) .

## -5-

ثلاث سنوات بعد التحرير، ما يزال اطفال الكويت يعانون من الآثار النفسية والسلوكية للعدوان. وقد كان هذا الهم شغلاً شاغلاً للجمعية ايام الاحتلال ومنذ التحرير. لقد أنجزت مؤخرًا احدى الدراسات الرئيسية التي كانت الجمعية خطت لها ونفذتها بالتعاون مع الدكتورة منى مقصود (من جامعة كولومبيا) المتخصصة في ازمات الأطفال النفسية خلال



الحرب . قدمت نتائج الدراسة الدكتورة فاطمة نذر وعقبت عليها الدكتورة فوزية هادي من جامعة الكويت. أجملت الدكتورة فاطمة مبرر الدراسة وهو يتجاوز محنة أطفال الكويت الى غيرهم، ففي جميع حروب العالم (يكون الأطفال والنساء هم المستهدفون وهم أكثر الجماعات تعرضاً للخطر والمعاناة. أن الأزمات النفسية الناجمة عن الحروب وأثارها على الأطفال تكون بدرجات متفاوتة ومختلفة، ولكن الأطفال في مختلف أرجاء العالم يعانون من نفس الأزمات النفسية والمشاكل والصدمات. ومع ازدياد عدد بلدان الشرق الاوسط التي تخوض اليوم نزاعات مسلحة يزداد عدد الاطفال الذين يعانون احوال الحرب. ويشكل الترحيل والفقيرة وحمل السلاح بعضاً من تجارب الصدمة التي يواجهها الأطفال وهم يشبون في بلدان تمزقها الحروب. وليس ثمة أي شك في أن هذه التجارب القاهرة تترك تأثيرها في النمو النفسي والاجتماعي للأطفال وفي مواقفهم حيال المجتمع وعلاقاتهم مع الآخرين ونظرتهم الى الحياة بصورة عامة - فاطمة نذر). ولو وقف اثر تجارب الحروب عند مرحلتها الزمنية لكان الأمر أخف وطأة، غير أن التجارب التروماتيكية في الحروب تظل تلاحق ضحاياها حتى بعد انتهاء الحرب وحلول السلام فكل ما يوقظ تلك التجارب مجدداً يؤدي الى ظهور أعراض نفسية مرضية مثل تزايد الاحباط والقلق والأسى كما تلاحظ الدكتورة فوزية هادي في تعقيبها على بحث الدكتورة منى مقصود أن هذه التجارب ذات طبيعة تداخلية، فهي تمتد من الاطفال في الاباء والامهات بنفس الدرجة من القوة التي تنعكس بها تجارب الاباء والأمهات من القلق والخوف والاحباط على الأبناء والبنات (كما أن استجابات الأطفال النفسية للتوتر مرتبطة باستجابات والديهم وخاصة الأمهات وأن بعض أطفال البالغين الناجين من الحروب والأزمات يظهرون صعوبات نفسية مماثلة لصعوبات والديهم - فوزية هادي). مما يعقد أثار صدمات الحروب في الأطفال (أن المدرسين والاباء والأمهات لا يدركون تأثير الصدمة على مزاج وسلوك وقوة تركيز الأطفال. وتشير الابحاث بصورة منتظمة الى أن الوالدين والمدرسين لا يلاحظون الصعوبات السلوكية والعاطفية لدى أطفالهم أو تلاميذهم ممن تعرضوا لحوادث مؤلمة ومأساوية. وغالباً ما يقلل الوالدان والمدرسون من الصعوبات التي يكون الطفل قد واجهها نتيجة للصدمة وهكذا قد لا تنقل الاثار النفسية للأزمات بصورة كافية وواضحة حتى يتسنى للمتخصصين اتخاذ الإجراءات اللازمة). (فوزية هادي).

لقد اكدت تجربة الغزو قناعتنا في الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية بحيوية التربية الجيدة لمستقبلنا كشعب وكأمة. وفي المستقبل القريب ستكشف التحديات التربوية للكويت على وجه الخصوص في مجالين رئيسيين، التربية الإبداعية وتربية المعوقين وكلا المجالين يحملان معاني كثيرة يفترض في الأسرة الكويتية أن تتفهمهما وأن تستعد لحمل مسؤولياتها منذ الآن. وإذا كانت تربية المعوقين ذات مضمون اخلاقي فإن تربية المبدعين لها مضامينها الواقعية بالنسبة لمستقبل الكويت والعرب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وهذا امر يجب أن تتشغل به الأسرة والدولة على حد سواء. إن أول شرط لتربية الابداع هو التدريب المسؤول على ممارسة الحرية والشعور بالأمن في هذه الممارسة وهذا ما لم توفره تربيتنا لأطفالنا حتى الآن لأن (كثيراً من الأسر تصر على تأليه الأباء بل وفي مجتمع مثل مجتمعنا يتم تأليه كل سلطة بدءاً من مرحلة المدرسة حيث يشرع في تأليه المدرس وتلقين الطفل بأن المدرس لا يخطئ وليس من الممكن أن تصحح خطأ له. وينسحب هذا التعليم الى تقبل كل شئ حتى السلطة بأشكالها المختلفة. فالتأليه واضح وضوح الشمس حيث أن الطفل يتعلمه منذ المهد الى اللحد وعندما يفكر بمعارضة من هو أكبر ينظر اليه على انه انسان قد تخطى حدوده مما يخلق شعوراً مستمرا من الخنوع والخضوع وتقبل كل ما يملى عليه والذي نرى أثاره السلبية في بيئة العمل. فعنصر المبادرة واتخاذ القرار من العناصر التي يفنقر إليها معظم الناس في مجتمعنا. أن هذا من الأثار السلبية لأسلوب التربية والتأليه الذي تنشده الأسرة والمجتمع من جانب واسلوب تعليم الدين وتلقينه من جانب آخر حيث لا مجال للسؤال أو البحث أو الاستفسار، ومن يقل بغير ذلك فإنه سيتهم بالفسق والكفر). (مليحة الحسين).

لا تقل تربية الأطفال المعوقين أشكالاً عن تربية المبدعين. نحن الى الآن نفتقر الى التعامل الايجابي مع مقدم الطفل المعوق الى العائلة. وإذا كان مقدم الطفل العادي يحدث تغييراً ايجابياً في حياة الأسرة ويحملها مسؤوليات اضافية، فإن الطفل المعاق واحتياجاته الخاصة لا بد أن يفرض على الاسرة مسؤوليات من نوع مختلف تماماً ولكن الناس قلما يتناولون موضوع الطفل المعاق (ضمن اطاره الاجتماعي والنفسي وتداعياته داخل الأسرة وتأثيره على العلاقات الزوجية. ونلاحظ أهماً فيما يتعلق بإرشاد وتوجيه آباء وأمهات الأطفال المعاقين وأهلاً لهمومهم ومشكلاتهم ومعاناتهم، وقد لا يجانب الصواب من يرى

اننا لم نهتم بالطفل المعاق نفسه الاهتمام الكافي فكيف نتوقع أن تحظى أسرته برعايتنا ( أحمد عبد الله ) .

-7-

لم ينزامن الملتقى العلمي التاسع مع العام الدولي للأسرة وحسب، بل هو صاحب مولد زمن السلام القادم على الشرق الأوسط أيضاً. فبعد أقل من ثلاثة أعوام على تحرير الكويت وحلول السلام الخليجي، شهدت المنطقة مرحلة الحسم الثانية في ولادة السلام العربي الاسرائيلي من خلال اتفاقيات الصلح بين الفلسطينيين والاسرائيليين من جهة وبين الاردن واسرائيل من جهة أخرى. وبهذا تكون صفحة الحرب قد طويت وأن للمنطقة أن تتمخض باحتمالات السلام. ويخطئ من يظن أن مسؤوليات عصر السلام اقل كلفة وأهون تكليفاً من أزمته الحرب. السلام القادم سيدخلنا في مرحلة تنافس حضاري صعب مع الاسرائيليين وسوف يتحدى فينا أنبل طاقاتنا المعطلة حتى الآن، طاقاتنا من أجل الإبداع في فنون السلام والبناء الحضاري للإنسان في الكويت وسائر الأوطان العربية. وفي مقدورنا الآن أن ننظر بتفاؤل لاحدود له الى حقبة مثقلة بامكانيات التنمية والتطور. لقد سقطت من أيدي نظم الاستبداد والتجبر العربية ورقة التوت التي كانوا يسترون بها عورات بطشهم بشعوبهم واستعلائهم عليها وابتزازهم اياها خلال نصف القرن المنصرم ولم تعد هناك معركة لا ينبغي أن يرتفع صوت فوق صوتها. أن الصوت الوحيد الذي يجب أن يرتفع منذ الآن هو صوت الحرية والتقدم العربيين، وما كان يهدر من الملايين والبلايين على تكديس أسلحة الدمار الشامل وغير الشامل يجب أن يوجه منذ الآن الى المشروع الحضاري في العالم العربي. لم يعد لنا عدو رسمي نخاف منه أو نخوف به صباحاً ومساءً، ونعباً لدحره في معارك وهمية. أن عدونا الأكبر الآن يكمن في داخلنا، حكوماتٍ وشعباً وأفراداً وهو الذي يجب أن نتوجه الى حربه بإشاعة المعرفة اليقينية بحقيقة الانسان العربي وحقوقه، وخير مكان نبدأ فيه هذه المعركة الشريفة هو المجال التريوي. أن الجهل والاستبداد، أن الأمية والعبودية، أن التخلف والظلم هي قرائن تاريخية مشهودة، وما لم يتحرر الانسان العربي من الجهل

والامية والتخلف فإنه سيظل ضحية سهلة للاستبداد والاستعباد والظلم. لقد كان ملتقانا العلمي التاسع فرصة أخرى لتجديد وعينا بهذه البديهيات الاخلاقية التي عجزت تربيتنا حتى الآن عن تنوير الضمير العام بها. إن مهمتنا الكبرى الآن، إن تحدينا الأكبر الآن هو أن لا نسقط في معارك السلام كما سقطنا في معارك الحرب. ونأمل أن يكون هذا الكتاب السنوي تبليغاً بهذا الوعي الجديد ودعوة مستجابة لمنافسة انفسنا والآخريين في سباق السلام.

ختاماً ...

إن هذا الكتاب الذي نبسطه للناس هو عطاء أفكار ومعارف السادة والسيدات الذين شاركوا في التخطيط له والذين أعدوا بحوثه الرئيسية والذين عقبوا عليها وأولئك الذين أغنوا ندواتنا باسهاماتهم النقاشية الحيوية. لولا هؤلاء السادة والسيدات لما كان الملتقى العلمي ولما كان الكتاب، فهم أولوا الفضل أولاً وأخيراً، والجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية سعيدة سعادة خاصة ليس بشكرهم وحسب، فهذا واجبهم عليها ويدهم عندها، ولكن بأن يكون لها مثل هؤلاء الاصدقاء الذين لا تقدر صداقتهم بثمن.

حسن علي الابراهيم

الندوة الأولى (\*)

---

## الطفل والأسرة والتلفزيون

الدكتور حسن ابراهيم مكي

---

(\*) بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٩٣



## الندوة الأولى

### الطفل والأسرة والتلفزيون

- رئيس الجلسة: الدكتور / حسن علي الابراهيم  
المتحدث الرئيسي: الدكتور / حسن ابراهيم مكي  
المعقب الاول: الأستاذ / محمد ناصر السنوسي  
المعقب الثاني: الأستاذ / رضا يوسف الفيلي  
المشاركون: الاستاذ / أنور عبد الله النوري  
السيد / جاسم محمد الخرافي  
السيد / هاشم تقي  
الدكتورة / فاطمة نذر  
الدكتورة / تغريد القدسي  
الدكتور / حامد عبد العزيز الفقي  
الدكتور / قاسم الصراف  
الدكتور / أحمد عباس عبد الله  
الدكتور / سعد جاسم الهاشل  
السيدة / شيخة السالم  
السيد / بدر ناصر الابراهيم  
السيد / يحيى الربيعان  
السيدة / لولوة محمد الرشيد  
السيدة / أميرة بهبهاني  
السيد / اسامة الروماني  
الخليج العربي  
وكالة الانباء الكويتية  
أمال الخالد / الأنسة





## الطفل والأسرة والتلفزيون

الدكتور حسن ابراهيم مكي

### أولاً : مقدمات :

لم يعد الحديث عن الدور المتنامي والتأثير المتزايد لأجهزة الاعلام - بشكل كلي وللتلفزيون بشكل خاص - كوسيلة إتصالية في حياة الإنسان في مختلف المجتمعات إلا تقريراً لنتائج دراسات علمية بدأت في السبعينيات وأصبحت الآن حقائق مقررّة .

فالدراسات التي أجريت في مضمار العلاقة التبادلية بين أداء أجهزة الاعلام ونتائج وقوة تأثير الأداء في عملية التنشئة الإجتماعية على الفرد في المجتمعات المختلفة تتفق جميعها على وجود آثار حقيقية لتلك الاجهزة الاعلامية، ولعل أبرزها التلفزيون (أنظر قائمة الدراسات المرفقة في نهاية البحث) .

ولكننا ونحن بصدد بحث موضوع العلاقة بين الطفل والأسرة والتلفزيون نحتاج الى مجموعة مقدمات منطقية تقرب الرؤى وترشد مسارات النقاش بغية التوصل في نهاية الأمر الى قناعات مشتركة حول المسائل موضوع العلاقة .

### ١-١ مفهوم التنشئة :

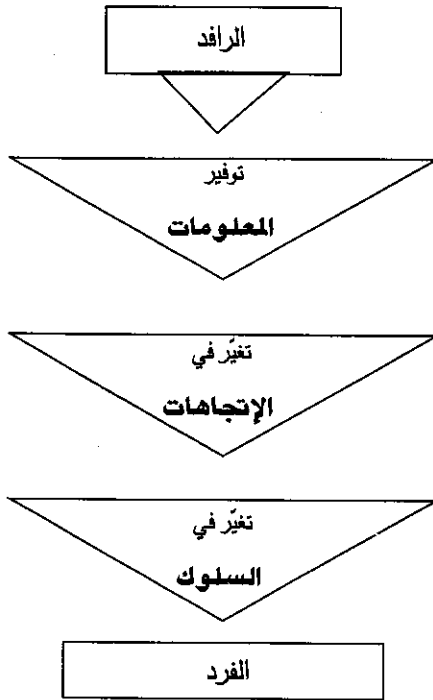
يفيد مفهوم تنشئة الفرد في تعريفه المبسط أن هناك روافد في البيئة أو المجتمع الذي يحيا فيه الإنسان سواء أكان طفلاً أو فرداً بالغاً، تعمل على تزويده بالمعلومات (بالممدلول الواسع لكلمة معلومات) التي تتناول جميع أوجهه وملتقطات حياته، ومن ثم يؤدي وصول هذه المعلومات الى التأثير في إتجاهاته أو تعاطفاته التي يحملها تجاه الأشياء (بالممدلول الواسع لكلمة شيء) ومن ثم تأتي سلوكيات الفرد في الجانب العلمي تجاه الأشياء سلباً أو إيجاباً قبولاً أو

رفضاً بناءً على نوعية تلك التوجهات أو الاحاسيس.

وعليه فإن الروافد التي توجد في البيئة والمجتمع والتي تتواصل مع الفرد وتعطيه المعلومات هي التي ستؤثر في سلوكه. وعلى قدر حجم المعلومات التي يوفرها كل رافد يكون

نموذج (١-١) (يوضح التسلسل المنطقي لعملية التنشئة للفرد)

نموذج (١-١)



حجم تأثير ذلك الرافد في إتجاه وسلوك الفرد ... ويورد علماء النفس الروافد التالية باعتبارها

الاکثر فعلاً في حياة الإنسان وهي :

- الأسرة.

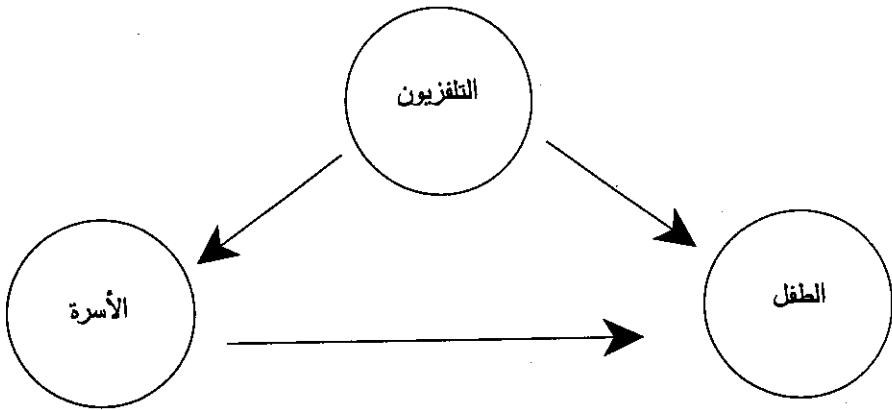
- الأصدقاء.
- وسائل الإعلام.
- المدرسة.

### ٢-١ العلاقات التبادلية :

يمكننا أن نمثل العلاقات التبادلية بين الأطراف الثلاثة موضوع البحث بالنموذج التالي :

ف نجد أن الطفل كطرف إنما هو جهة تلقي فقط فهو يتلقى المعلومات من أسرته كما يتلقاها

نموذج (٢-١)



من التلفزيون، بينما نجد الأسرة وإن قامت بدور الرافد المرسل للمعلومات للطفل فإنها في نفس الوقت طرف متلقي لما يرسله التلفزيون من معلومات. ثم نجد التلفزيون في موقع الرافد المرسل للجهتين الفرد والأسرة دون أن يكون طرفاً متلقياً من أي منهما.

### ٣-١ : الفاعلية والتأثير للموقف الاتصالي :

إن أي موقف يتم فيه تأثير الناس بعضهم في بعض هو فعل إتصالي . والموقف الاتصالي إنما هو عملية ديناميكية مستمرة ليس لها بداية، فليست هناك لحظة تبدأ معها خبرة ما، ولا شئ قبلها ولكن الحقيقة هي معرفتنا أو إدراكنا بأن هناك شيئاً يحدث.

وأشارت الدراسات الإعلامية الى أن فاعلية الموقف الاتصالي البشري (الشخصي) هي

الأقوى والأكثر تأثيراً بالمقارنة بالمواقف الإتصالية بين الفرد وأجهزة الإعلام المتنوعة مثل الصحافة والاذاعة والتلفزيون. فالتلفزيون إذا ما قورن بالصحافة أو الإذاعة أو أية وسيلة اتصالية أخرى من حيث فاعلية الاتصال. فإن مرتبته تأتي في المقدمة بعد الاتصال الشخصي.

ويعزوا البعض ذلك إلى أن التلفزيون لديه شخوص تتحرك وأصوات تسمع، وأنه قد يحاكي البشر في أسلوب اتصاله بالمشاهد وبالتالي فإن شكلية اتصاله بالفرد تقارب شكلية الإتصال البشري.

وفسرها البعض على أن الاتصال إنما هو استثمار لحواس الانسان وحيث أن الاتصال الشخصي المباشر إنما يستخدم الإنسان فيه جميع حواسه من البصر والسمع واللمس والتذوق والشم وهو ما يطلق عليه مصطلح المعاينة والذي تفتقده بقية الاشكال الأخرى للاتصال مثل الإذاعة التي تستخدم الأذن فقط والصحافة التي تستخدم العين فقط ثم يأتي التلفزيون لكي يستخدم الحاستين معاً السمع والبصر وبالتالي فهو الاقرب في شكل اتصاله بالنموذج البشري مما يعنى أنه الأكثر قوة في التأثير.

كما أشارت بعض الدراسات إلى أنه بسبب نوعية وطبيعة الاتصال التلفزيوني بالأطفال من حيث أنه اتصال في اتجاه واحد وليس اتصالاً تبادلياً كما هو الحال في الاتصال الشخصي فقد تنتج عن ذلك بعض الاضرار التي تصيب الطفل.

فقلة التفاعل الانساني المباشر واستبداله بالتعامل الالكتروني غير المباشر أدى عند الأطفال الى ضرر في النضج الانفعالي بحيث نجد أطفال اليوم تظهر عليهم وبشكل واضح سمات الانفعال والغضب أو الانهيار السريع في حالة مواجهة أية أزمة كما تتضرر القدرة العقلية العليا للفرد حيث يعطي التلفزيون للطفل الصور المحسوسة فقط مما يؤدي الى ضعف تكوين الصور الرمزية، بينما القراءة على سبيل المثال تؤدي الى تكوين مجال خصب للخيال والابداع.

#### ١-٤ : الاشكال الاعلامية :

في الدراسات الاعلامية هناك حقيقتان مهمتان تتعلقان بوسائل الاعلام وعلاقتها بالمجتمع الذي تعمل فيه :

الحقيقة الأولى : ان هناك ارتباطاً طردياً بين المستوى الثقافي لأي مجتمع ومستوى الأداء لاجهزة الاعلام فيه، و الاعلام انما هو إنعكاس أو مرآة لمحتوى ذلك المجتمع ثقافياً فإن كان مجتمعاً متقدماً كانت وسائله الاعلامية متطورة وان كان مجتمعاً متخلفاً جاءت وسائله الإعلامية متخلفة ولا يمكن أن ينتج مجتمع متخلف إعلاماً متقدماً والعكس صحيح .

أما الحقيقة الثانية فتقول أن وظائف وسائل الاعلام تختلف من مجتمع الى آخر تبعاً لاختلاف النظام السياسي و الإجتماعي والإقتصادي .

إن مقومات النجاح أو الاداء الفعال في العمل الاعلامي من وجهة نظر الباحث يمكن إيجازها في أمور ثلاثة، هي :

أولاً : أن نعرف ماذا نريد ؟

ثانياً : الحرية .

ثالثاً : الإنفاق المالي السخي .

ان أية عملية اتصال سواء كانت على المستوى الشخصي أو على المستوى الجماهيري - باستخدام إحدى وسائل الاتصال الجماهيري - لا يمكن أن تتم بنجاح دون أن يحدد المرسل ماذا يريد فإذا حدّد ماذا يريد إرساله استطاع تحديد الوسيلة وتحديد محتوى الرسالة وتحديد الجمهور المستهدف .... الخ، من مكونات العملية الإتصالية كما هي معروفة في مبادئ الاتصال والاعلام. غير أن تناول هذا الأمر على المستوى المجتمعي يتطلب معرفة ماذا يريد المجتمع من أداء وسائل إعلامه ومن ثم لن يستطيع التوصل إلى ما يريد إلا من كان ذا وعي وادراك ، وهو ما يعني مجتمعاً واعياً .

والأمر الثاني قضية الحرية : إن أبسط تعريف للاعلام هو أنه إما إبلاغ معلومة لطرف آخر أو الاقناع بأمر ما وكلاهما يحتاج لإتمامه إلى الحرية، فلا يمكن أن أقدم معلومات لأحد ما لم تتح لي الحرية ان أقول ما أريد ولا استطيع ان اقنع أحداً بشئ، ما لم أملك حرية النقاش والحوار للتوصل إلى فئات مشتركة . ومن ثم فالحرية هي عنصر أساسي في جودة العملية الاتصالية .

أما الامر الثالث فهو ان الاعلام إبداع يحتاج للنهوض به إلى دوافع، والدوافع تعني الحوافز

المادية، والتسهيلات الفنية، وجميعها تحتاج الى المال والانفاق بسخاء، والشواهد الاعلامية اليومية والميدانية تقول لنا أنه لا يوجد إعلام مبدع دون أن يكون هناك سخاء في إنفاق المال، ولكي يكون هناك إعلام ناجح وفعال في مجتمع ما فإن ذلك يتطلب أن يكون هذا المجتمع على مستوى من الوعي والتقدم وأن يتوفر فيه مناخ الحرية والدعم المالي اللازم.

## ثانياً : الدراسات الميدانية :

### ١-٢ برامج الأطفال في تلفزيون الكويت :

تشير الدراسات إلى أن نصيب الطفل الكويتي من البرامج الموجهة له قبل العدوان العراقي كان ١١٪ من ساعات البرنامج الأول، و ١٣٪ من ساعات بث البرنامج الثاني (١) بينما تبلغ هذه الساعات بعد التحرير وفقاً لخريطة البرامج للعام الحالي ١٩٩٣ من ١١,١٪ تقريباً الى ١٥,٧٪ تقريباً على البرنامج الأول خلال أشهر الصيف، بينما تبلغ هذه النسبة على البرنامج الثاني من ١٥,٨٪ تقريباً إلى حوالي ٢٠٪ من مجمل ما يبثه التلفزيون للأطفال خلال أشهر الصيف، بينما بلغت النسبة طوال أيام الدراسة ١٣,٩٪ تقريباً في الأيام العادية وتصل إلى ما يقرب من ١٤٪ في أيام نهاية الأسبوع (٢).

### ٢-٢ برامج الأطفال بين الشكل والمضمون :

تشير ملاحظتنا المنهجية وتحليل مضمون بعض برامج الأطفال التي بثها التلفزيون خلال العام الحالي منذ بداية دورته البرمجية الأولى التي بدأت في يناير ١٩٩٣ وحتى إعداد هذه الدراسة إلى الوقائع التالية :

- زيادة الحيز الزمني الذي تشغله البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل على البرنامجين الأول والثاني عن السنوات السابقة.
- التدرج في الأعمال المقدمة للأطفال بأسلوب يناسب مراحل نموهم وقدرتهم العقلية وحصيلتهم الثقافية.

- الاهتمام بتسجيل نشاطات الأطفال المتباينة في أماكن تجمعهم (تصوير خارجي).  
- الاستفادة من مختلف الأشكال البرمجية التي تستهدف إثارة إنتباه الأطفال وتقديم أفكار وخبرات ومعارف تزيد من معلوماتهم وخبراتهم ومعارفهم، كالحديث المباشر والمقابلات واللقاءات والندوات والتجمعات والمسابقات والألعاب والمنوعات والمغامرات والاستعراضات والاعاني والدراما.... الخ  
- تشكل الرسوم المتحركة (الكارتون) حيزا لا يستهان به ضمن الوقت المخصص للأطفال.

- طغيان العامية على برامج الأطفال التي يتم انتاجها على المستوى المحلي.  
- عدم توازن الأفكار والمعلومات والخبرات في بعض الحلقات التي تخاطب الأطفال وخاصة البرامج المنتجة محلياً.

- الإهتمام بالمعاقين في برامج الأطفال بالتلفزيون يكاد يكون مفقوداً في الوقت الذي تنشئ فيه الدول المتقدمة قنوات خاصة بالمعاقين تخاطبهم بالرموز والاشارات التي يفهمونها، كما تخاطب المتخلفين عقلياً على قدر ذكائهم وترشد المعاق وتعرض كفاحه من أجل التكيف مع الحياة.

- قصور الإهتمام بأراء المشاهدين التي تستهدف التعرف بشكل دوري على آراء الأطفال والآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات فيما يقدم لهم من أفكار يتم تجسيدها في قوالب واشكال برمجية ومدى استفادتهم منها، والقياس المستمر لآثارها الاعلامية والمعرفية.

- غياب ما يعرف برد الفعل مما يعني عدم الأحساس بوقع الكلمات والأفكار والخبرات التي تتضمنها البرامج الموجهة للأطفال عليهم وهي من الصعوبات العامة التي تواجه التلفزيونات العربية.

- الافتقار إلى التنسيق بين جهود القنوات التلفزيونية فيما بينها من جهة وما تقدمه للأطفال من جهة أخرى. وفيما بينها وبين باقي القنوات الاعلامية الأخرى التي تخاطب الطفل كالاذاعة ومجلات الأطفال ومسرح الطفل.

## ٣-٢ معدل مشاهدة الطفل الكويتي لبرامج التلفزيون :

تشير نتائج البحوث التي أجريت على عينة عشوائية طبقية من أطفال المجتمع الكويتي

قوامها ١٠١٣ حالة بينهم ٥١,٦% ذكور و ٤٨,٤% إناث من تلاميذ المراحل التعليمية المختلفة (ابتدائية - متوسطة - ثانوية) منهم ٧٢,٩% كويتيون و ٢١,٨% غير كويتيين و ٥,٣% بدون جنسية، إلى أن متوسط ساعات المشاهدة اليومية لأفراد عينة الدراسة بلغ ساعتين وثلاث دقائق وستة وثلاثون ثانية، ويفضل ٧٤,٥% منهم مشاهدة برامج التلفزيون في الفترة المسائية المبكرة (٣) كما تشير إحدى الدراسات التي أجريت على أطفال المدارس المتوسطة بالكويت يمثلون سنواتها الأربع أن ٥٩,٤% من مجموع عينة الدراسة يفضلون مشاهدة البرامج في الفترة الواقعة بين الخامسة والسابعة مساءً، بينما يفضل ٧٣,٤% من مجموع العينة الفترة من الساعة السابعة مساءً وحتى التاسعة وتعتبر هذه الفترة الأولى في الترتيب من حيث كثافة المشاهدين من الأطفال الكويتيين (٤).

ولهذا نلاحظ أن المدة التي يقضيها الأطفال في متابعة برامج التلفزيون قد تعادل المدة التي يقضونها في المدرسة ويصبح التلفزيون مدرسة أخرى، بل ويفضلها، لأنه يعتبر الأغنى والأثرى في تقديم المعلومات والأكثر حيوية وتسلية وترفيهاً والأقرب إلى قلب الطفل وهو المدرسة التي لا تغلق أبوابها ولا يغيب معلموها ولا تغيب ألعابها. فالمدارس النظامية في مناسبات مختلفة قد تغلق أبوابها ويغيب الأهل عن المنزل في فترات معلومة أو غير معلومة، ولكن لا مجال لإنقطاع البث أو الإرسال التلفزيوني في الأوقات التي ينتظرها الأطفال ليقيم لهم شيئاً من المعلومات التي تكون جزءاً أساسياً من تكوين شخصيتهم اليوم وغداً (٥) ولهذا يمكن أن تسهم برامج التلفزيون في التكوين العلمي والاجتماعي والثقافي للطفل أكثر مما تسهم به الدروس التقليدية، كما يمكن أن تثري فكر الطالب وحسه بالخبرات التي تبلغه وسائل ذات معنى مما يزيد في حصوله على المعلومات ويزيد من رصيده اللغوي، ويساعده في مواجهة مشكلاته اليومية، كما ينمي قدراته المبدعة والتي يتواصل من خلالها مع العالم الواسع ويبلغ بها المطامح بعيدة المدى في عصر المعلومات الذي نعيشه (٦).

## ٢-٤ البرامج التي يفضلها الأطفال في الكويت

### أولاً: الرسوم المتحركة (الكارتون)

تشير الدراسات السابقة إلى أن الرسوم المتحركة الخاصة بالأطفال من أولى البرامج التي تبلغ درجة مشاهدتها ٨٢,١% في السبعينات ويفضل مشاهدتها ٨٢,٩% من بين مبحوثي إحدى الدراسات التي أجريت في الكويت في منتصف الثمانينات.



من جهة أخرى أفاد (١، ٩٤٪) من المشاهدين لبرامج التلفزيون بأن أطفالهم يستفيدون من بث المسلسلات الكارتونية المدبلجة باللغة العربية المبسطة، كما تشير الدراسات الى أن عدد الذين قرروا بأن أطفالهم يستفيدون من تقديم تلك المسلسلات جاء مرتفعا للغاية بين الإناث ٩٦٪ بينما بلغ عند الذكور ٩٢,٣٪ على التوالي، ويقرر ٦٤٪ من الذين قرروا ان أطفالهم يستفيدون من المسلسلات الكارتونية بأنهم يفضلون القصة الإجتماعية لأطفالهم على مغامرات الخيال والحركة مقابل ١٨,٤٪ قرروا بأنهم يفضلون أفلام المغامرات والحركة لأطفالهم، في حين حلت نسبة الذين يفضلون الأثنين على حد سواء في المرتبة الثالثة وينسبة بلغت ١٧,٦٪ (٧). وتتضمن مسلسلات القصص الإجتماعية العديد من العادات والقيم وأنماط السلوك الإجتماعي المقبول في المجتمع. أما برامج الرسوم المتحركة التي تعني باثارة الخيال فتشبع لدى الأطفال الحاجات التي لا يستطيعون تحقيقها في عالم الواقع. كما تثير لديهم حب الأسطلاح حول الانجازات العلمية والتكنولوجية وترسيخ الروح العلمية (٨) كما ولها أهميتها في توسيع خيالهم وتنمية مداركهم، خاصة وأنه بدون الخيال العنصر الجوهري في عملية التعليم يصعب أن يكون هناك تطور أو تقدم.

#### ثانيا : مسلسلات الأطفال وأفلامهم :

تأتي المسلسلات والافلام الخاصة بالأطفال في المرتبة الأولى بالنسبة لتفضيل أطفال المراحل التعليمية الابتدائية والمتوسط والثانوية لها ضمن برامج الأطفال حيث يفضلها ٨٨,٥٪ من عينة إحدى الدراسات التي أجريت (٩) وهيكلا هذه المسلسلات عبارة عن حوادث متصلة تدور حول شخصيتين أو ثلاث رئيسية مع شخصيات ثانوية تضاف إليها في كل قصة جديدة والمسلسلات التي يقدمها التلفزيون تظهر وتختفي لكن هناك مسلسلات تبقى عالقة في أذهان الطفل وخطورتها ان ما تقدمه هذه المسلسلات الدرامية يظل ماثلا في ذهن مشاهديها من الأطفال لفترات طويلة وتعالج العديد من المشكلات التي يواجهها الأطفال وتتضمن العديد من القيم كما تتضمن موضوعات شيقة تجعل الأطفال يقبلون عليها أكثر من غيرها.

#### ثالثا : فقرات أخرى :

أما برامج الأطفال الأخرى فنلاحظ أن الأطفال يقبلون بشكل واضح على أغاني الأطفال الجماعية والفردية بنسبة تصل إلى (٩٥,٢٩٪)، كذلك التي تتضمن الفوايزير والمسابقات

(٦٥,٩%)، السيرك والرياضة (٦٤,٣% تقريباً)، العرائس (٦٢%)، الرقص والاستعراضات (٥١,٣% تقريباً)، والمنوعات التي توجه للأطفال بنسبة (٣٦,٥٧%) (١٠).

فالتلفزيون له تأثير كبير خاصة وأن الطفل الكويتي يقضي أمام شاشات التلفزيون ساعات أطول مما يقضيه في أي نشاط تفاعلي آخر، كما يعطيه التلفزيون بديلاً عن النشاط الواقعي في الحياة. وتلعب برامج التلفزيون المحلية الموجهة للأطفال دوراً بالغاً في هذا المجال حيث تخلق لديهم ألفة متنامية بالوطن ولايظل الوطن مفهوماً مجرداً مع تنوع المواقع المحلية والمضامين والابطال، والأحداث بحيث تشمل كل مناطق الكويت وشخصياته ونشاطاته بهدف تدعيم الألفة والرابطة القوية بين الفرد وبلاده، فبرامج الأطفال التي تتصل بواقع حياتهم وتنقل عنها مباشرة لها دورها في مواجهة البرامج المستوردة ومنها عيال الديرة، مجلة الأطفال، الفنان الصغير، والتي يتم إنتاجها داخل تلفزيون الكويت وتحتاج الى دعم وتطوير لجعلها أكثر تنوعاً وجاذبية. لأن التركيز على تطوير الإنتاج المحلي من برامج الأطفال في المجتمع الكويتي قد يسهم في مواجهة التدخلات الثقافية التي تؤثر على منظومة القيم والمبادئ الإجتماعية التي يكتسبها الطفل في بداية حياته.

وتشير بعض الدراسات إلى أن البرامج المحلية المنتجة للأطفال تعمل على تنمية الإتجاهات الإيجابية نحو العقيدة والبيئة والمجتمع والوطن والتي كما تشير الدراسة حدثت متتالية فتنمية الإتجاهات نحو العقيدة كان له النصيب الأكبر في التحقيق على ضوء نتائج الدراسة التطبيقية تلاه تنمية الإتجاهات نحو الوطن، وظل تحقيق الجانب المتعلق بالبيئة والمجتمع بدرجة متوسطة.

ومن جهة أخرى وبعد تحليل اجابات استمارات تحليل مضمون الدراسة تشير نتائجها الى أن تنمية المهارات الأساسية تحققت بدرجة كبيرة في احد البرامج بينما تم تحقيق التفكير العلمي بدرجة متوسطة بثلاثة برامج اخرى واوصت الدراسة بأهمية أن يقوم بإعداد البرامج المنتجة محلياً للأطفال نخبة من التربويين بمشاركة المتخصصين في التلفزيون للاسهام في تلمذة ما يعد من قبل التربويين، وزيادة عدد برامج الأطفال المعدة محلياً مع تنوع محتواها لتعادل ما يقدم للأطفال عبر التلفزيون من برامج مستوردة على أن تكون رائدة في إعدادها وإنتاجها وعرضها (١١).

كما أوصت بعض البحوث والدراسات الاعلامية بضرورة زيادة الاهتمام باللون الوطني أو

المحلي في برامج الأطفال التلفزيونية عن طريق تقديمها لهم وإشاعة الاهتمام بالقضايا الوطنية. وعلى كافة مستوياتهم. ذلك لأن أي إنسان يهتم بنفسه أولاً ثم بالوسط الذي فيه فالحي ثم المجتمع الذي ينتمي إليه، وهكذا تتدرج الأشياء المحيطة به في الأهمية فنجدته يهتم بالموضوعات الأقرب فالأقرب.

ولقد قدمت بعض محطات التلفزيون العربية والعالمية برامج إخبارية ونشرات أخبار مخصصة للأطفال، تحدثهم عن أخبار وطنهم بلغة سهلة وبطريقة مرتبة (١٢) ولقد تضمن ميثاق العمل التلفزيوني في دول الخليج مجموعة من المبادئ التي يتعين على إدارات التلفزيون فيها مراعاتها (١٣). ومنها أن تلتزم كل خدمة تلفزيونية بأن تفرض مساحة خاصة من برامجها للأطفال ويفضل أن تكون غالبيتها من الإنتاج المحلي أو العربي المناسب للمستوى الثقافي السائد والمرتبط بالتجارب الذاتية لأطفال ذلك البلد، كما أكد الميثاق على البرامج الوطنية وضرورة الاهتمام بها، وكذلك الألعاب والمسابقات في كافة المجالات الرياضية والفنية والثقافية وأن تقدم لهم هذه الفقرات بأكثر قدر من التسلية المفيدة، والترفيه النظيف.

#### رابعاً : البرامج المدرسية :

وتعتبر البرامج التعليمية لأطفال المدارس ضمن برامج الخدمات التي توجه لمعاونتهم في دراسة مناهجهم وذلك بالتنسيق مع الإدارات التعليمية. وتقديراً لدور التلفزيون في خدمة العملية التعليمية نجد الدول المتقدمة تضع الخطط الشاملة بعيدة المدى ومحددة الأهداف لإستخدام التلفزيون في هذا المجال، مع ضمان وصول هذه الخدمات إلى المدارس بوضوح وتكافؤ الفرص لجميع المدارس. مع ضرورة متابعتها للتعرف على مدى نجاحها في رفع مستوى العملية التعليمية، والتعرف على أثرها العلمي والتعليمي لدى أطفال المدارس، وكذلك كشف نقاط القوة والضعف في تلك البرامج وإدخال التعديلات اللازمة في مسار إنتاجها وتنفيذها (١٤).

#### ٥-٢ تطوير وتحسين برامج الأطفال :

يمكن تطوير وتحسين برامج الأطفال في التلفزيون الكويتي بالآتي :

- الإهتمام بالبحوث والدراسات الميدانية التي تستهدف التعرف على موقف الأطفال من برامجهم وآرائهم في شكلها ومضمونها ووقت إذاعتها بحيث يستفاد من نتائج هذه البحوث والدراسات الميدانية في التخطيط لهذه النوعية من البرامج، مع الاستفادة من بحوث الهيئات والجهات المتخصصة على المستوى المحلي والاقليمي والعربي.

- تكوين لجنة خاصة ببرامج الأطفال تشارك في تخطيط وإنتاج وتقييم هذه البرامج تضم متخصصين في الانتاج التلفزيوني وعلم النفس التربوي والاجتماعي وثقافة الأطفال والفنون والموسيقى، ويستحسن الا يستقل بإنتاجها أو التخطيط لها أو تقييمها طرف دون الآخرين حتى يمكن إنتاج سلسلة من البرامج الخاصة بالطفل ذات المضمون الجيد.

- الإهتمام باللغة العربية في برامج الأطفال، لتعويدهم على استخدامها وتدل الأبحاث والدراسات الميدانية التي أجريت على أطفال العديد من الدول العربية بما فيهم أطفال الكويت أنه بمقدور الاطفال فهم اللغة العربية الفصحى إذا كانت مبسطة ورافقتها وسائل الايضاح المرئية. والاهتمام باللغة العربية له آثاره الايجابية على الفكر السليم.

- الاهتمام بالاطفال المعاقين خاصة، وقد سبقتنا في هذا المجال دول كثيرة.

- الاكثار من الفقرات التي تزيد من مشاركة الأطفال في برامجهم وإهتمامهم بها كالمسابقات والفوازير والألعاب والأغاني والهوايات المختلفة التي يهتمون بها وفقاً لنتائج البحوث الميدانية، مع التخلص قدر الامكان من الفقرات التي لا يقبلون عليها.

- إعادة النظر في شكل ومضمون بعض البرامج الحالية مع تقديم أفضل الأشكال والمضامين التي تستهدف التأثير الإيجابي، والاستفادة من أساليب التشويق في هذا المجال والتعرف على أفضل الأوقات الملائمة لبثها وفقاً لأهتمامات المراحل العمرية المتبانية للأطفال.

- تقديم البرامج التي تجعل الطفل يعايش أحداث ووقائع بلاده اليومية.

- تدريب وتأهيل وتثبيت المهتمين ببرامج الأطفال من كُتّاب أو معدين ومخرجين ... الخ لتشجيعهم على التخصص والابتكار والابداع في هذا المجال.

- مراعاة التوازن المعرفي والوجداني في كل ما يتم تقديمه في برامج الأطفال من مضمون وفقاً لاهتمامات مختلف المراحل العمرية.

- دعم قسم برامج الاطفال مادياً ومعنوياً برفع أجور ومكافآت العاملين والمختصين حتى يبدعوا في هذا المجال الذي يساهم في تكوين مستقبل الأطفال.

- أستبعاد المشاهد وال فقرات التي تعتمد على إثارة نوازع الجنس أو التهنك أو المقامرة أو العدوان أو التي تسبب الفزع أو تشجع على الرذيلة، وتنقيتها من كل ما يسئ الى القيم الدينية أو الاجتماعية أو الثقافية أو ما يؤدي مشاعر الأطفال الانسانية وان تلتزم في كل ما تقدمه بالحفاظ على القيم الروحية والاجتماعية مع عدم المساس أو الأقلال من شأن الاقليات أو الفئات الإجتماعية المختلفة أو التمييز بينها بسبب الجنس أو الأصل أو المذهب أو اللغة وتجنب السخرية من المعاقين ذوي العاهات الجسدية أو العقلية أو الاساءة إليهم.

## الدراسات العربية

- 1- نرمين سيد أحمد زكي - أثر اعلانات التلفزيون على الطفل المصري - رسالة ماجستير في الاعلام - جامعة القاهرة.
- 2- د. عاطف عدلي العبد - دور التلفزيون في إعداد الطفل المصري بالمعلومات من خلال برامج التلفزيون - رسالة دكتوراه - كلية الاعلام القاهرة.
- 3- هويدا محمد لطفي أحمد - تأثير الاعلانات والمسلسلات العربية بالتلفزيون على الطفل المصري - رسالة دكتوراه - هويدا محمد لطفي أحمد.
- 4- فوزية عبد الله العلي - برامج الاطفال في تلفزيون الامارات العربية المتحدة - دراسة تحليلية وميدانية - رسالة دكتوراه - فوزية عبد الله العلي.
- 5- السيد بهنسي حسن - وسائل الاعلام المحلية ودورها في تزويد الطفل المصري بالمعلومات رسالة دكتوراه - معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس.
- 6- هاني عبد المحسن محمد جعفر - استخدام الطفل في الاعلانات التلفزيونية - رسالة ماجستير.
- 7- منى محمد عبد الفتاح جبر - دور التلفزيون في تثقيف الطفل - رسالة ماجستير - جامعة القاهرة.
- 8- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - التليفزيون والصغار - دراسة ميدانية على تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية - القاهرة 1978.
- 9- ناهد رمزي - التلفزيون وثقافة الطفل - المؤتمر الدولي الرابع للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية - القاهرة 1979.
- 10- ناهد رمزي - المفاضلة بين التلفزيون والوسائل الاعلامية الاخرى - دراسة تجريبية مقارنة بين أطفال مشاهدين للتلفزيون وأطفال غير مشاهدين.

- ١١- ناهد رمزي - الطفل بين برامجهم الخاصة وبرايمج الكبار - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- ١٢- المركز العربي لبحوث المشاهدين - قياس أثر بعض برامج الأطفال المقدمة من تلفزيون بغداد على الأطفال - بغداد ١٩٧٧.
- ١٣- د. محمد معوض - برنامج سينما الأطفال وعلاقته بالجانب المعرفي والاجتماعي للطفل المصري - المؤتمر السنوي للطفل المصري تنشفته ورعايته ١٩-٢٢/٣/١٩٨٨ - القاهرة - مركز دراسات الطفولة - جامعة عين شمس.
- ١٤- محمود حسن إسماعيل - نشرة أخبار الأطفال في التلفزيون المصري - رسالة ماجستير - غير منشورة معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس ١٩٨٧.
- ١٥- طاهر موسى - دراسة تأثير الاعلان التلفزيوني الموجه للطفل - مجلة البحوث الإدارية - أكاديمية السادات للعلوم الإدارية مجلد ٣ - العدد الثالث - القاهرة ١٩٩٠.
- ١٦- برامج وإعلانات التلفزيون كما يراها المشاهدون والمعلقون المجموعة الاستشارية للشرق الأوسط (ميج) القاهرة - إتحاد الاذاعة والتلفزيون دراستان ١٩٨٠، ١٩٨٣.
- ١٧- منى الحديددي سلوم إمام - ترشيد استخدام الطفل في الاعلانات التلفزيونية - مجلة علم النفس - العدد الرابع - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.
- ١٨- د. محمد معوض، تنمية معلومات الطفل اعلاميا (مجلة النيل) العدد ٢٠، ١٩٨٤.

## الدراسات الأجنبية

- Joseph lois waldis Htranc - Review of child development Research, vol (New York, Russeil Sage Foundation, 1984).
- Gadhery sharon : T.V. viewing and school grade, Paper Presented at the Aiennial Meeting of Society for research in child development, March, 1977.
- Spaskin, Jrubimstein, E, Children "T.V viewing habits and Prosocial behaviour: A Field correlation Study in Journal of Broad casting vol 23 Summer 1987.
- Marrin Goldbery and G.Gorn " Children Experimental Approach " Journal of Consumer Research, September 1977.
- Marrin Goldbery and G.Gorn
- Some unintended consequences of T.V Advertising to childern, Journal of consumer research sigre 1978.
- Debora R.L roedder, "Age differences in Children's Responses to T.V : in Information Processing approach Journal of Consumer Research, 8, 1981.
- Scott ward, Children and T.V : effect of T.V. advertising on children and Adolescents " (California : Sage Publications. inc, 1983).
- E. Wartella and J.ettema, "A cognitive developmental study of children's attention to T.V. commercials " communication Research, vol 1 no 1 January 1974.

## المراجع

- ١- جهاز تلفزيون الخليج، التلفزيون في دول الخليج العربي، الطبعة الثانية، الرياض، ١٩٨٢، ص ١٥٢.
- ٢- راجع الدورات البرمجية للتلفزيون الكويتي البرنامج الأول، عام ١٩٩٣.
- ٣- د. مصطفى حسني وآخرون، أثر برامج العنف والجريمة على الناشئة، تلفزيون الكويت، دراسة تحليلية ميدانية، الجزء الثاني، مطبعة حكومة الكويت ص ١٥٩-١٦١.
- ٤- د. سعد عبد الرحمن وآخرون، التلفزيون وطفل المدرسة المتوسطة، وزارة الاعلام، مراقبة البحوث والدراسات الاسلامية، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٤ ص ٥.
- ٥- د. جان جدان كرم، التلفزيون والاطفال، بيروت - لبنان، دار الجيل، ١٩٨٨ ص ٣٥-٣٦.
- ٦- د. ضياء الدين أبو الحب، الطفل وعلم النفس، في اتحاد الاذاعات العربية، الاذاعة والطفل، دراسات وبحوث إذاعية (٢٤) مارس ١٩٨٠.
- ٧- إدارة البحوث والترجمة، بوزارة الاعلام، بحث استطلاع آراء المواطنين حول بعض البرامج التلفزيونية الخاصة بشهر رمضان عام ١٤٠٨ هـ وبعض البرامج الأخرى، الكويت، ١٩٨٨ ص ٧٢-٨٢.
- ٨- عائشة صالح الجبلي بالتعاون مع إدارة البحوث والترجمة بوزارة الاعلام، تقرير عملي حول الاذاعة والتلفزيون في رعاية الاطفال وتنشلتهم، الكويت ١٩٨١، ص ٢٠.
- ٩- د. مصطفى حسني وآخرون، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٤.
- ١٠- راجع د. عاطف عدلي العبد، برامج الأطفال التلفزيونية، دار الفكر العربي ص ٣٨٩.
- ١١- د. عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، الأبعاد التربوية لبرامج الأطفال المعدة محليا في كتب التربية العربي لدول الخليج.
- ١٢- مجلة رسالة الخليج العربي، الرياض، العدد ٤٢ السنة ١٢، ١٩٩٢ ص (١٠٦-١١٣).
- ١٣- د. سمير حسين، الاعلام التلفزيون الخليج، ١٩٨٤، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيون الخليج، ١٩٨٨ ص ١٧١.
- ١٤- المنظمة العربية للتربية العامة والعلوم، اجتماع خبراء ومسؤولي تقنيات التعليم لدراسة مشكلات استخدام التلفزيون في التعليم بالبلاد العربية، المنعقد في بغداد من ١٩-٢٤ مارس ١٩٧٧، مطبعة وحدة الانتاج بإدارة التوثيق والمعلومات، ١٩٨٠ ص ١٦٨.

## تعقيب

### الاستاذ / محمد السنعوسي

أشكر الدكتور حسن على ورقته القيمة، وعلى شرحه التوضيحي لها .. واختصارا للوقت سأقدم بعض النقاط الرئيسة حولها !

#### أولا - بداية الدراسات الاعلامية المتخصصة :-

ان الدراسات الاعلامية، وان بدأت في السبعينات في العالم العربي وبخاصة في مصر، الا أنها بدأت في نهاية الأربعينات، وبداية الخمسينات في الغرب، وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية فقد ظهر في هذه الفترة كثير من الأمور الاعلامية، ومدارس الدعاية وما أشبه ذلك.

#### ثانيا - العلاقة بين الطفل والأسرة والتلفزيون :-

أميل هنا - كما ذكر الدكتور حسن - الى المنطق، الى الواقع، الى الورشة العملية .. الى التجربة الكويتية مثلا.

وأتمنى أن يأخذ الاساتذة والباحثون والمنظرون التجربة الكويتية كأساس للبحث والمناقشة والتساؤل بدلا من الخوض في متاهات الدراسات الأكاديمية والعالية.

عندما نناقش أي موضوع يخص الاعلام، فلا بد لنا كمفكرين أن نفرق بين (الاعلاميين) و (الاعلام)، فهناك فرق شاسع بينهما، وألا نطرح الاعلام، وكأنه تحصيل حاصل، ونعتبر (الاعلاميين) من ضمن (الاعلام).

ان التجربة في عالمنا العربي والعالم الثالث متشابهة، فلا نضع الاعلاميين في الدرجة الأولى لأنهم هم الأساس الاعلامي .. وهنا نتحدث عن عقول .. عن قدرات وابداع، نتحدث عن ثقافة .. ونتحدث عن حضارة .. ولذلك عند طرح قضايا المنطق في عملية الحوار عن الطفل والأسرة والتلفزيون نضع في الحسبان أن هناك عنصرا بشريا كاسرة وكطفل، وهو الاساس في الموضوع.



### ثالثا - مفهوم التنشئة :-

إذا سرنا على مفهوم المنطق والواقع من حيث تزويد الاسرة والطفل بالمعلومات .. نريد أن نعرف من يزود من بالمعلومات؟؟

ان قضية المعلومات قضية رائعة نضعها في الاساس على اعتبار أنها تخلق شيئا، فتزويد الأسرة، أو الطفل بالمعلومة في مجتمع مثل الكويت لا بد أن يؤدي الى توضيح تجربة الكويت.

هل النظام في ثقافتنا يهيء للمعلومة أو ايصالها بصورة ايجابية ؟ وهل لها مردود ايجابي ؟ فلا بد أن نكون واقعيين، اننا مهما عملنا من مؤسسات لا نستطيع الاعتماد على المعلومة لتأسيس فكر .. الى خلق نشئ بصورة أفضل، فالمعلومة ليست كافية لخلق ثقافة لانها ليست من الأهداف الرئيسة، أو لأن ثقافة بلدنا تجعل المعلومة هي الأساس. ولا أعتقد أن الأسرة الكويتية لذلك تعي موضوع المعلومة. نحن نستخدم عبارات كبيرة أحيانا، لكن لا بد من التواضع. فالمعلومة كمؤسسة موجودة، كالجامعة. لكنها بالحوار نجدها مدرسة. فالمسألة ثقافة أكثر مما هي معلومة.

### رابعا - العلاقة التبادلية :-

مفهوم العلاقة التبادلية كما أشار اليه الدكتور بين التلفزيون و الاسرة والطفل ذو اتجاه واحد .. هذا المفهوم كلاسيكي قديم. أما اليوم فالطفل له تأثير كبير على أجهزة الاعلام وبالتالي تقوم البرامج على رغبات الأطفال، بل ويشاركون فيها. هناك برامج أطفال يقوم بتقديمها الأطفال أنفسهم، ومن هنا ندرك أن الطفل هو المحور الاساسي الذي يجب أن تركز عليه برامجنا، فالعلاقة التبادلية ليست اتجاها واحدا في عالمنا اليوم. ولا تنطبق على الفهم الاعلامي الحقيقي، وفي هذا الوقت بالذات.

### خامسا - فاعلية الموقف الاتصالي :-

عند طرح أي موضوع لا بد أن نحدد أولوياته فالأصل الشخص هو احدى الوسائل، وليس بالضرورة أن يكون الاتصال الشخصي هو الأفضل. على سبيل المثال، قد يكون في الناحية العاطفية الوجدانية، ولكن ليست هي بالضرورة الوسيلة الافضل، فكل هدف

استراتيجي .. كل موضوع له خطته الخاصة به .. ولا أجزم أن الاتصال الشخصي هو أفضل الوسائل .

#### سادسا - الاتصال التلفزيوني :-

يجب القول بأن الاتصال التلفزيوني اتصال واحد هو الحال في الاتصال الشخصي، لا يناسب الهزة الثقافية في عالم التكنولوجيا الحديثة، والتي ستجعل التلفزيون أداة قديمة وسيهزأ أطفالنا منا أمام الانجازات الجديدة مثل (انتر أكتف) و (MTV) و (I.G.N). فنحن أمام وضع خطير يضع الطفل أمام نقلة متطورة عن التلفزيون والاتصال الشخصي، نقلة تحمل الجانب الايجابي والجانب السلبي معا.

في هذا النظام سنختار البرامج، ونكون فيه طرفاً آخر مشاركاً في هذا البرنامج أو ذاك .. وربما نكون من ضمن الفريق واللعبة .. وهذا يبين خطورة الوضع المقبل والرقابة ولذلك الطفل ستوفر له أشياء كثيرة ايجابية ومسلية في الوقت نفسه .

يرى (فريمان) (\*) أن هذا النظام سيحول المنزل الى مركز للتسلية والتعليم باستخدام تلفزيون متعدد الوظائف . فهو يعتقد بأنه سيكون بإمكان المشاهد أن لا يغير القناة فحسب وإنما سيكون بإمكانه أن يغير ما يكون على الشاشة أيضا . فقد طور (فريمان) طريقة أخفاء برامج ضمن برامج أخرى لتوفير خيارات متعددة أمام المشاهد (الصورة)، وباستخدام جهاز (ACTV) للتحكم عن بعد بإمكانك تحويل زوايا الكاميرا وتغيير الحركات الدرامية، وتكييف التمارين الروتينية وفقا للجنس والعمر، وتحديد البرامج التعليمية للأطفال حسب الطلب أو العروض الخاصة بالتدريبات المهنية حسب قدرات المتعلمين على التعلم بسرعة أو ببطء .

#### سابعا - الحرية .. والرقابة :-

اننا لانتحدث عن حرية الفكر والرأي، بل نتحدث عن حرية عمل البرامج للأطفال وللأسرة .. ولكن الى أي مدى تكون هذه الحرية ؟  
على سبيل المثال موضوع الرقابة في التلفزيون تمثله الحكومة بالقوانين التي تسنها،

(\*) Michall J. Freeman, president of ACTV Inc., Business week - May 2, 1988 - Science and Technology.

فالتلفزيون يتكون من عاملين، وأجهزة، وحكومة أي القانون الذي يراقب جميع البرامج. من يلعب دور الرقابة ؟ يفترض أنه الأسرة.

ان الأسرة قد تكون على مستوى من الثقافة يمكنها من الرقابة على أطفالها. فالحرية مسؤولية، والحرية تعتمد على بشر، ونحن نشك في أن الأسرة الكويتية الآن تملك قدرات التوعية والتوجيه، ولذلك هي تميل الى أن تتعامل مع الحكومة، مع ما تفرضه من الرقابة.

## تعقيب

### الاستاذ / رضا الفيلي

بداية أطرح هذا السؤال ؟ أي إعلام نمارسه في الكويت ؟ أهو الاعلام المسؤول الناجح أم غير المسؤول ؟ أهو الاعلام الدكتاتوري ؟ أهو اعلام فاعل أم غير فاعل ؟ أم هو اعلام مزيج من ذلك كله ؟.

الروافد المؤثرة في تلفزيون الكويت هي افتراضاً الأسرة والمجتمع . ولكن اذا ما أخذنا مقولة ان العالم اصبح قرية صغيرة، فكل الحدود والموانع قد تلاشت، واصبح الانسان الكويتي أمام (روافد وتأثيرات تبث علينا ليل ونهار) .

اننا لانستطيع صدها، ولكن علينا أن نختار منها ثم نحدد كيف نستطيع تشكيل شخصياتنا، وواقعنا ومجتمعنا طبقاً لذلك .

من حيث أن التلفزيون من أكثر الوسائل تأثيراً، واختراقاً في عالم اليوم، فيعود ذلك الى الصورة وتطورها حتى اخذت الشكل الحالي، وهي ستكون سمة حضارة الانسان في القرن الحادي والعشرين .

وفي اطار الاهتمام بالصورة .. ثقافة الصورة .. قوة وتأثير الصورة في تغيير أنماط وأشكال الحياة مثل (IGN) لم يقتصر ذلك على الاعلام وحده، وانما دخل في جميع ميادين الحياة، في العلم والطب .

لقد ألف (كيو فيليب)، باحث وعالم فرنسي في مجال الصورة والاتصال، كتاباً بعنوان (الكون) امتيازاته، وارتفاعاته .. والمؤلف يعمل في مؤسسة (ايغا) الفرنسية . يقول عن برنامج التخيل : مفهوم الكون يكشف علاقة الصورة الجديدة بالصورة القديمة فالصورة الكونية هي التي تتضمّن في ثنايا الصورة الظاهرة وهي تحمل كل امكانات التحول بهذه الصورة الى مختلف اشكال الاحتمالات .

لقد كنا ندور حول الصورة، أما اليوم فإننا ندور فيها، وهذا اصدق ما قيل في الثورة

الصورية الحديثة التي هي على وشك أن تبديل مفهومنا عن الصورة الذي ظللنا عقدين من الزمن نتعامل معه من خارجها .. فإذا بنا اليوم ندخل فيها .. نتعامل معها.

والأخطر في هذه الثورة الصورية يكمن في مجال الاعلام المرئي المسموع في التلفزيون وتأثيره علينا، حيث يرى العالم العربي ان الحدود ستتهاوى بين الواقعي والمتصور .. بين الطبيعي والزائف .. وتتضح له امكانية التضليل هائلة ومخيفة ومريعة.

ولمنع الوقوع في مهاوي التضليل لابد من تنشئة اخلاقية جديدة للتعامل مع الصورة الجديدة .. وهذا يخص كل انسان في هذا العالم.

هل الاعلام المتخلف نتيجة لمجتمع متخلف ؟ والعكس ؟ يجب ان نحدد ونعرف ما نريد؟ وماذا نريد أن نحقق للطفل ؟

يجب تحرير الاعلام من قيود الكادر الوظيفي، واعطاؤه الحرية في اختيار الموظفين والفنيين .. والانفاق بسخاء على برامج، لكي يأخذ بالمبادرات الابداعية الاستثمارية المحلية. فإن ما يعوق برامج الاطفال عن تحقيق هذا الجانب هو الشكل العام المهني الاداري والمالي والفني للتلفزيون.

## المناقشات

السيد / جاسم عبد المحسن الخرافي

أشكر الدكتور على عرضه لموضوع الاعلام وعلاقته بالاسرة والطفل .. وأود أن أسأل :-  
لمن يوجه هذا الحديث ؟ هل هو موجه للأسرة ؟ فإذا كان كذلك فهل يصل ذلك اليها ؟  
هل نقرأ ما نكتب ؟

هل نستطيع تحويل هذه الندوات الى ورقة عمل في التلفزيون أو الاعلام ؟

المشكلة التي يجب أن نأخذها في الحسبان . هل الوعي الثقافي موجود عند الاسرة ؟ ثم  
ماذا نقصد بالتوعية الثقافية ؟ أنا أحرص أن تكون توعية ثقافة أسرتي نابعة من قيمنا .. من  
عقيدتنا .. من مجتمعنا .. وغيري قد يرى ذلك تخلفاً ؟ ولا يعتبره وعياً ثقافياً ؟ .

ما مدى قدرتنا على تطبيق النظريات التي ذكرناها وهل هي ممكنة أم غير ممكنة ؟

هناك عدد كبير من الكفايات التي درست في الخارج ثم عادت الى الكويت، وكأنها ليست  
من هذا المجتمع .. وهي تنقل لنا هذه النظريات من الغرب على اعتقادهم انها تلائم مجتمعنا  
.. ثم يعتقدون بأن هذا وعي ثقافي .

كل الذي ارجوه أن ينطلق حديثنا عن الاسرة من الواقع كيف نوصل الافكار لمن نريدهم،  
ومن هنا يجب أن نعود الى بيتنا ... الى تقاليدنا ... الى اسلوب حياتنا ومجتمعنا .

الدكتور / حامد الفقي

اعتقد أن الأكاديميين قد ظلموا. فهم من الهمية بمكان بالنسبة للاعلام وان الخلل في  
الاعلام مصدره ان الاعلام لا يعتمد الى حد كبير على الاسس الاكاديمية .. سواء كانت  
نفسية .. أم اجتماعية .. أم تربوية .. سواء فيما يقدم وكيف يقدم ؟ ومتى يقدم ؟ ومن  
يقدمه ؟ كل هذه الامور تخضع الى خصائص، ومواصفات لا بد أن نأخذ بها .

على سبيل المثال : ان كل مجتمع له قيمه .. وله تقاليد وله عقيدة .. فمن وظائف

الاعلام في كل برامجها التي يقدمها ان يحرص على هذه الجوانب ويشجعها في نفوس الناشئة، ويمنع ما يتعارض وهذه القيم. الملاحظ اليوم ان الاعلام قد خرج عن هذه المعايير لان كل اسرة تشكو من انشغال الاطفال بالتلفزيون لانه يعتمد على الترفيه والتلقائية .. فهل هذا هو المطلوب والذي يؤدي الى التنشئة الاجتماعية ؟

لابد ان يلزم التلفزيون بمراعاته لخصائص المجتمع، لان كل مجتمع له ايدولوجيته، وخاصة اذا كان حكوميا فلا بد ان يراعي ذلك. ومن هنا ندرك ان الجوانب الاكاديمية والالتزام بها ضروري في اداء التلفزيون وظيفته، وفي نجاح هذه الوظائف.

ان التنشئة الاجتماعية لاتتم بالتلقي، وهذا اضعف الايمان وانما تتم عن طريق تأثر الطفل بمن حوله، بالوالدين وبالمثل ... بالنماذج التي تؤخذ من تاريخ الامة والمحيط الذي يعيشه الطفل.

**الدكتور / حسن الابراهيم**

اشكر الجميع على هذا الحوار القيم وأود أن أجيّب عن نقطتين :

**النقطة الأولى :**

ان اصطلاح المعلومات لا أقصد به المعلومات بحد ذاتها، وانما تشمل كل ما تعني الكلمة من جوانب المعرفة .. من ثقافة، وتسليّة، وخبرة، وهدف وكل ما ينمي ثقافة الانسان.

**النقطة الثانية :**

التلفزيون واهميته، ومقارنته بالاتصال الانساني . فكل بحث للانسان في تطوير وسائل الاتصال يهدف به الوصول الى درجة الاتصال الانساني لانه فيه تفاعل .

الاتصال يعني استخدام حواس الانسان .. النظر، السمع .. فكما ارتقينا بالاداة التي تملك اكبر عدد من استخدامات هذه الحواس كلما كانت أقرب للقبول عند الانسان مثل (انتراكترف ITV) لكي يكون أقرب الى صيغة التفاعل الانساني . وشكرا لكم.





الندوة الثانية (\*)

---

## الطفل والأسرة ومواجهة الخبرات المؤلمة

الدكتورة منى مقصود

---

(\*) بتاريخ ١١/٢٩/١٩٩٣



## الندوة الثانية

### **الطفل والأسرة ومواجهة الخبرات المؤلمة**

رئيسة الجلسة:	الاستبادة /	سعاد الرفاعي
المتحدثة الرئيسية:	الدكتورة /	منى مقصود
تقديم:	الدكتورة /	فاطمة نذر
المعقبة:	الدكتورة /	فوزية عباس هادي
المشاركون:	الدكتور /	حسن الابراهيم
	السيدة /	لولوه خليفة الغانم
	الدكتور /	قاسم الصراف
	الدكتور /	رجاء ابو علام
	الدكتور /	حامد الفقي
	السيد /	أحمد خاجة
	السيد /	حيدر خاجة
	السيدة /	شيخة السالم
	السيدة /	عزة الهندي
		بنك الخليج
		السفارة البريطانية - الكويت
		Mrs. Ellene Fullerton



## صدّامات الحرب في الطفولة

الدكتورة منى مقصود

تقديم الدكتورة فاطمة نذر

ازدادت في الأونة الأخيرة العناية بتعريف مقومات الصدمة خلال مرحلة الطفولة (ايث وباينوس ١٩٨٥، تير ١٩٨٤). والتعريف الذي يحظى باتفاق واسع النطاق هو أن الصدمة تعني حدثا خارجيا يتسم بالحدة والمفاجأة، وأنها تغطي على قدرة الطفل على التكيف معه أو السيطرة عليه لدى حدوثه (أ. فرويد ١٩٦٧، فرويد ١٩٢٠، فورمان ١٩٨٦). وفي تعريفها لاضطراب التوتر أو الاجهاد الذي يعقب الصدمة تذكر الرابطة الأمريكية للطب النفسي حسب دليل التشخيص والاحصاء للاضطرابات العقلية أنه ينبغي لحدث الصدمة أن يكون خارج نطاق التجربة الانسانية المعتادة وأن يكون على درجة كافية من الحدة بحيث يسبب اعراض القلق في معظم الاشخاص (اي بي اي ١٩٨٧).

ويبرز عاملان مهمان من التعريفيين المذكورين اعلاه. الاول هو انه يتم التمييز بين حادثة الصدمة وحادثة التوتر من خلال كون حادثة الصدمة، بسبب حدثها وطبيعتها، تثير التوتر في معظم الاطفال الذين يتعرضون لها بصرف النظر عن حساسيات وامكانيات التكيف السابقة لدى الطفل (هوكينغ ١٩٧٠، ليننتون واولسون ١٩٧٦، تير ١٩٨٤). والثاني هو رد الفعل الناتج عن الصدمة ويعتبر امرا حتميا وعاما لدى الاطفال. وعلى الرغم من ان أعراض تجلي رد الفعل هذا يمكن ان تتفاوت بحسب سن الطفل وطبيعة الصدمة الا ان الملامح العامة لرد الفعل الذي يعقب الصدمة تبقى واحدة (ايث و باينوس ١٩٨٥، فورمان ١٩٨٦). وبعد ان عرفنا معوقات صدمة الطفولة فإن الخطوة التالية تستلزم تحديد تجارب الحرب في مرحلة الطفولة التي يمكن اعتبارها أليمة وجارحة بالنسبة للأطفال. ان الدراسات التي اجريت مؤخرا في الشرق الأوسط حول تجارب الاطفال خلال النزاعات المسلحة (مقصود ١٩٩٢، مقصود ونذر وعابر) تشير الى أن عددا من تجارب الحرب تثير في الأطفال ردود فعل توتر لمابعد الصدمة، وبالتحديد :

- موت أحد الوالدين .
- مشاهدة تخويف أو تعذيب أو قتل أفراد الاسرة الحميمين .
- الانفصال الاجباري عن أفراد الأسرة والترحيل من الوطن أو من منطقة السكن .
- الاشتراك في القتال مثل حمل السلاح أو القيام بالدوريات في الأحياء المجاورة أو قتل الآخرين بالفعل .
- التعرض لأعمال العنف (مثل الاعتقال والتخويف ... الخ) .
- التعرض لأعمال القتال والقصف .
- معايشة ردود فعل الأبوين الخائفة من عمليات العنف .
- معاناة الاصابات والاعاقات الجسدية .
- الفقر الشديد والحرمان .
- التعرض لأعمال العنف من خلال وسائل الاعلام .

وقد اقترحت الدراسات المذكورة أعلاه مجموعة متنوعة من صدمات الحرب في مرحلة الطفولة التي تشكل تجارب عامة خلال زمن الحرب. ولأن لكل حرب ملامحها المميزة، فإن أنواع تجارب الصدمة التي يواجهها الأطفال تتباين بين بلد وآخر، ولذلك فإن تكوين صورة وطنية عن صدمات الطفولة في بلد ما سيسمح بالتعرف على الأنماط الخاصة لصددمات الحرب في ذلك البلد. ففي الكويت على سبيل المثال، أظهر توزيع عينة نموذجية من الأطفال الكويتيين حسب أنماط صدمات الحرب التي مروا بها خلال الاحتلال العراقي أن تجارب الحرب الأكثر شيوعاً بينهم كانت التعرض للعنف من خلال وسائل الاعلام، والتعرض للأعمال القتالية والقصف وشهود أعمال العنف (مقصود ونذر وعابر).

### الآثار قصيرة الأمد للصدمة على الأطفال

سواء كانت ناجمة عن الفجعية أو الترحيل أو القصف، فإن ردود الفعل الأولية للأطفال على حوادث الصدمة تحمل كثيراً من السمات المشتركة. ونقدم أدناه الملامح العامة لتشخيص اضطراب توتر ما بعد الصدمة.

## اضطراب توتر ما بعد الصدمة لدى الأطفال

ان المعايير العامة لتشخيص اضطراب توتر ما بعد الصدمة لدى الأطفال هي التالية (أنظر اي بي اي ١٩٨٧ ، بينيديك ١٩٨٥ ، باينوس ونادر ١٩٨٨) :

١- التعرف على تلك التجربة المقلقة في حياة الطفل التي تقع خارج نطاق التجارب الانسانية المعتادة .

٢- تكرار دائم لتجربة الصدمة بأشكال متنوعة، وبالتحديد من خلال :

- \* تطفلات فكرية مزعجة لصورة معينة أو صوت معين متصلين بالصدمة الفعلية .
- \* أحلام مزعجة حول الصدمة أو تكرار لنوع آخر من الصدمة .
- \* لعب يحمل طابع الصدمة ويشتمل على ملامح مختلفة للصدمة .

٣- انخفاض في مستوى الاستجابة والمشاركة مع البيئة المحيطة، وبالتحديد من خلال :

\* انخفاض الاهتمام بالنشاطات الممتعة .

\* الابتعاد العاطفي عن الأبوين أو الاصدقاء .

\* انخفاض في درجة التحمل وتجنب المشاعر القوية .

٤- وجود أعراض وسلوكيات جديدة متصلة بالصدمة وهي :

\* حالة متزايدة من التنبه بما فيها الاضطراب العصبي واستجابات دهشة مبالغ فيها واضطرابات في النوم .

\* سلوكيات تجنبية وقلق متكرر حول الأمور المحددة التي تذكر بالصدمة .

\* صعوبة في التركيز على العمل الدراسي .

واضافة الى الملامح العامة المذكورة أعلاه لاضطراب توتر ما بعد الصدمة لدى الأطفال

أفادت دراسات عديدة (دير يغروف ١٩٨٥ ، باينوس ونادر ١٩٨٨ ، تير ١٩٧٩) عن وجود أعراض أخرى يبدو أنها تقتصر على ردود فعل الأطفال على الصدمة . وهذه تتضمن :

- سلوك تعلق متزايد تجاه الآباء أو الأخوة الصغار في السن .

- وجود أعراض قلق من الانفصال .

- فقدان لمهارات النمو التي تم اكتسابها مؤخرا وخصوصا لدى الأطفال الأصغر سنا.
- خوف من تكرار حدوث الصدمة.
- مشاعر الذنب للنجاة من حادثة الصدمة خصوصا لدى الأطفال الأكبر سنا.

### اضطراب توتر ما بعد الصدمة ومراحل النمو

يبدو أن تجلي مضمون أعراض اضطراب توتر ما بعد الصدمة يتباين بتباين سن الطفل. فإنجازات النمو الخاصة بكل سن، سواء كانت في المجال المعرفي الوجداني، سوف تؤثر جميعها في رد فعل الطفل الناتج عن الصدمة. ويقترح آيث وياينوس (١٩٨٥) ردود الفعل التالية على توتر ما بعد الصدمة بحسب السن للأطفال الذين لم يدخلوا المدرسة بعد، ولأطفال الذين هم في سن دخول المدرسة، وللمراهقين.

### الأطفال قبل سن دخول المدرسة (صفر - ٦ سنوات)

يعتمد الأطفال قبل سن دخول المدرسة على البالغين في حمايتهم وسلامتهم. فهم عاجزون وسلبيون عندما يواجهون وضعا مهددا لهم، ولذلك يحتاجون الى وجود البالغين الى جانبهم لكي يشعروا بالامن ولكي يبعدوا عن أنفسهم الوضع المهدد. ولما كان الأطفال الأصغر سنا لا يملكون القدرة على تخيل الطرق المناسبة لدرء الصدمة أو تغييرها فهم يشعرون غالبا بالعجز. وقد يستغرقون في النوم ولكن ما من وسيلة لديهم في العادة للهرب من الوضع المثير للتوتر أو لتجنبه. وغالبا ما يبدو الأطفال الصغار صامتين وانطوائيين بعد الصدمة. ولا يعني الصمت أن الحادثة لم تؤثر على الطفل اذ أن الأطفال كثيرا ما يبوحون الى أشخاص يتقنون بهم بتفاصيل كاملة عن حوادث صعبة حصلت لهم منذ وقت طويل كما أن عناصر الحوادث الصعبة تظهر في نشاطات اللعب عند الطفل.

وعلى سبيل المثال فإن طفلة في الرابعة من العمر كانت قد شهدت قتل والدها بالرصاصة على يد الغزاة، كانت تلعب بصورة متكررة عن طريق استعمال لعبة المسدس لقتل دميته.

وغالبا ما يتجلى رد فعل الأطفال دون الرابعة من الصدمة من خلال سلوك تعلق قلق على شكل انفصال. ولذلك فهم يتعلقون بأبويهم ويخشون الذهاب للنوم وتنتابهم نوبات انفعالية عندما يتركون على انفراد. كما أن فقدان مهارات النمو التي اكتسبت حديثا (مثل



تبليد الفراش) والسلوكيات الانكفائية أي الارتدادية - المصاصة ومص الأصابع - تغدو واضحة في سلوكهم .

أن محاولات الاطفال في هذا العمر لتفهم الأحداث المؤلمة الضاغطة التي مروا بها تسبب لهم في كثير من الأحوال الكوابيس والأحلام المزعجة والرغبة في الليل.

### الأطفال في سن المدرسة (٦-١٢ سنة) :

بإمكان الأطفال في سن المدرسة أن يستفيدوا من مخزون أكبر من الاستجابات المعرفية والعاطفية والسلوكية للتعامل مع الصدمة . وفي المجال المعرفي سيواجه الأطفال في سن المدرسة صعوبات في التركيز وغالبا ما ينحدر مستوى أدائهم المدرسي . ان تناقص قدرة الطفل على التركيز غالبا ما تنجم عن تدخل ذكريات الصدمة أو عن تأثير شعور مكتئب يطرأ على العمليات الذهنية للطفل . وفي الحالتين يجري تشتيت انتباه الطفل من عمله (أو عملها) المدرسي . وان اضطرابات التعلم ومايتصل بها من اضطرابات سلوكية تصبح شائعة جدا لدى هذه الفئة العمرية .

وفي الغالب يقوم الأطفال في سن المدرسة بالتعامل بصورة فعالة مع حادثة الصدمة في مخيلتهم . فعلى سبيل المثال يستطيعون تخيل أنهم أنقذوا الضحية أو خدعوا المهاجم . أن نشاطات الألعاب واعدة تمثيل الأحداث تصبح أكثر اتقاناً ضمن فئة السن هذه . ويتم استنباط خطط داخلية للعمل لكي تساعد الطفل على تغيير حصيلة الصدمة . وبإمكانهم في المخيلة أن يصلحوا ما حدث وأن يتصوروا نهاية سعيدة لحادثة الصدمة .

ان القدرة على التعامل مع الصدمة في الخيال توفر للطفل الوسيلة المناسبة لمواجهة مشاعر الناس . وهذا النصيح الإدراكي لاستنباط « خطط داخلية في العمل » يجعل الطفل أكثر عرضة لأحاسيس الشعور بالذنب وتوبيخ النفس . اذ عندما يتخيل الطفل أن هناك أساليب كان يمكن أن تحول دون وقوع الحدث المؤذي ، فإنه يلوم نفسه لعدم القيام بما كان يكفي من جهود .

وبالنسبة لحدث الموت ، يظهر أطفال هذا العمر تفهما واضحا لمفهوم الموت بشكل متقدم . فهم يعرفون أن الموت أمر حتمي لا يمكن تجنبه . ولايتوقعون عودة الشخص الميت الى الحياة مرة أخرى .

وغالبا ما يصبح أطفال هذا السن اما أكثر سلبية وغير تلقائيين، أو أكثر عدائية ومطالبة، وكلا هذين التغييرين السلوكيين يتداخلان بعلاقات الطفل وربما يؤديان به الى العزلة الاجتماعية. وأخيرا، يكون افراد هذه المجموعة من العمر عرضة بشكل خاص للتشيكيات - السيكوسوماتية - (أي النفسية - الجسدية) مثل الصداع وآلام المعدة وغير ذلك من المشكلات الجسدية الأخرى.

### المراهقون (١٣-١٦) :

ربما يضطر المراهقون بعد الصدمة للقيام بدور الشخص البالغ في وقت مبكر .. ولكونهم أكثر احساسا بالنضج وأقدر على المحاكمة الاستدلالية وعلى فهم العواقب البعيدة للصدمة، يصبح المراهقون أكثر تعرضا للشعور بالصدمة من أطفال المدرسة. فالمراهقون أكبر من أن يستعملوا الخيال أو اللعب كوسيلة انكارية للتعامل مع التجارب المؤلمة ويقوم المراهقون - بدل ذلك - باستعمال السلوك الذاتي غير البناء كوسيلة لانتزاع أنفسهم من قلق ذكريات الصدمة.

وتتمثل احدى عواقب التعرض للصدمة في المراهقة في ان يصبح المراهق أكثر تمردا وأكثر عرضة للمشاركة في الاعمال الاجتماعية. (مثل التمرد على السلطة، استعمال المخدرات، قيادة السيارات والدراجات النارية بسرعة جنونية، والسرقة ...) وربما يبدأ المراهقون بفترة من السلوك اللاتطبيعي يتميز بالتغيب عن المدرسة، وسوء استخدام المادة والانحراف.

وتعتبر مجموعة الأقران هامة جدا بالنسبة للمراهقين وان الصدمة يمكن أن تكون سببا في العزلة، ولما كان المراهقون يخشون من رد فعل مجموعة أقرانهم، لذا يحاولون أحيانا تجنب الأصدقاء ورفاق المدرسة. ويمتلك المراهقون القدرة على فهم كيف تؤثر الصدمة على حياتهم ولا يعتبرون أنفسهم بمنأى عنها. وربما يتوقع هؤلاء بعد هذه الصدمة وقوع حادث مؤلم جديد آخر. وفي هذا السن أيضا يميلون للشعور بنقص الاستعداد والتهيء للمستقبل أو التشاؤم حياله وربما تهتز الافتراضات الأساسية التي بنوها حول الحياة وحول أنفسهم والآخرين بشكل كبير.

### الآثار طويلة الأمد للصدمة على الاطفال

ربما يعاني الاطفال تحت ظروف الحرب وما يعقب الصدمات، ولذا يظهر هؤلاء تأثيرا

نفسيا مزمنًا. غير أن للحرب تأثيرات بعيدة المدى على النمو النفسي للطفل. وربما تأخذ هذه عدة أشكال.

### النمو الاخلاقي

ترتكب القوات المسلحة خلال الحروب والحروب الأهلية الكثير من الفظاعات بحق السكان المدنيين (انظر هوثبي - ١٩٨٦، برايس، ١٩٨٦، دودج وروندالين، ١٩٨٧، جوب ١٩٨٦). وغالبا ما يرى الأطفال أعمال النهب والتعذيب والقتل التي ينفذها الزعماء السياسيون أو جنود الجيش. ونتيجة لارتباط هذه الاعمال بالمعتدي يصبح احساس الأطفال بالصواب والخطأ مشوشًا. ثم يميل هؤلاء لتقبل (النهب) على أنه مختلف من (السرقة) مثلا وأن القتل لأسباب سياسية يختلف عن القتل كعمل إجرامي. وبكلمات أخرى يقع هؤلاء الأطفال أنفسهم أن بعض أعمال العنف يمكن قبولها أخلاقيا.

وفي الدراسات التي تتناول المعاملة السيئة للأطفال يتطرق العديد من الباحثين لمشاعر الخيانة التي يعاني منها الاطفال عندما يكتشفون أن شخصا كانوا يعتمدون عليه باخلاص هو الذي كان السبب في ايدائهم (فينكلهور وبروان ١٩٨٥) وخلال الحرب يعاني الأطفال من الخيانة بشكل آخر إذ يرى هؤلاء ان الشخصيات السلطوية سواء كانت متمثلة في الأبوين، أو الاساتذة أو جنود الجيش قد انتهكت جميعها المعايير الاخلاقية المتوقعة في السلوك، ويمكن لهذا الاحساس العميق بالخيانة بدوره أن يؤثر على النمو الاخلاقي لهؤلاء الأطفال.

### تغييرات في الشخصية

لحسن الحظ، هنالك الكثير من الأطفال المحصنين بالمعايير الاخلاقية للأسرة والذين لا يتأثرون بالقوات المسلحة المعادية، وهنا نلاحظ أن العديد من هؤلاء الأطفال على سبيل المثال يريدون ان يصبحوا اطباء، افراد اغائة أو مدرسين ويساعدون في تغيير موقف بلادهم (دودج وروندالين، ١٩٨٧). ويبدو أن هذا الدور يؤدي وظيفة نفسية هامة بالنسبة لهؤلاء الأطفال، وربما يكون هذا وسيلة للسيطرة على زمام الأمور أو حتى قهر الموت.

وبصرف النظر عن نوع الاحتلال، يعبر أطفال الحرب دوما عن رغبتهم في الحصول على سلع مادية، فهم يريدون أن يصبحوا أغنياء ويمتلكوا الكثير من وسائل الرفاهية. هذا

الميل الشديد لامتلاك مثل هذه المواد يظهر في الواقع مشاعر الحرمان العميقة التي يعاني منها هؤلاء الاطفال .

ولكونهم فقدوا طفولتهم، يكبر أطفال الحرب وهم يريدون التعويض عما خسروه، ليس فقط على المستوى المادي بل وايضا على المستوى الشخصي ومن المتوقع أن يكون للحرمان النفسي والمادي على المدى البعيد تأثير عميق على تكوين شخصيات هؤلاء الأطفال. (كاهانا، هاريل، وروزنر ١٩٨٨). وعلى سبيل المثال غالبا ما يخضع الناجون من صدمات الحرب لنوع من تغيير رئيسي للصورة الذاتية. (أيالون ١٩٨٢) فهم يطورون شعورا بالامتعاض يقترب من الشك بشكل جنوني بالآخرين أو يتخذون موقفاً غيرياً مبنياً على التضحية بالنفس ويظهر التغيير الأول كجزء من الشعور العدائي نحو الآخرين في حين يظهر التغيير الذاتي نتيجة الحاجة لعكس صورة الضحية لتتحول الى المنقذ وتحمل بالتالي احساسا بالقوة والسيطرة على أن يؤثر على اختيار الطفل لمهنته في وقت لاحق وعلى علاقته بالآخرين بشكل عام.

### تلاميذ الحرب

في الحروب يصبح الأطفال تلاميذ حرب. اذ غالبا ما يتم استخدامهم كجنود أو كمقاتلين في صفوف الجيش. وغالبا ترتبط عملية تجنيد هؤلاء الأطفال ببرامج عقائدية مكثفة تمجد العنف. وهنا تسيطر مشاعر العنف والعدوان على عقلية هؤلاء الأطفال. وأكثر من هذا يرغم الاطفال خلال التدريب على ارتكاب أعمال وحشية بحق المدنيين (بوثبي ١٩٨٦، دودج وروندالين ١٩٨٧). وعندما يتم الكشف عن مثل هذه العمليات العدوانية، يعاني الأطفال عندئذ من العواقب.

وتشير العديد من الدراسات الى حدوث زيادة في السلوك المعادي للمجتمع والمشاعر العدوانية لدى الأطفال خلال زمن الحرب. (جاهودا وهاريسون ١٩٧٥، بوناماسكي، ١٩٨٢، ١٩٨٣).

### فقدان الثقة والشعور بالتعرض للأذى

ان عدم القدرة على التنبؤ في زمن الحرب وما تتسم به الأمور من عشوائية، يغير

احساس الطفل بالأمن وثقته بالآخرين. وغالباً ما لا يتمكن الاباء في زمن الحرب من حماية أطفالهم من التعرض للأذى. ولذا يكون احساس الأطفال بعدم الشعور بالأمان كبيراً جداً وبالتالي ينعكس هذا على سلوكهم الذي يتأثر بذلك أيضاً. ويصبح هؤلاء الأطفال قلقين، معتمدين على غيرهم وتتضاءل قدرتهم على الثقة بأنفسهم وبالآخرين (أيلون، ١٩٨٢، ليونز ١٩٨٧، سولنيت ١٩٨٢) وفي زمن الحرب يمكن أن يفقد الأطفال أيضاً احساسهم بالسلامة والأمان (أنتوني ١٩٨٦). ان الوهم بالأمن يرتبط بميل الناس بشكل عام لرؤية أنفسهم أقل تعرضاً من غيرهم لأحداث الحياة المؤلمة، والحقيقة أن هذا الوهم هو شكل من أشكال التصدي، فهو يمنح الناس احساساً بالسيطرة على حياتهم. لكن هذا الاعتقاد بالسلامة يتبدد خلال الحروب المستمرة، ويعاني الأطفال عندئذ من مشاعر حادة ترتبط بتعرضهم للأذى.

### الأداء المدرسي

ليس هنالك ما يعرف كثيراً حول تأثير الحرب على المدى الطويل على الأداء المدرسي. اذ من الصعب ابقاء المدارس مستمرة في المجتمعات الخاضعة للحرب، ولذا يصبح من الصعب أيضاً تقويم أداء الأطفال في المدارس. ومن المثير أن نلاحظ أن المدارس في بعض البلدان غالباً ما تكون من بين الأماكن القليلة الآمنة نسبياً بحيث يستطيع أن يذهب إليها الأطفال خلال الحرب. فعندما لا يتم اغلاق هذه المدارس خلال الحرب، توفر عندئذ احساساً بالاستمرارية في حياة الأطفال.

واضافة لهذا، تسمح المدارس من خلال نشاطاتها الثقافية للأطفال بالتعبير عن بعض تجاربهم. بيد أن المعلومات حول كيفية تأثير الحرب على الأداء المدرسي لاتزال قليلة. وتشير بعض الدراسات الى أن بعض الأطفال يؤدون واجباتهم المدرسية بشكل طيب، لكن ثمة بعض الحالات يتأثر فيها الأداء المدرسي بذكريات الأحداث الصعبة المؤلمة. (أرويو وايت ١٩٨٥). ومن الملاحظ أن سلوك الأطفال في الفصول الدراسية يتأثر أيضاً. فبعض الأطفال يفضلون الانطواء وعدم المشاركة في المناقشات وبعضهم يقضون وقتاً طويلاً وهم مستغرقون في احلام اليقظة. ويظهر البعض الآخر ميلاً للفوضى وعدم الانضباط (أرويو وايت ١٩٨٥، كينزي ايت آل).

## تشاؤم تجاه المستقبل

التعرض للأحداث الحربية بشكل يومي مقرونا بشعور دائم بعدم الأمان ربما جعل الأطفال غير متأكدين من مستقبلهم. وبالرغم من أن هذه الظاهرة خضعت لدراسة مستفيضة فإن دراسة المؤلفة دلت على أن الأطفال غالبا ما يعبرون عن نوع من التشاؤم حول مستقبلهم، وحول قدرتهم على وضع الخطط الخاصة لسنوات وهم يحتفظون بمشاعر مأساوية تجاه المستقبل، بينما يعيش آخرون وهم مقتنعون بأنهم يخضعون طوال حياتهم لحماية بعض القوى الغيبية (أيالون ١٩٨٢).

## التدخلات قصيرة المدى

التدخلات قصيرة المدى تهدف الى اعادة الطفل المصدوم الى حالة ما قبل الصدمة، وذلك بهدف تسكين عوامل الخوف والقلق لدى عائلة الطفل. وقد تم وصف عدة اتجاهات ونماذج للمعالجة من قبل السيكولوجيين المتخصصين الذين تعاملوا مع الأطفال خلال الأطوار الحادة من فترة ما بعد الصدمة.

التدخل المباشر مع الأطفال ينطوي في العادة على نموذج مباشر في المقابلة بهدف توفير راحة فورية للطفل، ويمنع المزيد من الألم (بينوس وايت ١٩٨٦). ويتم استخدام الرسوم وسرد القصص لمساعدة الطفل في اكتساب بعض القدرة على السيطرة على الحدث المثير للصدمة. وفي حالة الصدمة الجماعية، يتم في العادة تنظيم جلسات جماعية في المدارس للأطفال الذين يشتركون في نفس الصدمة (غالانت وفاو ١٩٨٦، فريدريك ١٩٨٥).

وهنا أيضا فإن جلسات الرسوم والألعاب التي تشتمل على سرد القصص وتمثيل الأدوار تستخدم لتشجيع الأطفال على التعبير الحر عن مخاوفهم، وذلك بغية تسهيل تخلصهم من الصدمة.

ان التعامل مع تجارب الصدمات، سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي، يمكن متابعته من قبل اباء أو مدرسين مدربين، ولا يحتاج بالضرورة الى مهنيين مدربين (غالانت وفاو، ريغامير ١٩٨٦). ويعتبر ذلك ضرورياً، وخاصة في فترة الحرب، من أجل الوصول الى عدد أكبر من الأطفال.

هنالك دليل قوي على أن طمأنينة الاطفال الذين يعيشون في بيئات خطيرة، يعتمد على قدرة الآباء على ايجاد ترابط قوي مع أطفالهم، للمحافظة على شعور ايجابي بالذات، وعلى وضع ترتيبات وبرامج علاجية عقب وقوع الصدمة (كاربارينو ١٩٨٦، ماتسود ١٩٩٣).

وباستخدام نموذج التدخل في حالة الأزمة، يتم تقديم العون للآباء في المرحلة الاولى لمساعدتهم على فهم السلوك غير العادي من جانب الطفل المصدوم (مثل الكوابيس والنكوص والفوبيا .. الخ). وفي المرحلة التالية يتم تدريب الآباء على توفير حاجات الطفل و تخصيص فترة لمناقشة ومعالجة مخاوفه.

وأخيرا ينصح الآباء بإعادة تأسيس الروتين اليومي في أقرب فرصة عقب وقوع الصدمة، كإعادة الطفل الى المدرسة اذا أمكن ذلك (مقصود ١٩٩٣). وقد أكد عدد من الباحثين أهمية وضع برامج واسعة الامتداد بغية توسيع قاعدة التدخل من مستوى الطفل والعائلة الى مستوى أعضاء المجتمع (كالمعلمين والعاملين في المجال الطبي والقادة الدينيين ... الخ). (بلوم ١٩٨٦، فريدريك ١٩٨٥، ريغمار ١٩٨٦). وكما هو الحال مع الآباء، يتم أيضا تدريب المدرسين، والهيئة الطبية وغيرهم على كيفية توفير حاجات الأطفال الذين تعرضوا للحرب وعائلاتهم.

وبالرغم من أنه لم يبذل سوى جهد قليل لتقييم فعالية مثل هذه الجهود العلاجية قصيرة المدى، فإن المردود العلاجي السريع الذي تم انجازه خلال فترة محدودة أعقبت الأزمة حظى بالبرهان اللازم منذ فترة طويلة (كابلان ١٩٦٤). وأن التدخل خلال الطور الحاد من رد فعل التوتر لما بعد الصدمة، يساعد الطفل في الشفاء من التوتر وفي علاج الصدمة.

## نتيجة

في هذه الورقة أوضحت طبيعة المشاكل التي يواجهها الأطفال في الدول التي تمزقها الحروب. والأطفال هم ضحاياها البريئة. ان حياتهم تتأثر بأعمال العنف والجرائم التي يواجهونها على أساس يومي. ولقد رأينا أن صدمات الحرب يمكن أن تشكل عبئا هاما ودائما على تطوير الأطفال. ويمكن التعامل مع بعض الآثار قصيرة المدى للحرب بواسطة برامج بسيطة. لكن الدراسة المتقدمة لآثار الحرب الطويلة مازالت في طورها الحديث.

وتظل أسئلة كثيرة بدون ردود. وبما أن الحروب لم تتلاش من حياتنا فإننا نحتاج لمعرفة نوعية العوامل المخففة خلال أوقات الحرب التي يمكن أن تعزل الآثار طويلة المدى للحرب. ان بعض الأطفال يخرجون من تجربة الحرب وهم أقل ضررا من غيرهم وبشكل مثير للدهشة. ويعتمد الكثير هنا على مقدرة الآباء وتلاحم المجتمع (أنتوني ١٩٨٦، غاربارينو ١٩٨٨). ويصبح التعرف على الوسائل الوقائية أمرا ضروريا جدا. أن العثور على اجابات لهذه الأسئلة وغيرها لن يكون مختلفا الا من خلال اجراء الدراسات الطويلة في المناطق المتعرضة للحروب.

لذلك تدعو الحاجة الى رد فعل حاسم على مستوى واسع النطاق لحل النزاعات السياسية القائمة، ولمنع نشوب حروب أخرى في منطقتنا. لأننا حتى الآن لا نعرف حقا ما الذي سيحدث لأجيال من الأطفال المعرضين للصدمات الذين فقدوا شعورهم بالأمان واكتسبوا درجة أعلى من التقبل للعنف، والذين يسيطر عليهم هاجس ذكريات مرعبة، والذين يشعرون بالحدروعدم الثقة تجاه الآخرين، والذين ينظرون الى المستقبل بمنظار التشاؤم.



## تعقيب

### الدكتورة / فوزية عباس هادي

استعرضت الدكتورة فاطمة نذر ورقة عمل د. منى مقصود تحت عنوان تجارب صدمة الحرب وآثارها على الاطفال، وناقشت فيها المحاور التالية :-

أولاً : طبيعة صدمات الحروب في مرحلة الطفولة .

ثانياً : نماذج من تجارب الحروب التي تثير في الأطفال ردود فعل توتر عقب الصدمة .

ثالثاً : الآثار قصيرة الأمد للصدمة على الاطفال مبينة أن الطفل عقب الصدمة مباشرة تظهر عليه أعراض نفسية تسمى برد فعل اجهادي على شكل اضطرابات ومعاناة

"Post - traumatic stress Disorder" .

رابعاً : أن ظهور أعراض رد الفعل الاجهادي لما بعد الصدمة يتباين بتباين سن الطفل، حيث أن عمليات النمو الخاصة بكل سن، سواء كانت في المجال المعرفي، أو الوجداني، أو العلاقات الاجتماعية سوف تتأثر جميعها برد فعل الطفل الناتج عن الصدمة .

خامساً : الآثار طويلة الأمد للصدمة على الاطفال .

سادساً : التدخلات قصيرة المدى والتي تهدف لإعادة الطفل المصدوم الى حالة ما قبل الصدمة، وذلك بهدف تسكين عوامل الخوف والقلق لدى أسرة الطفل .

لقد أغفلت د. منى مقصود في ورقتها مناقشة تأثير الحروب والكوارث على الجوانب المعرفية والفسولوجية للأطفال، وربما يرجع هذا الى اهتمامات الباحثة بدراسة التغيرات السلوكية والنفسية للأطفال الناجمة عن تجارب صدمة الحروب .

ان الدراسات التي تم اجراؤها على البالغين تضاعف من الوثائق والادلة المؤكدة للأعراض الفسيولوجية نتيجة التعرض لمثل هذه الصدمات المؤلمة . ولسوء الحظ تفتقر الدراسات الخاصة بالأطفال الى مثل هذه الوثائق، وهذا لايعني انعدامها وذلك يرجع

للتصويبات المنهجية في اجراء مثل هذه الدراسات. فاجراء المزيد من هذه الدراسات يعتبر أمرا ضروريا وحتما لتحديد المشاكل الصحية المتعلقة بمثل هذه الخبرات المأساوية وتأثيرها على الاطفال.

وفي دراسة أجريتها للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية مع زميلتي د. يابري من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٢ م ثم عام ١٩٩٣ م بقصد تحديد ما اذا كان مستوى تعرض الاطفال للعنف خلال الاحتلال العراقي لدولة الكويت يرتبط بالمتغيرات المتعلقة بالجانب الصحي، أشارت النتائج الى أن المشاكل الصحية التي طرأت بعد الأزمة كانت أكبر وأخطر من تلك التي كانت قبل الأزمة، كما أنها ترتبط ارتباطا كبيرا بمستوى تعرض الاطفال للعنف. وقد تبين أيضا أن الأطفال يعانون من ارتفاع ضغط الدم وزيادة في نبضات القلب عند التحدث عن خبراتهم السيئة خلال الأزمة، وهذه الزيادة ذات علاقة بمستوى تعرض الأطفال للصدمات. وقد سجلت نتائج هاتين الدراستين اهتماما كبيرا بتقدير المتغيرات المتعلقة بالناحية الصحية في الدراسات الخاصة بالصدمة النفسية لدى الأطفال وتعرضت ايضا هذه النتائج لأهمية عامل أوعية شرايين القلب (Cordiovascular Reactivity) وفائدته الأكيدة في تقدير أوضاع الأطفال الفسيولوجية والصحية وتأثيرها على الجانب النفسي والمعرفي. ونأمل بأذن الله في المستقبل القريب بعقد ندوة في الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية لأستعراض نتائج هذه الدراسة التي تم الانتهاء منها حاليا والتي تناولت عرضا شاملا لتأثير الاحتلال العراقي على الجوانب المعرفية والنفسية والفسيولوجية لأطفال الكويت ووالديهم.

في ورقتي هذه سأنتطرق الى النتائج العامة التي توصلت اليها الدراسات السابقة في مجال الطفولة حول آثار الحروب والكوارث على الأطفال حتى يتسنى لنا - اعتمادا على هذه النتائج - اقتراح بعض التوجهات والتوصيات المستقبلية من بحوث وأساليب علاجية مناسبة. في مراجعتي للدراسات السابقة وبعض ما تم حصره في كتاب ( الأطفال والكوارث Children & Disasters )

الذي أشرف على تحريره د. كوني سيلر من جامعة ساوث كارولينا يتضح ما يلي :-

على الرغم من قلة الدراسات حول تأثير الخبرات المؤلمة على الاطفال مقارنة بدراسات هذه الخبرات المأساوية على البالغين، الا انه برزت عدة أمور هامة من هذه الدراسات :

## الأمر الأول :

هو أن كثيرا من الأطفال يظهرون قلقا ومخاوف عندما يواجهون بعوامل الحروب والكوارث المولدة للتوتر. ويظهر الأطفال الأصغر سنا مستويات قلق أعلى مما يظهره الأطفال الأكبر سنا، وينخفض القلق مع مرور الزمن بسبب التألف مع التوتر (كلنكمان ١٩٩٢).

## الأمر الثاني :

على الرغم من تكيف الطفل مع هذه الاحداث، فإن عوامل التوتر الشخصي أو الأمور التي توقظ ذكرى الصدمة يمكنها أن تؤدي الى ظهور أعراض نفسية كتزايد الاحباط، والقلق والأسى .. الخ. ويمكن لهذه المشكلات أن تظهر بعد سنوات من انتهاء الصدمة وقد تمت ملاحظة هذه النتيجة بشكل خاص في الأبحاث المتعلقة بضحايا المجازر.

## الأمر الثالث :

إن الدراسات التي تم اجراؤها عن الحروب والكوارث والأطفال، تبين أن الأعراض النفسية للأمهات مرتبطة بمستويات مرتفعة مع الأعراض النفسية في الأطفال. وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات التي تم اجراؤها في مجالات مختلفة من مرحلة الطفولة المضطربة أو العاجزة، اضافة الى دراسات الكوارث الطبيعية والأطفال. وقد يتجنب الوالدان مناقشة الأحداث المرتبطة بالصدمة في محاولة منهم لحماية اطفالهم، الأمر الذي يجعل الأطفال يقيمون واقعهم الخاص بهم مما يؤدي الى قلق غير ضروري.

## الأمر الرابع :

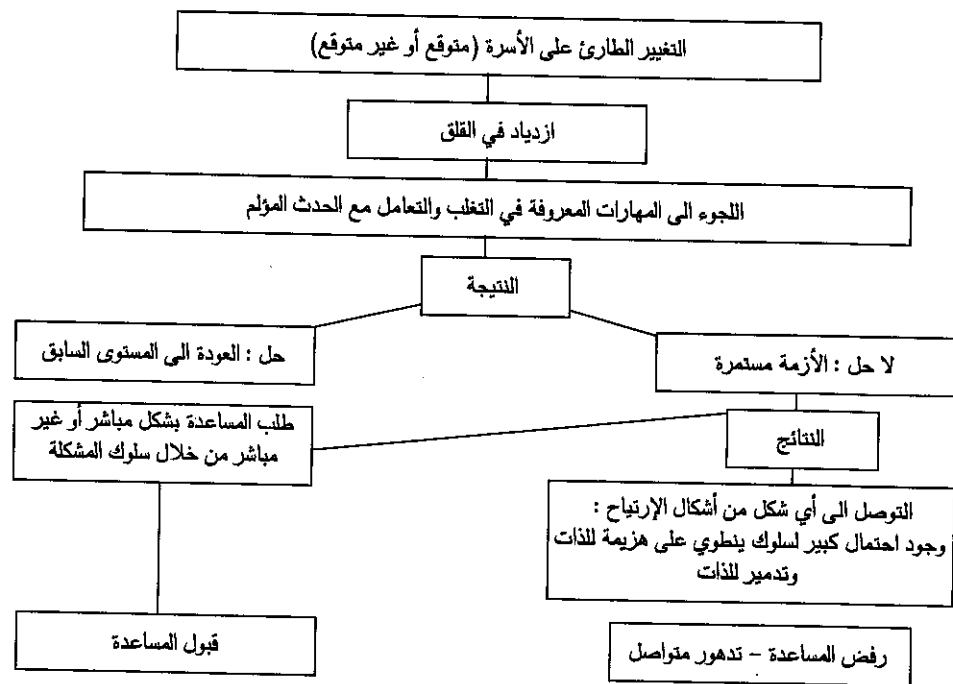
إن الأبحاث التي تدرس تأثير مستوى النمو لردود أفعال الأطفال إزاء الصدمة النفسية محدودة للغاية. ولكن احد الانجازات التي تم تحقيقها فعلا في هذا المجال هو استخدام الطرق المباشرة لتشخيص وتقييم ردود الأفعال عند الأطفال إزاء الصدمات المؤلمة. فبدلا من الاعتماد على تفسيرات وتأويلات البالغين لردود الأفعال عند الأطفال إزاء الصدمات بدأ الباحثون في مقابلة الأطفال أنفسهم وسؤالهم عما يراودهم من أفكار وما يشعرون به من مشاعر. وذلك لأن التفسير الذاتي للصدمة ضروري جدا لفهم ردود الفعل الاجهادية التي تظهر بعد الاصابة بالصدمة، إذ أن أفكار الأطفال ومشاعرهم تحتاج لأن يتم تقديرها بشكل مباشر.

أضف الى ذلك كله أن المدرسين والآباء والأمهات لا يدركون في الغالب تأثير الصدمة على مزاج ، وسلوك ، وقوة تركيز الأطفال . وتشير الأبحاث بصورة منتظمة الى أن الوالدين والمدرسين لا يلاحظون الصعوبات السلوكية والعاطفية لدى أطفالهم أو تلاميذهم ممن تعرضوا لحوادث مؤلمة ومأسوية . وغالباً ما يقلل الوالدان والمدرسون من الصعوبات التي يكون الطفل قد واجهها نتيجة للصدمة، وهكذا فقد لا تنقل الآثار النفسية للأزمات بصورة كافية وواضحة حتى يتسنى للمتخصص اتخاذ الإجراءات اللازمة .

**والنتيجة المهمة الخامسة** تتعلق بالدعم . فقد أشارت دراسات عديدة الى أن الدعم الاجتماعي خصوصاً من قبل افراد الأسرة ، يعمل كوقاية ضد الصعوبات النفسية . ويبدو أيضاً أن الدعم الاجتماعي من قبل مجموعة سكانية متماسكة يحمي الأطفال من الآثار السلبية للأزمات . والأطفال الذين يعتبرون أسرتهن مصدر دعم لهم يميلون الى امتلاك أساليب دفاعية أكثر فعالية للتعامل مع الصدمة . وعندما تقع الحروب ويصبح أحد الوالدين أو كلاهما مشتركين في المعركة ينضم نظام الدعم الأساسي للطفل . وبالنسبة للأطفال الذين يتعرضون للعنف السياسي يصبح الانفصال طويل الأمد عن الوالدين أمراً شائعاً ، ولذلك يقوم بعض الباحثين والمتخصصين باستخدام دعم أعضاء الجماعة السكانية كتدخل لمساعدة الأطفال في مجالات العنف السياسي .

وتنظر **النتيجة السادسة** الى آثار الحروب والكوارث على مختلف الاجيال . فكما دلت الدراسات على أن استجابات الأطفال النفسية للتوتر مرتبطة باستجابات والديهم وخاصة الامهات ، فإن بعض اطفال البالغين الناجين من الحروب والازمات يظهرون صعوبات نفسية مماثلة لصعوبات والديهم . وتشير معظم الأبحاث الى وجود آثار تمتد عبر الاجيال . فالدرجة التي يتأثر بها اولاد الناجين بتجارب آبائهم في الحروب والكوارث تتفاوت بين شخص وآخر وقد تتوقف على عدد من العوامل ويمكن لهذه العوامل أن تمثل فاعلية تأقلم وتعامل الوالدين مع الأزمات والمهارات الشخصية في التأقلم والتعامل مع الأزمات للشخص من الجيل الثاني ومستوى الدعم الاجتماعي من قبل الأسرة والرفاق أو الجماعة السكانية . وعلى الرغم من أن الآثار التي تخلفها الحروب والكوارث عبر الاجيال موثقة في بعض الحالات ، الا أن هناك حاجة ملحة الى اجراء المزيد من الابحاث لتقييم العوامل التي تحدد ما اذا كانت مشاكل الوالدين النفسية تنتقل الى الطفل عبر الوقت .

**والنقطة السابعة والتي تتعلق بالأساليب العلاجية والتدخلات السريعة بعد الاحداث المؤدية الى صدمات تعتبر ضرورية لمساعدة الأطفال وعائلاتهم على تنمية قدراتهم على التعامل مع هذه الاحداث المؤلمة. وقد ذكرت قبل قليل د. فاطمة نذر أن هناك أنواعاً عديدة للتدخلات العلاجية : التدخل العلاجي الفردي، والتدخل العلاجي الجماعي، والتدخل العلاجي المجتمعي، والتدخل العلاجي المنطلق من المدرسة. وسأقدم بايجاز نظام وليامز ستيلي للتدخل العلاجي المنطلق من المدرسة لاعتقادي بأهمية العمل مع الأسرة التي تعاني من الأزمة انطلاقاً من المدرسة.**



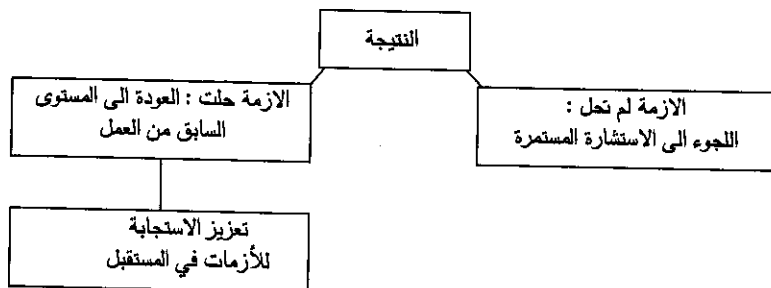
استراتيجية المدرسة :

تطبيع الوضع - التثقيف في ما يتعلق بملائمة رد الفعل الناتج في الظروف الراهنة .

تنمية الادراك المعرفي - التثقيف في ما يتعلق بالطرق الممكنة المتنوعة لرؤية المشكلة .

المساعدة في التعرف على المشاعر والقبول بها - التثقيف في ما يتعلق بملاءمة المشاعر وتقديم الدعم .

حل المشكلة - التثقيف في ما يتعلق بالحلول المناسبة .



\* Steele, W. & Raider, M. (1991). Working with Families in Crisis / School - Based Intervention. New York : The Guilford Press.

النموذج رقم (1)

الهدف من هذه المعالجة هو الحيلولة دون الاصابة بالروح الانهزامية الذاتية والسلوكيات المدمرة للذات واستبدالها بقدرات فعالة تساعد على التعامل مع الصدمة والتي يمكن بدورها أن تحد من القلق والغضب وتعزز قدرة الاسرة على ممارسة هذه الامور بنجاح والتصدي لمشاكل وأزمات المستقبل التي تواجهها مستقبلا واعادتهم على الأقل الى مستوى الاداء الوظيفي الذي كانوا عليه قبل حالة الازمة التي ألمت بهم. ويا حبذا لو يتم تبني هذا الاسلوب من التدخل العلاجي في مدارس الكويت (ارجع الى النموذج السابق).

وإجمالاً، أن دراسة آثار الخبرات المؤلمة على الأطفال مهمة جسيمة. وعلى الرغم من الصعوبات المنهجية فإن المعلومات المتوفرة تشكل محاولة صالحة لتلبية احتياجات الأطفال. ومن المؤكد أن بعض الأطفال والأسر جنوا فوائد كثيرة من عمل الباحثين والمتخصصين في هذا المجال. ويجب على البحث في المستقبل أن يركز على (دراسات تحت الضبط المحكم) التي تستخدم مقاييس ثابتة ومقننة بما فيها مقاييس التعامل مع الأزمات. ويستفيد الأطفال من تعاون ومشاركة المدارس والمؤسسات العلمية والجمعيات التخصصية في التقييمات وفي عمليات التدخل لصالح الأطفال الذين عانوا من هذه التجارب المؤلمة. ويتوقف الكثير من معرفتنا بالطريقة الأفضل لمعالجة الاطفال وأسرهـم التي تعاني من عوامل التوتر والقلق على الأبحاث التي ستجري في المستقبل وخاصة الدراسات الطويلة التي تتناول تأثير هذه الخبرات المؤلمة على المدى الطويل على الأسر بصورة عامة والطفل بصورة خاصة.

## المناقشات

الدكتور / حسن الابراهيم

أشكر الدكتورة فاطمة على هذا العرض الوافي كما أشكر الدكتورة فوزية على تعقيبها الممتع كما نتوجه بالشكر للدكتورة منى على هذا البحث العلمي .

كان يراودني الشعور دائما بأننا سوف نتعامل مع آثار الحرب كما نتعامل معه المجتمعات العربية مع أي شئ .. أي أننا نترك الامور لله سبحانه وتعالى .. وننظر الى آثار الحرب بأنها عبارة عن الدمار الذي حل بالمراقق العامة، والمؤسسات وغيرها .. ثم نعمل على اعادة البناء والترميم ونعود بها كما كانت قبل الحرب .

الدراسات التي قرأتها تشير الى أن آثار الحرب والصدمات قد تظهر بعد ثلاثين أو أربعين سنة وهناك دراسات طويلة عملت في أوروبا للذين عاشوا الاحتلال النازي أظهرت أن آثار الصدمات التي تعرضوا لها بدأت في الظهور في العقد الخامس أو السادس من عمرهم، وانعكس ذلك سلبيا على عائلاتهم .

أعطى مثلا لعدم اهتمامنا بالعلاج النفسي، بعد التحرير بأسبوعين كان لي لقاء مع مواطن كويتي ذكر أن فتاة لاتتجاوز الخامسة عشرة من عمرها قد اغتصبت . فنصحته بأن يعرضها على طبيب نفسي، فأجاب بأن الفتاة طبيعية ولا يوجد عندها أي أعراض من أثر ما تعرضت له .. وربما تكون الفتاة الآن في حالة انكار .. وقد تكون التأثيرات مريرة فيما بعد . ومن هنا يتبين لنا أن دور الاعلام في التثقيف في هذا الشأن هو دور حاسم ومهم، فالكل الآن يؤكد أنه لا يلاحظ شيئا غير عادي على الأطفال .. وقد يكون هذا هو الهدوء الذي يسبق العاصفة وقد بدأت في الظهور بين المراهقين في الطريق .. وأعمال العنف في المدارس هي بداية العاصفة .

أعتقد انه من الحكمة والأهمية بمكان أن نكون مستعدين لمواجهة أي عاصفة في المستقبل

.. وشكرا .



## الدكتور / حامد الفقي

أشكر الدكتورة فاطمة والدكتورة فوزية، هناك بعض الملاحظات مثل :

١- لم نسمع شيئاً عن منهج البحث ؟ .. عن العينة .. أدوات جمع المادة .. أساليب التحليل .. الفروق بين المراحل المختلفة .

٢- رأيت شيئاً من التعميم في عملية التدخل، فلا يوجد تحديد للتدخل .. لمن الصلاحية والتأهيل في هذا التدخل، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالنواحي النفسية . من غير وضع معايير للأشخاص الذين لهم القدرة على مواجهة هذه المشكلات النفسية والتعامل معها ؟؟

وهل التدخل اذا كان من خلال المدرسة يكون تدخلاً فردياً بالنسبة لكل مشكلة على حده لأن كل مشكلة تختلف عن الأخرى، وهذا يتطلب التدخل الفردي لأن لكل شخص عوامله الخاصة به ؟ أما تدخل المدرسة فهو تدخل عام يحدث على خشبة المسرح خدمة للمجتمع ككل أن يعمل بها أو لا يعمل، أما بالنسبة للاضطرابات النفسية الفردية فلا بد من مواجهة فردية، وحتى لو كان الأطفال من أسرة واحدة فكل طفل له مكوناته النفسية الخاصة به .

وإذا تعرض شخصان للصدمة نفسها نجد تبايناً في التأثير بين طفل وآخر .. فهناك دعم أسري ونفسي واجتماعي والثاني يفتقر لذلك فالملاحظ وجود عموميات ولا يوجد تحديد علمي دقيق بحيث نستفيد منه في العمل التطبيقي مع الحالات .. وشكراً .

## الدكتور / قاسم الصراف

كان بودي أن نكثر من الدراسات في فترة ما بعد التحرير فيما يخص الاضطرابات النفسية والتي هي عبارة عن التأثيرات السلبية التي تركها الغزو العراقي على الكويت .. أن نعمل على رصد الاضرار النفسية . في الواقع منذ أن بدأت الدراسات وحتى يومنا هذا نجد هذه الدراسات لم تعط صورة صادقة عن حجم الاضرار الموجودة .. وان الدراسات التي قمنا بها لا تعطينا الصورة الكلية العامة لمدى الاضرار على الشعب الكويتي وخاصة على المراحل العمرية الاولى .

هذا ولا توجد دراسة شاملة لمدى الاضرار التي لحقت بالكويت، فنحن في حاجة الى دراسة شاملة، وبعد ذلك نتعمق في الانعكاسات السلبية والاضرار النفسية التي وقعت على الاطفال.

### السيدة / شيخة السالم

هل هناك دراسات حسب المناطق ؟  
وهل روعي الاطفال الذين ينتمون الى أمهات عراقيات .. أو فلسطينيات ؟

### الدكتورة / فاطمة نذر

من حيث منهجية البحث فالدراسة خلاصة عدة دراسات، وان احدى هذه الدراسات هي الدراسة التي أشرت اليها وهي تقوم على أسس منهجية علمية.  
لقد أخذنا بعين الاعتبار أن تكون العينة عشوائية وفيها خليط من الاطفال، ولم نضع في اعتبارنا كون الأم فلسطينية أو عراقية، وهذه ملاحظة مهمة وربما تكون نواة لدراسة ثانية حول تأثير الحرب على الأطفال المنحدرين من أبوين مختلفي الجنسية.  
بالنسبة للمناطق فإن نتائج البحث كانت واضحة، وأعطت دلالة احصائية دقيقة للمناطق التعليمية الخمس.

### الدكتورة / فوزية هادي

جميع الدراسات والبحوث التي نفذتها الجمعية قائمة على أسلوب منهجي وعلمي دقيق .. كانت العينة عشوائية على مستوى المناطق التعليمية في الكويت.  
لقد أخذنا حالات خاصة وليست عشوائية من الحالات التي تعرض فيها الاطفال الى حالات مثل : قتل قريب .. أو فقدان الوالد .. أو الوالدة .. وحالات من أبناء الأسرى، وكانت

هناك مجموعة ضابطة لغرض المقارنة، وكانت بعيدة عن جميع العوامل التي قد تؤثر في النتائج سلبيا.

كانت المقاييس مكثفة جدا، حيث كانت الدراسة تشتمل على ١٦ أداة وكانت مدعمة وكانت المقاييس كلها تطبق على الطفل اعتمادا على نتائج هذه الدراسة، ودراسة الدكتورة فاطمة، والدكتورة منى .. ونحن الآن نقترح نوع الدراسات المستقبلية التي تكشف مدى التأثير السيكولوجي والمعرفي الى جانب نوع التدخل الذي نريده.

ومن الملاحظ أن التدخل لم يكن يتناسب مع نوعية المشاكل التي نريدها سيكولوجية كانت أو فسيولوجية؟؟ وما زال البعض مستمرا فيها علما بأننا نعرف أنها لا توصلنا الى حلول ايجابية بقدر ما تكون سلبية.

بالنسبة للتدخل العلاجي المنطلق من المدرسة، فالناظر أو المعلم لا يقدمان العلاج، ولكن عندما تكون هناك مشكلة يستدعي الاخصائي الاجتماعي الأم أو الأب .. ولا يكون هناك تعاون ما حتى نستطيع نوعا ما تقديم العلاج أو نعرف مصدر هذه المشكلة من الأسرة أو من خارجها، وقد لاحظنا أن المدرسة لا تملك القدرة على تشخيص الحالات عند الأطفال، ونحن نعلم أن عدد الاخصائيين في المدارس محدود جدا.

من هنا نقصد بالتدخل المدرسي الكشف عن الحالات التي يتم تحويلها الى الاخصائيين لتقديم العلاج لها.

ومن المؤكد أيضا أن هذا التدخل من قبل المدرسة يخلق وعيا عند الوالدين، والأهالي في كيفية التعامل مع هذه الأزمات.

## الأستاذ / أحمد خاجة

هناك اطفال كانوا في الكويت، وآخرون غادروها بعد أشهر من الاحتلال، ومنهم من كان خارج الكويت قبل وقوع الغزو.

فهل الدراسة أخذت بعين الاعتبار هذا الاختلاف ؟

## الدكتورة / فاطمة نذر

أثبتت الدراسة أن الاطفال الذين عايشوا الأزمة وتعرضوا لها مباشرة كانت الصدمة أكثر تأثيرا فيهم من غيرهم من الأطفال الذين كانوا في الخارج قبل الغزو أو الأطفال الذين غادروا الكويت بعد أشهر من الغزو.

وسائل الاعلام في الكويت أثرت في الأطفال بشكل غير مباشر، الا أنهم قد تأثروا وحصلت عندهم مشكلات نفسية، وان كانت أقل درجة وحدة وكان ذلك بسبب :

أولا - الاعلام ! برامجه ... مسرحياته.

ثانيا - جهل المدارس في كيفية مراعاة الأطفال الذين كانوا خارج الكويت .. وبدأت هذه المدارس بعمل مسرحيات عن الاحتلال اشترك فيها هؤلاء الأطفال مثل : دور الجندي العراقي .... الأسير ... أبناء الشهيد، مما سبب عندهم بعض المشاكل النفسية.

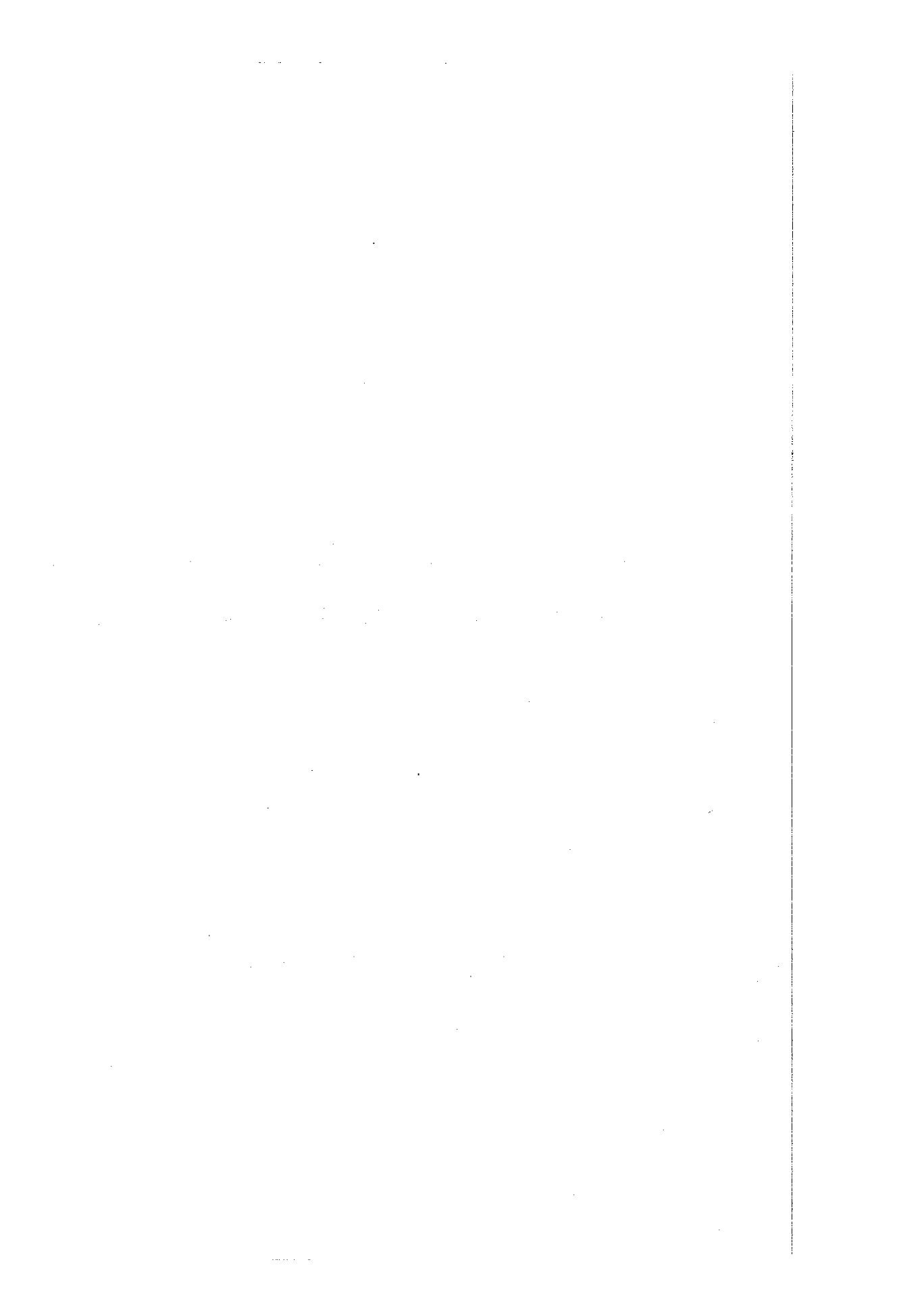
الا اننا لا ننكر أن هناك اختلافا في حدة الصدمة بين الأطفال الذين عايشوا الاحتلال والأطفال الذين كانوا خارج البلاد أو خرجوا بعد أيام من الاحتلال.

وفي دراسة في أمريكا اجريت على الآباء الذين اشتركوا في حرب فيتنام .. أظهرت هذه الدراسة آثار الحرب على الآباء بعد ثلاثين سنة، وأن تأثر هؤلاء الآباء قد انعكس فيما بعد على أطفالهم وسبب لهم أزمات نفسية نتيجة معاشتهم لهؤلاء الآباء.

من هنا ندرك احتمال اصابة هؤلاء الاطفال الذين كانوا في الخارج نتيجة للاعلام أو الوالدين أو عن طريق السمع أو طرق أخرى.

## أسئلة الاطفال وأجوبتهم وعلاقتها بنمو المفاهيم العقلية لديهم

الدكتور حامد عبدالعزيز الفقي



## أسئلة الاطفال وأجوبتهم وعلاقتها بنمو المفاهيم العقلية لديهم

رئيس الجلسة: الدكتور/	قاسم علي الصراف
المتحدث الرئيسي: الدكتور/	حامد الفقي
المعقبة: السيدة /	مليحة الحسين
المشاركون:	
السيد/	هاشم تقي
السيدة /	عزة الهندي
السيدة /	ايمان السنان
السيدة /	اقبال راشد
الاستاذ /	فاضل حبيب حسين
	الاجتماعية
السيد /	ذعار الرشدي
السيدة /	انتصار عبدالسلام
السيدة /	نشوى الشيخ
السيدة /	دانة يوسف
	جريدة الانباء
	جريدة القبس
	جريدة السياسة
	جريدة الرأي العام





# أسئلة الاطفال وأجوبتهم وعلاقتها بنمو المفاهيم العقلية لديهم

الدكتور حامد عبدالعزيز الفقي

## مقدمة

تعكس أسئلة الاطفال وأجوبتهم مستوى نموهم العقلي، كما انها تعبر عن حاجاتهم واهتماماتهم ودوافعهم وانفعالاتهم. وقد لقيت أسئلة الاطفال وأجوبتهم اهتماما محدودا من عدد قليل جدا من العلماء والباحثين في سيكولوجية الطفل. وكان ستانلى هول<sup>(1)</sup> S. Hall، 1883 على رأس هؤلاء الباحثين. وهو من الرواد الذين درسوا الاطفال على أساس المنهج العلمى القائم على الملاحظة والتجربة. وقد أجرى هول ملاحظاته العلمية على أسئلة الاطفال وأجوبتهم وحلها ونشر نتائج أبحاثه فى كتاب أسماه (محتوى عقل الطفل) (الفقى: ١٩٨٨).

أما الدراسة الاكثر عمقا وشمولا لمفاهيم الطفل عن العالم والمستمدة من اسئلته وأجوبته فقد قام بها العالم السويسرى جان بياجيه<sup>(٢)</sup> (١٨٩٦-١٩٨٠) ونشر نتائجها في كتابه «تصور الطفل عن العالم» "The Child Conception of the World, 1929" وقد تمت مراجعة الكتاب وأعيد نشره مرتين عام ١٩٧٣ و ١٩٧٧. وقد اعتمد كاتب هذه الورقة العلمية المتواضعة على الكتاب المشار اليه بصفة أساسية الى جانب عدد من المراجع العلمية ذات العلاقة بالموضوع. ومن العلماء الذين اهتموا بدراسة أسئلة الاطفال أيضا كورني تشايكوفسكي "Kornei Chuckovski" العالم الروسى حيث قام بتحليل لغة الطفل

(١) ستانلى هول هو مؤسس الهيئة الامريكية لعلم النفس APA وأول رئيس لها. ومؤسس أول مجلة علمية متخصصة فى علم النفس هي "The Pedagogical Seminary" وتسمى حاليا: مجلة علم النفس الوراثي "The Journal of Genetic Psychogoy"

(٢) بدأ Piaget حياته بيولوجيا مرموقا، ثم اتجه الى دراسة المعرفة وأقام ارتباطاً كاملاً بينهما من خلال دراسة الاطفال، وخلال عقود كثيرة من الزمن أجرى ملاحظات وتجارب علمية عديدة على نمو أطفاله الثلاثة ونشر عددا من الكتب والمجادات والابحاث التى تدور حول النمو المعرفى للطفل على ثلاثين مجلدا (الفقى ١٩٨٨).

كمحاولة لفهم عمليات التفكير لديه (١٩٦٦).

وقد عرض سكولنك أرلين فضلا عن دراسة تشايكوفسكي المشار اليه في كتاب: (علم نفس النمو الانساني) وقد استفاد الباحث من هذا الفصل كثيرا "Scolinc, A., 1986, P.311".

### المصطلحات:

استخدم بياجيه عددا من المصطلحات العلمية ليوضح مفاهيم الاطفال وتصوراتهم عن العالم، وقد تكررت الاشارة اليها في ثنايا هذه الورقة ولذا فمن المفضل القاء الضوء عليها حتى يستطيع القارئ استيعاب الموضوع من غير معاناة:

- (التفكير الرومانسي) ويقصد به الرأي الذي يبديه الطفل أو الاجابة التي يقدمها وهو في الحقيقة غير مقتنع بها. وانما يرددها موافقة للسائل بصورة تكاد تكون اجبارية.
- (التفكير الاجائي) وهو الذي يقدمه الطفل ارضاء للسائل أو رغبة في ارضائه.
- (التفكير المتحرر) ويطلق على الاجابة الصادرة عن اقتناع وتمعن من جانب الطفل.
- (التفكير التلقائي) يطلق على الاجابة العفوية دون تمعن ودون احياء أو اجبار أو رغبة في ارضاء السائل.

### معنى مصطلح (تفكير):

- يرى بياجيه ان الاطفال في سن ٦ سنوات تقريبا لديهم تصورات مختلفة عن كلمة تفكير: التصور الاول: هو ان التفكير عملية مصدرها الفم أو هو صوت منبعث من الفم.
- التصور الثاني: التفكير عملية مصدرها الدماغ ومتوسط سن الاطفال الذين يرون ذلك ٨ سنوات ومحتوى التفكير لديهم صوت أو نفس أو هواء أو نحو ذلك.
- التصور الثالث: للاطفال في سن (١١-١٢) مصدر التفكير هو الدماغ ومحتواه ليس شيئا ماديا.

ويرى بياجيه ان هذه المراحل متداخلة والانتقال بينها ليس فجائيا وقد تجتمع خصائص المراحل كلها أو بعضها في مرحلة واحدة، والتقسيم السابق مبني على تصور غالبية الاطفال في كل مرحلة (Piaget, PP.13-49).

## الملاحح الاساسية لتفكير الاطفال

### ١- الذاتية:

وهى تفكير وسط بين الخيالي الذي يشبه الاحلام وبين التفكير المنطقي وترجع الذاتية في تفكير الطفل في المراحل الاولى الى وجود تصور لديه يقضى بأن الناس جميعا يفكرون مثله ويرون مثل ما يرى وبالتالي فهو لا يتوقع أن تكون وجهة نظرهم مختلفة عن وجهة نظره، وهو بناء على ذلك غير محتاج لتوضيح رأيه ولا لاقناع الآخرين من حوله ولا يهتم بالاراء أو الافكار التي تختلف عن آرائه وأفكاره ولا يهتم حتى باختبارها أو التأمل فيها أو فحصها. ومن أمثلة الافتراض الثابت لديه بأن الآخرين يرون ما يراه هو ذلك السؤال الذي توجه به الطفل لأمه حين طلب منها أن تضع رأسها على الوسادة الى جانب رأسه لكي ترى الحلم الذي يراه.

ومن أمثلة الذاتية والافتراض الذي تقوم عليه لدى الطفل ما لاحظته بياجيه حين يجلس طفلان في مواجهة بعضهما البعض ويوضع على المنضدة بينهما مثلث أو مربع تختلف أضلاعه في ألوانها بحيث يكون لون الضلع الموجود أمام كل طفل مختلفا عن لون الضلع الموجود أمام الطفل الآخر المواجه له. ولا يتاح لأي من الطفلين أن يطلع على اللون الموجود أمام الطفل الآخر. ثم يسأل كل منهما عن لون الضلع الذي يوجد أمام زميله. فقد أجاب كل طفل بأن لون الضلع الآخر الموجود أمام زميله هو نفس لون الضلع الموجود أمامه هو.

ونتيجة لهذه الذاتية والافتراض الذي تقوم عليه يقع طفل المرحلة المبكرة وما قبلها في خطأ التعميم والتفكير المبني على عامل واحد هو عامل التشابه كأن يطلق لفظة قطة مثلا على كل حيوان شبيه بها وكلمة بابا على كل رجل ونحو ذلك.

### ٢- المركزية:

تعني المركزية في تفكير الطفل ادراك الاشياء من زاوية واحدة أو بناء على بعد واحد. وقد أورد بياجيه كثيرا من التجارب التي قام بها ليثبت هذه الخاصية في تفكير الاطفال في مرحلة ما قبل المفاهيم أو الطفولة المبكرة. ومن أمثلة تلك التجارب مثال الكرتين من طين الصلصال

المتساويتين في كمية الطين أو في الوزن اذا تغير شكل احدهما وبقيت الاخرى على ما هي عليه فقد يرجع الطفل عن رأيه في انهما متساويتان ويحكم بأن احدهما أكبر أو أصغر من الاخرى بسبب التغير الذي طرأ في الشكل بينهما. وقد كرر بياجيه هذه التجربة على أكواب الماء وعيدان الخشب ونحوها. واستنتج ان الطفل في المرحلة المشار اليها لا يدرك مفهوم الاحتفاظ والذي يعني احتفاظ المادة بخصائصها مهما تغير شكلها أو وضعها أو نحو ذلك.

### ٣- الرمزية :

يعتمد نمو التفكير واللغة عند الطفل في المراحل المبكرة اعتمادا اساسيا على الرمزية. فالطفل مزود بقدره هائلة على استيعاب الرموز اللغوية والعددية والصوتية والسمعية والبصرية والموسيقية وغيرها ثم استخدامها في التواصل اللغوي والاجتماعي والفكري في البيئة التي يعيش فيها.

وتتعدد الرمزية فبعضها خاص باختراعه الطفل لنفسه بنفسه فيعلم به أشياءه الخاصة ويتواصل معها تواصلًا ذاتيًا أثناء لعبه في بيئته الذاتية الخاصة. وبعضها عام يصطلح عليه المجتمع ويتواصل من خلاله الطفل مع افراد أسرته ومع المجتمع الذي يعيش فيه. وهناك الرموز اللغوية كالكلمات والجمل والعبارات، والعددية، وهناك الرموز الصوتية، والصوتية، واللونية والموسيقية وغيرها كما سبقت الإشارة اليه. وهناك عمليات رمزية يستخدمها الطفل لجذب الانتباه أو لاستحضار التجارب أو الخبرات السابقة وقد أشار بياجيه في هذا الصدد الى التقليد الرمزي المؤجل ومن أمثله ما لاحظه بياجيه على احدى بناته في مرحلة الرضاعة حين شاهدت طفلا غاضبا نائرا أثناء لعبه، وبعد مرور أكثر من ساعتين على هذا المشهد أخذت الطفلة تتظاهر بالثورة وتحاكي ما صدر عن الطفل الذي شاهدته ولكن دون غضب بل انها كانت حينئذ مبتسمة (Piaget & Inhelder, 1969) ومن أمثلة اللعب الرمزي أيضا ما يكثر قيام الاطفال به في المرحلة المبكرة من لعب مع الأشياء أو الدمى أو القطع الخشبية ونحوها من اللعب المادية ويتواصلون معها كأنها كائنات حية أو أشخاص حقيقيون ويعتبر بياجيه هذا اللون من اللعب هاما لتقدم النمو العقلي عند الطفل لأنه يساعده على التمييز بين الرمز والمرموز اليه كما انه يؤدي دورا هاما في النمو الانفعالي للاطفال فمن خلاله ينفس الطفل عن كثير من الاحباطات التي يتعرض لها كل يوم وعن النزعات العدوانية الموجودة لديه

بسبب الاحباط أو غيره وعن الصراعات والخاوف، كما تتيح له فرصة للاستكشاف والاختبار والتجريب والفحص وتنمية الاستعدادات والمواهب لديه . وتستطيع الأسرة ان تلعب دورا مهما في هذا الصدد وذلك من خلال اعداد البيئة الملائمة وتوفير الجو والادوات المناسبة التي تستثير الطفل وتتناسب مع مرحلة نموه، ويتوفر فيها الامن والسلامة له .

وقد أشار ستانلي هول (Stanely Hall 1883) الى وجود علاقة بين حب الاستطلاع وبين النشاط الحركي والبدني واليدوي للطفل . كما أكد بياجيه وغيره من العلماء أهمية التجارب التي يجربها الاطفال أثناء اللعب على الأشياء والتي كثيرا ما تؤدي الى تكسيها أو تخريبها كما اعتبروا النشاط العملي والتناول اليدوي للأشياء ضروريا للنمو العقلي .

وقد فرق هؤلاء العلماء بين ثلاث مراحل للنمو العقلي في علاقته بالنشاط اليدوي:

**المرحلة الاولى:** من سن (٢-٤) وينمو فيها التفكير عن طريق اللعب والنشاط والتجارب العملية التي يجربها الطفل على الأشياء دون خطة مسبقة أو تفكير مسبق .

**المرحلة الثانية:** من سن (٤-٧) وفيها يصاحب التفكير النشاط العملي أو التجارب العملية ولكنه لا يكون سابقا عليها .

**المرحلة الثالثة:** من سن (٧ أو ٨) الى سن (١١ أو ١٢) وفيها يسبق التفكير العمل والتجارب العملية على الأشياء ويوجهها .

ويستنتج مما سبق ان التناول العملي واليدوي للأشياء في المراحل الاولى مهم لنمو التفكير عند الطفل (Piaget, P., 427)

#### ٤- العلاقة بين الرمز والمرموز اليه في تصور الطفل:

الرمز والمرموز اليه أو الحقيقة الاسمية Nominal Reality في تصورات الطفل المبكرة وقبل أن يدرك الفرق بينهما يعتبران شيئا واحدا ويرجع السبب في ذلك الى عدم تمييز الطفل بين ما هو داخلي أو ذاتي وبين ما هو خارجي . والتمييز بين العالمين الداخلي والخارجي يعتبر أمرا حيويا لنمو التفكير عند الطفل، وعلى الرغم من ان الطفل يعرف المقصود بكلمة اسم Name ويعرف انها تدل على شيء ما الا انه يظل يخلط بين الشيء وبين الاسم الذي

يدل عليه حتى سن الثامنة تقريبا وقد لا يخفى هذا الخلط قبل سن العاشرة لدى بعض الاطفال. وعلى أية حال فان الطفل لا يفكر تفكيرا نظريا محضا يتعامل فيه مع الرموز فقط دون المرموز اليه قبل سن الحادية أو الثانية عشرة (Piaget, 1977 P.,109).

### ٥- الرموز وتصورات الطفل عن أحلامه:

في المرحلة التي لا يستطيع الطفل فيها أن يميز بين الذاتي والخارجي أو بين الرمز والمرموز اليه فان تصوراته حول أحلامه ومصدرها ومكانها وأسبابها ومحتواها تتصف بالذاتية أو بالخلط المشار اليه وتختلف عن تصورات الكبار. ففي سن الخامسة أو السادسة تدل اجابات الاطفال وأسئلتهم على أن أحداث الحلم تقع خارج ذواتهم أمام أعينهم داخل الحجرة التي ينامون فيها، وفي حوالي السابعة يعتقدون ان مصدر الاحلام هو الدماغ وانها تأتي عن طريق الصوت أو الكلام الداخلي الذي يدور بالحجرة أمام العينين. وفي حوالي العاشرة يعتقدون أن الاحلام ناتجة عن التفكير الذي يدور داخل الدماغ أو داخل العينين ولا تدور أحداثها خارج ذواتهم أو داخل الحجرة أمام أعينهم كما كان عليه الحال من قبل. ويتصور بعض الاطفال في المراحل المبكرة ان الاحلام كالافلام الجاهزة تأتي الى الحجرة وتدور أحداثها أمام أعينهم. وقد سبقت الاشارة الى الطفل الذي طلب من أمه ان تضع رأسها على الوسادة بجانب رأسه لتستطيع رؤية الاحلام التي يراها.

أما بعد العاشرة أو الثانية عشرة فيدرك الاطفال ان الاحلام تدور داخل أدمغتهم وهي مشتقة من الاحداث والاشياء الموجودة حولهم حيث يتم في هذه السن التمييز بين الذاتي والموضوعي والفصل بين الرموز والمرموز اليه كما سبق بيانه وتحدث هذه العملية نتيجة لكثير من العوامل الشخصية والبيئية المتفاعلة وتعتبر تعبيرا عن تقدم النمو العقلي ونمو التفكير لدى الطفل.

### ٦- الذاتية المنطقية والذاتية الوجودية في مفاهيم الطفل:

#### Logical and Ontological Egocentricity

هناك شكلان من أشكال الذاتية عند الاطفال من وجهة نظر بياجيه. وقد سبقت الاشارة الى الذاتية الملاحظة في ادراك الطفل للاشياء والافتراض الذي تقوم عليه والذي يجعل الطفل يتمسك بوجهة نظره الخاصة ولا يلتفت الى وجهة النظر المخالفة لرأيه حيث يعتقد

ان الآخرين يفكرون مثله ويرون مثل ما يراه، فهو ليس معاندا ولكنه لا يدرك التعددية المحتملة في وجهات النظر، وبالتالي فهو غير مبصر لكل ما عدا وجهة نظره الخاصة أو الذاتية هذه هي الذاتية المنطقية لأن الطفل فيها منطقي مع ذاته ومعبر عن واقعه الادراكي الخاص به. أما الذاتية الوجودية فهي تتعلق بتصورات الطفل عن العالم الموجود حوله أو العالم الخارجي. وهذه التصورات تعبر عن المفاهيم وكيف تتطور من مرحلة الى أخرى من مراحل نمو الطفل. ففي المراحل الاولى تتسم مفاهيم الطفل عن العالم المادي الخارجي بالخيال والسحر ثم تتطور الى ادراك السببية والموضوعية. ويختلط الشكلان من الذاتية في مختلف المراحل قبل أن يتم التمييز بين العالمين الذاتي والخارجي كما سبقت الإشارة اليه.

#### ٧- مفهوم الاحيائية أو الحياتية في تصورات الطفل عن العالم The Animism :

يطلق هذا المفهوم على الاعتقاد بأن الأشياء المادية لها روح وفيها حياة. ويمر الاعتقاد المشار اليه في عدة مراحل:

**المرحلة الاولى:** ومتوسط السن فيها (٦ سنوات) ويعتقد الاطفال خلالها ان كل شيء له نشاط يعتبر حيا ولديه وعي حتى ولو لم يكن متحركا.

**المرحلة الثانية:** ومتوسط السن فيها (٨ سنوات) وينسب الاطفال خلالها الحياة والوعي لكل شيء فيه حركة أو يمكن أن يتحرك. فالشمس والدراجة فيها حياة من وجهة نظر الاطفال في هذه المرحلة أما الحجر أو المنضدة ونحوها فليس فيهما حياة.

**المرحلة الثالثة:** ومتوسط السن فيها (١٠ سنوات) وينسب الطفل فيها الحياة والوعي للأشياء التي تتحرك حركة ذاتية فقط. فالشمس والهواء فيهما حياة ووعي اما الدراجة والسيارة ونحوهما فليس فيهما حياة أو وعي لأن حركتهما غير ذاتية.

**المرحلة الرابعة:** ويبلغ متوسط السن فيها (من ١١-١٢ عاما) وتنسب الحياة والوعي خلالها الى الكائنات الحية فقط كالانسان والحيوان والنبات.

وتنشأ الاحيائية عند الاطفال منذ الطفولة المبكرة وكلما نما الطفل وواجه كثيرا من الظواهر التي تشد انتباهه ويراهم تنشط وتتحرك وتظهر وتختفي وعندما لا يستطيع تفكيره ان

يستوعب اسباب هذا النشاط وهذه الحركة فانه يلجأ الى اضعاف أو نسبة الحياة اليها. ويلاحظ ان كل (حياة) وغيرها قد تعني عند الاطفال معاني مختلفة عما تعنيه لدى الكبار. وفي تفسيرهم لمعنى كلمة (حياة) أفاد بعض الاطفال انها تعني ان الشيء يتكلم أو أنه يتحرك أو ان في جسمه دما يجري أو دفئا أو حرارة أو ان له حركة ذاتية أو نحو ذلك.

وقد ورد في اجابات بعض الاطفال في المراحل الاولى التي سبقت الاشارة اليها ان الشمس حية لانها تقدم الدفء والحرارة، والشمعة حية عندما تكون مضيئة، والدراجة والجبل ليس فيهما حياة لأنه ليس لهما نشاط، أما الساعة ففيها حياة لانها تتحرك، بينما الكرسي ليس فيه حياة لاننا نجلس عليه فقط، والفرن فيه حياة لانه ينضج الطعام، والبندقية حية لانها تصطاد، والنافذة حية لأنها تمنع الرياح من دخول الحجرة وعندما نوقش الطفل في أنها لا تتحرك تردد واختلط عليه الامر، والحجر حي لأنه يتحرك عندما يقذف به، ولكن الكرة أكثر منه حياة. وهكذا تحمل الاجابة في كل مرحلة خصائص تلك المرحلة.

ومن اجابات طفل في الثانية عشرة والنصف تتضح شيئا فشيئا السببية والعلية الموضوعية حيث ذهب الى أن الذبابة حية لأنها تطير والدراجة غير حية لأننا نحن الذين نحركها أما الفرس فهو حي لأنه يساعد الانسان، والسحاب غير حي لأنه لا يجئ أو يذهب كما يشاء والرياح حية لأنها تدفع السحاب، والانهار حية لأن الماء يجري فيها طول الوقت، والسيارة ليست حية لأن الماكينة هي التي تحركها والماكينة غير حية لأن الانسان هو الذي يجعلها تتحرك وتعمل، والبحيرة غير حية لأنها لا تتحرك بنفسها. وفي سن (1505) الدودة حية لأنها تسير وتتحرك بنفسها ولكن السحاب والدراجة والرياح غير أحياء والنار حية لأنها تتحرك بذاتها وكذلك النهر.

#### ٨- مفهوم المصنوعية في تصور الطفل:

##### The Artificialism (Piaget, 1977, PP. 396-433)

من تساؤلات طفل في سن (٣ سنوات) ماما: من الذي صنع النجوم ثم وضعها في السماء؟ فتساؤلات الاطفال عن الصانع الذي صنع الاشياء قد وردت في مختلف مراحل نموهم. وتصور المصنوعية ليس تصورا خياليا ولا رومانسيا، وانما هو تفكير ذاتي وسط بين الخيال والرمزية كما تبدو في الاحلام من جانب وبين التفكير المنطقي من جانب آخر. وينمو



مفهوم أو تصور المصنوعية لدى الطفل نتيجة لافتراض سابق لديه وهو أن كل شيء له غاية أو غرض أو وظيفة معينة. فالشمس صنعت من أجل الدفء والهواء من أجل التنفس، والجبال من أجل التسلق، وهي جميعا صنعت من أجل الانسان وبالتالي فهي متعلقة به أو ممتدة معه، وعندما يسأل الطفل عن كيف بدأت الشمس أو البحيرة أو الجبل فانه لا يجيب عن كيفية صنعها ولكنه يتحدث عن من صنعها وهو الانسان. وانما كان الانسان هو الصانع للاشياء لأن الطفل درج على الاعتقاد بأن الابوين يصنعان له كل ما يريد، وكل ما يتعلق به من صنعهما أو منظم وموجه بواسطتهما.

وتصور أو افتراض الغائية أو الغرضية في الاشياء يقتضي نسبة الوعي والحياة لها كذلك اذ أن الاشياء بدون الوعي والحياة لا تستطيع أن تلعب دورها أو تؤدي وظيفتها.

أما تنفيذ هذه الوظائف وتحقيق هذه الغايات فيقتضي وجود الامر المنظم الموجه الذي تخضع له هذه الاشياء، وليس هناك في تصور الطفل في المراحل الاولى من هو أقدر من الانسان أو من الاباء بصفة عامة، فهم السبب في وجود الاشياء أو هم صانعوها. وعندما يطلب من الطفل أن يعرف أو يحدد ماهية الجبل أو البحيرة أو نحوها فانه لا يضع تعريفا لها وانما يتحدث عن وظائفها أو عن الغرض من وجودها فالجبل للتسلق، والبحيرة لصيد الاسماك أو للسباحة، والشمس للدفء والسحاب لينزل منه المطر وهكذا كما سبقت الإشارة اليه. وتصورات المصنوعية فيما بين (٣ الى ٧) هي تصورات ذاتية. ففي هذه الفترة يصعب على الطفل ادراك السببية ولذا فانه عندما يسأل عن حقيقة الشيء أو الظاهرة فانه لا يذكر شيئا عن حقيقتها المادية وانما يذكر الغاية أو الوظيفة كسبب لوجودها، والغائية أو الغرضية تقتضي وجود صانع أو منظم لتنفيذها كما سبق بيانه.

## ٩- الولادة في تصور الطفل وعلاقتها بتصور المصنوعية والاحيائية:

### Artificialism & Animism

في مراحل النمو الاولى يدرك الطفل الكثير من الاشياء على انها حية ومصنوعة كما سبقت الإشارة اليه. فالنجوم تنمو وهي من صنع الانسان وكذلك الجبال والحجارة والبذور. وهذا الربط بين مفهومي المصنوعية والاحيائية يعود الى تصورات مبدئية سابقة موجودة لدى الطفل تتعلق بالولادة. ويتأمل أسئلة الاطفال التي تتعلق بالولادة وجد بياجيه نوعين من

الاسئلة: نوعاً يستخدم فيه الاطفال اداة الاستفهام «أين» ويفيد هذا النوع من الاسئلة ان الطفل الصغير يتصور ان المولود كان موجودا قبل أن يولد ولذلك تتركز الاسئلة حول المكان الذي كان يوجد فيه قبل الولادة ومن أمثلة هذا النوع الاول من الاسئلة ما أورده ستانلي هول في هذا الصدد ومنه: ماما: أين وجدتي؟ وعندما كنت انت طفلة مثلي أين كنت أنا؟ وكذلك عندما كنت تلميذة في المدرسة؟ ويسأل طفل آخر. ماما: أين كنت أنا قبل أن أولد؟ وأين يجد الطبيب الاطفال؟ وبصفة عامة يتصور الاطفال في المرحلة المبكرة أن المكان الذي يوجدون به قبل أن يولدوا هو جسم الابوين من غير تحديد. وذكر بياجيه ان طفلا عمره (٤ سنوات و١٠ شهور) سأل أمه: أين يوجد الطفل الذي قلت انه سيأتي في الصيف القادم؟ وعندما أخبرته بأنه في بطنها سألتها الطفل عن كيف أدخلته في بطنها؟ وهذا السؤال الاخير يوحي بأن الطفل في المرحلة المبكرة يعتقد ان المولود موجود مستقلا عن جسم الام قبل أن يولد (Piaget, P.406) وذكر تشايكوفسكي أيضا ان طفلا في المرحلة المبكرة سأل أمه عن السبب في ان جارتها التي حضرت لزيارة الام بطنها كبيرة جدا، ولما أخبرته الام بأن في بطنها طفلا صغيرا تعجب الطفل وتساءل عن كيف أدخلته في بطنها هل أكلته؟ وعندما أخبرته إحدى الامهات طفلتها الصغيرة انها تشبهها تماما عندما كانت الام في مثل سنها سألتها الطفلة: من الذي ولد أولا أنا أم أنت؟ (Scolnick, 1986).

وأشار بياجيه (P.407) الى ان اسئلة الاطفال واجاباتهم المتعلقة بالولادة ترتبط بتصوراتهم عن الموت حيث يستفاد من تساؤلاتهم في المرحلة المبكرة انهم يعتقدون ان الذين يموتون من كبار السن يعودون صغارا مرة ثانية. ومن نماذج الاسئلة الدالة على ذلك ما يلي: ماما.. هل يصير الكبار صغارا مرة ثانية بعد أن يكبروا جدا. وقد سأل طفل في سن (٧ سنوات و٧ شهور) أمه قائلاً: عندما أموت هل أعود صغيرا كالفراشة؟ أما طفل الرابعة فقد أصبح حزينا لأن أمه اجابت بنعم عندما سألتها: هل كل الناس يموتون؟.. واخذ يردد لنفسه في صوت حزين لا بد ان أمي تمزح.. اليس كذلك يا أمي..؟ انا اعرف اننا سوف نصبح كبارا ثم بعد ذلك سوف نصبح صغارا.. اليس كذلك؟ ومما لا شك فيه أن تصور الموت مزعج جدا للطفل ولهذا فانه كثيرا ما يلجأ الى الخيال ليريح نفسه. ويذكر كورني تشايكوفسكي ان طفلة في سن الخامسة اصيبت بحزن شديد بسبب رؤية حادث قتل لحيوان كان يعبر الطريق فدهسه قطار وتمزق جسمه وتلطح بالدم. وظلت عدة ايام حزينة وتصادف ان رأت حيوانا آخر حيا يشبه الحيوان السابق

يسير في الطريق سليما ففرحت لان الحيوان قد عاد ثانية واصبح سليما خاليا من الدم. وذكر بياجيه ان طفلا في الخامسة اخبر بأن عمه قد مات فأجاب... انه سوف يكبر ثانية.

ويلجأ الآباء والكبار عادة الى اجابة الاطفال عن تساؤلاتهم المتعلقة بالولادة والموت اجابات غامضة لا يفهمها الطفل أو لا يقتنع بها في أغلب الاحوال مثل القول بأن الملائكة أو الطير أو الرب قد جاء بالمولود الجديد، أو أخذ الشخص الذي مات. واحيانا تستثير تلك الاجابات الغامضة فضول الاطفال فيتساءلون: هل تركت الملائكة المولود يسقط من السماء، وعندما اخبرت أم طفلها في سن الخامسة ان الله أرسل المولود مع ملاك ليوصله سالما لأمه سألتها الطفل: ماذا كان يحدث لو ان الام لم تكن في البيت؟ هل كان الملاك سيعود بالمولود ثانية؟ أما طفل السابعة الذي أخبرته الام بأن الطبيعة هي التي جاءت بها بالمولود الجديد فقد سأل من تقصدين بهذه الطبيعة الملعونة؟ وهل كنت تعرفين أنها ستحضر لك مولودا جديدا؟

هذه التساؤلات الاخيرة التي تستثيرها الاجابات الغامضة أو غير المقنعة من جانب الآباء تدفع الاطفال الى محاولة البحث من جديد عن اجابات مقنعة عن المصدر الذي استطاع الآباء ان يأتوا منه بالمولود الجديد. مثل هذه التساؤلات التي تهتم «بأين كان وكيف جاء المولود» لا علاقة لها بمفهوم المصنوعية "Artificialism" الذي يهتم بكيف صنع أو عمل المولود وهذا هو الشكل الثاني أو النوع الثاني من الاسئلة التي تتعلق بولادة الطفل. وفي البداية يتصور الاطفال ان الابوين هما اللذان صنعا المولود ولكنهم لا يدرون كيف؟ وهذه هي التصورات التلقائية (P.408). وهي تعبر عن اهتمام الاطفال بالعلاقة بين الابوين والمولود الجديد، وعن الاهتمام بعملية الولادة التي تسفر عن شيء حي مزود بالحياة والحركة. وهذا المولود الجديد من وجهة نظر الاطفال الصغار له علاقة بجسم الابوين وفي نفس الوقت مستقل عن جسم الابوين. ومن أمثلة هذا النوع الثاني من الاسئلة ما يلي: سألت طفلة في الرابعة من عمرها أمها عن كيف تصنع الامهات الاطفال ولما سألت الام الطفلة عما تتصوره قالت الطفلة انا اعتقد ان الامهات في اجسادهن لحم كثير يصنع منه الاطفال المولودون. ولما ابدت الام عدم اقتناعها بذلك قالت الطفلة: اظن ان صانع اللحم هو الذي يصنع المولودين. وسألت طفلة في المرحلة المبكرة اختها الاكبر منها سنا عن كيف يصنع الاطفال المولودين؟ وعما اذا كانت الام أخبرتها عن ذلك فأجابت الاخت بأن الام لم تخبرها ولكنها تعرف ان ماما بعد ان ولدتها (أي الاخت الكبرى المتحدثة) كان لا يزال هناك بعض

اللحم بجسمها وقد قامت الام بتشكيله بأصابعها ثم أخفته لفترة ثم ولدته وكان المولود هو الاخت الصغيرة السائلة .

وتدل أسئلة الاطفال من النوع الثاني المشار اليه انه لا تناقض بين مفهومي المصنوعية Artificialism والاحيائية Animism في تصور الطفل فتشكيل المادة الحية التي يأتي منها الطفل المولود لا يشكل تناقضا بين المفهومين فالاطفال في المرحلة المبكرة يتصورون أن الآباء يصنعون المولود من دمائهم أو من أمعائهم أو من فتحات السرة في أجسامهم أو نحو ذلك، وقد سأل طفل في السابعة والنصف عن الطعام الذي يجب أن تتناوله الامهات حتى يصبحن قادرات على تصنيع الاطفال الذين يلدنهم، وقد أجابه أخوه الاصغر منه بستة أشهر بأنه يجب على الامهات أن يتناولن كثيرا من اللحم ويشربن الكثير من اللبن .

وفيما يتعلق بهذه التصورات العفوية المتعلقة بأصل الاشياء وكيف صنعت يرى بياجيه ان الاطفال فيما بين سن ( ٣ الى ٧ ) يهتمون بالأصل الذي صنعت منه الاشياء أو الاجرام كالنجوم والكواكب والسماء والهواء والجبال والانهار والبحار والمحيطات ونحو ذلك . ويطلق البعض على الاسئلة التي يوجهها الاطفال للابوين أو للكبار في هذه الفترة بالاسئلة الفلسفية لانها كثيرا ما تتعلق بالأصل الذي صنعت أو شكلت منه المادة . وقد رتب بياجيه اهتمامات الاطفال في هذا الصدد على النحو التالي: الاهتمام بالولادة وبالأصل الذي صنع منه المولود- ثم الاهتمام بأصل الانسان والحيوان والنبات ثم بالكواكب ثم بأصل المادة بصفة عامة . ويظهر هذا الترتيب من بعض نماذج الاسئلة والاجوبة التالية: سأل طفل في سن ( ٣ سنوات و ٣ شهور ) من أين تأتي البيضة وعندما سمع الاجابة سأل هل تبيض الامهات؟ وفي سن ( ٣ سنوات و ٧ شهور ) سأل طفل: من الذي صنع الارض، وفي سن ( ٤ سنوات و ٦ شهور ) هل كانت هناك ماما قبل مامي؟ وفي سن ( ٦ سنوات وشهرين ) بابا: هل كان هناك اناس قبلنا، وعندما أجاب الاب بنعم سأل الطفل: كيف جاءوا هل ولدوا مثلنا؟ وهل كانت الارض موجودة قبل أن يوجدوا؟ وعندما أجيب بنعم تعجب الطفل وسأل كيف كانت الارض موجودة قبل أن يوجد اناس يستطيعون صنعها؟ وهكذا تنوعت اسئلة الاطفال عن أصل الاشياء فيما بين سن ( ٣ سنوات الى ٧ ) وشملت السؤال عن أصل الماء والحجارة والانسان والاشجار والبحار والتراب ونحو ذلك . فحب الاستطلاع العفوي أو التلقائي ينتقل من الاهتمام بالولادة كنقطة بداية فيما بين سن ( ٣ الى ٧ ) الى الاهتمام بأصل الانسان وكيف جاء الى

الارض . وتبدأ فكرة الانسان كصانع للاشياء فيما بين سن ( ٤ الى ٥ سنوات) فيوضح الطفل الاصل الذي جاء منه المولود المصنوع بالانسان الصانع . فيما بين سن ( ٧ الى ٩ سنوات) يتصور الاطفال ان الطبيعة المادية هي المصدر أو هي المبدأ والاصل لكل الاشياء المصنوعة (P.413) وتتميز فترة ما بعد التاسعة بأنها فترة المصنوعية شبه الموضوعية كما تتميز بالجمع بين التصورين: المصنوعية والاحيائية كما سبقت الاشارة اليه .

وتلعب علاقة الطفل بالبيئة وعلاقته بالابوين دورا هاما في وجود تصوري الاحيائية والمصنوعية لديه من وجهة نظر بياجيه (P.419) فعلاقة الطفل بالبيئة المعتمدة على وعيه ونشاطه الفردي تمثل الاسباب الشخصية لنمو تصوري الاحيائية والمصنوعية كما ان العلاقات القائمة بينه وبين الابوين تمثل الاسباب الاجتماعية لنمو هذين التصورين . وتقوم العلاقات الاجتماعية بين الطفل والابوين على لونين من المشاعر: مشاعر الاعتمادية المادية، ومشاعر التقديس والاحترام التلقائي للابوين . وكلا اللونين من المشاعر يشكلان أساس العلاقات الاجتماعية للطفل .

#### ١٠ - علاقة الطفل بالابوين وتصور الدين أو نشأة التدين :

أشار بياجيه (P.421) الى ان بوفيه (M. Bovet) استنتج نظريته في نشأة التدين من دراساته لسيكولوجية الطفل، والى أنه درس مختلف مظاهر الدين كما درس التصوف، وأشار بوفيه الى ان التحليل النفسي فرق بين عدة أنواع من الحب وهي: الحب البنوي Filial والحب الابوي Parental والحب الجنسي Sexual وأشار أيضا الى ان فلورنوي Flouremoy حاول أن يبرهن على ان الدين أو التدين ليس أكثر من عملية اعلاء للحب الجنسي الذي اشار اليه التحليل النفسي . ولكن بوفيه ذهب الى ان هناك خطأ فاصلا بين الحب الجنسي المشار اليه والذي تم اعلاؤه أو التسامي به والذي لا يكفي لتفسير مظاهر الانفعالات والعواطف الدينية وبين الحب البنوي Filial الذي هو في محتواه مزيج من الاحترام والتقديس والخوف . وهذا النوع من الحب لا يمكن توضيحه الا عن طريق العلاقات المبكرة التي تقوم بين الطفل والابوين والتي هي العاطفة البنوية ذاتها . فالطفل في المراحل المبكرة يعزو الى الابوين كل الخصائص السامية التي تعزوها التعاليم الدينية الى الإله أو الرب مثل القدسية، والقدرة الفائقة والمعرفة الكلية، والعلم الكلي، وكلية الوجود، ونحو ذلك . ولعل من الملاحظات الشائعة

ان ينسب الاطفال الى الابوين الفضيلة والطهر والعدل ونحوها. وقد أشار بوفيه الى ان الاطفال الصغار كثيرا ما يصابون بالصدمة حين يكتشفون وجود خطأ أو قصور أو صفات تتنافى أو تتناقض مع القدسية والمثالية التي يعزونها للآباء، وخاصة اذا حدث القصور الأبوي في اقامة العدل وعدم الظلم للابناء.

وفي الطفولة المبكرة قد ينسب الأبناء الى الآباء قدرات خارقة ويوجهون اليهم الاسئلة التي تعبر عن هذا الاعتقاد، ومن أمثلة ذلك أن طفلة طلبت من خالتها أن تنزل لها المطر من السماء (P.421) كما طلب طفل من والده أن يقطع الشجرة المجاورة لنافاذة حجرة نومه لانها تثير الرياح والعواصف التي تزعجه. وقد أجاب بعض الاطفال بالايجاب ودون تردد عندما سئلوا عن قدرة آباءهم على صنع الشمس أو البحيرة أو الارض أو السماء. وقد أصيب طفل بالفزع والحزن عندما رأى أبويه يبكيان بسبب أن العاصفة قد خربت الحديقة وكسرت أشجار الفاكهة. وكثيرا ما يصاب بعض الاطفال الصغار بالصدمة حين يعجز الآباء عن الاجابة على بعض اسئلتهم بحجة انهم لا يعرفون الاجابة أو حينما يكتشفون ان الآباء يخطئون في عمل بعض الأشياء أو فهم بعض الامور. وقد صرح بعض الصغار بأنهم يعتقدون أن آباءهم يتتبعونهم ويعرفون كل ما يفعلونه حتى ولو كانوا بعيدين عنهم لانهم يتصفون بالمعرفة الكلية وبالعلم الكلي. هذه التصورات والمعتقدات تعتبر الاساس للحب البنوي Filial كما انها نقطة البداية لنمو مفهوم الالهية والدين. فالأطفال يؤلهون الآباء حين يعزون اليهم صفات الاله، وعندما تبدأ التربية والتنشئة الدينية في البيت أو المدرسة في تلقين الاطفال بأن هناك الها أكبر يتصف بالكمال المطلق والقوة المطلقة وأنه فوق كل الآباء والبشر والطبيعة والعالم بأسره فقد يصاب بعضهم بالصدمة لأن ذلك يتناقض مع تصورهم ومعتقداتهم نحو الآباء. ويؤكد بوفيه أهمية اصرار الابوين والمدرسين أو المرين على فكرة وجود الاله الاكبر ذي الكمالات المطلقة وعلى أنه مختلف عن الأبوين ومستقل عنهم وان كماله فوق مستوى الآباء وكمالاتهم وقدراتهم. وهذا الاصرار هو أساس نشأة فكرة الدين والعاطفة الدينية. وقد يؤدي عدم الاصرار على فكرة الإله المطلق المختلف عن الأبوين الى أن يثبت الطفل على تصوراتهِ التلقائية أو العفوية، أو الى أن تتعدد في تصويره الآلهة حيث لا يوجد فرق من وجهة نظره بين الابوين وبين الإله الذي تتحدث عنه التنشئة الاجتماعية الا أن الأخير يسكن في السماء أو في السحاب. ولكنه يتصف بما يتصف به الآباء وقد يؤدي عدم الاصرار على فكرة الإله الأكبر الى عدم نمو فكرة الدين أو التدين أو العاطفة الدينية. لأن كلمة «إله»

في نظر الطفل لا تدل على إله بعينه فهي مثل كلمة انسان. ولذا فقد تتسم تعبيرات الطفل في المراحل المبكرة عن الإله بالرومانسية فقد تعني انه جني أو ساحر أو بابا نويل الذي يظهر ايام الكريسماس (P.424).

ولا يعني اصرار الكبار على فكرة وجود الإله المطلق، الكمالات، ارغام الطفل على اعتناق هذا التصور أو تلقينه اياه لأن التلقين لا يجدي في تنمية التصورات والمفاهيم. ولكن المطلوب هو أن يكون هذا موقف الابوين أو المربين عندما يتعرضون لتساؤلات الاطفال في هذا الصدد. أما افتناع الطفل بهذا التصور وتقبله له فسوف يتحقق فيما بعد نتيجة للنمو العقلي للطفل وتقدمه في مراحل هذا النمو.

#### ١١- نهاية تأليه الأبوين وانحسار المصنوعية والاحيائية في تصورات الطفل:

عندما تكثر الاسئلة الفلسفية في تفكير الاطفال في نهاية المرحلة المبكرة وحتى سن السابعة تقريبا ويقف الآباء أمامها عاجزين أو يجيبون الطفل اجابات غير مقنعة اما لأن هذه التساؤلات تتعلق بموضوعات جنسية أو بقضايا يعتقد الآباء انها فوق مستوى ادراك الطفل ونموه العقلي، فإن الطفل قد يصاب بصدمة عقلية واخلاقية لأن هذا الموقف أو هذا العجز يتناقض مع تصوراته عن الآباء ونسبته سمات الألوهية اليهم كما سبقت الإشارة اليه. ونتيجة لمثل هذه الصدمات بالاضافة الى عوامل أخرى يبدأ توقف نسبة الألوهية للأبوين بالتدريج خلال الفترة من السادسة أو السابعة حتى الحادية عشرة (P.425) كما تبدأ تصورات المصنوعية والاحيائية المرتبطة بتأليه الأبوين في الانحسار التدريجي كذلك نتيجة للتحول في عاطفة البنية ونتيجة لنمو الاستعدادات العقلية التي تجعل الطفل مستعدا للتخلص من هذه التصورات. فانحسار المصنوعية والاحيائية ليس نتيجة مباشرة للخبرات والتجارب التي يقوم بها الطفل مع الاشياء، كما انه ليس نتيجة مباشرة لتلقين الكبار وليست كذلك نتيجة لضغط الواقع والبيئة على عقل الطفل ولكن يمكن أن يعزي انحسار المصنوعية والاحيائية وأن تعزي التغيرات الاخرى التي تحدث في تصورات الطفل الى الصدمات التي سبقت الإشارة الى أنها تزلزل اعتقادات الطفل في قدرات الاباء وبالتالي فهم لا يصنعون العالم ولا يحكمونه أو يوجهونه، وتعتبر هذه الصدمات عن العوامل الاجتماعية وعن التغير في العلاقات بين الأبناء والآباء، كما يعبر ما يقوم به الطفل من عمليات الاستيعاب الدائم والمتواصل للعالم من حوله

عن العوامل الشخصية التي تساعد في انحسار المصنوعية والاحيائية . فالتمثل أو الاستيعاب الدائم والمتواصل للعالم يؤدي الى تناقص النظرة الذاتية لدى الطفل والى تنامي النظرة الموضوعية بالتدريج في تعامله مع الاشياء . ويتضح ذلك فيما بعد السابعة أو الثامنة، حيث يصبح تفكير الطفل أكثر اجتماعية بعد تحرره من دائرة الابوين الى حد كبير. وفي هذه الفترة من السن تبدأ المحاولات الأولى لتحديد هوية المادة. وتلعب التجارب العلمية دورا هاما في هذا التحديد والمشار اليه فيتعلم الطفل ان السحاب على سبيل المثال يتكون نتيجة لارتفاع البخار بواسطة الهواء، وأن النار تشتعل أيضا بواسطة الهواء، وأن البرق قد يحدث نتيجة لحركة السحب، وان الارض والصخر مظهران لمادة واحدة. ويدرك أن التحول في المادة قد يعتمد على عمليات طبيعية مثل التكثف Comdensation والفلتررة Rarefaction وهذه العمليات تعتمد على الاعتقاد بوجود الذرات أو العناصر التي تتكون منها المادة، وقد يدرك الطفل هذه العمليات قرب نهاية المرحلة الابتدائية وبعد انحسار تصورات تأليه الأباء وتقلص أو نقص مركزية الذات كما سبقت الإشارة اليه. وبعد هذه الفترة يبدأ الطفل في البحث عن توضيحات لأسباب الأشياء بواسطة الاشياء ذاتها. فعملية تحديد هوية الأشياء عملية طبيعية دينامية تتم طبقا لقوانين ليس لأي مخلوق سيطرة عليها. ويتوقف ادراك الطفل للهوية وتحديدها على نموه العقلي فيما بعد الحادية عشرة أو الثانية عشرة كما سبق بيانه. ويتحدد الهوية الطبيعية للمادة يصبح الطفل قادرا على ادراك السببية الموضوعية أو الأصل الموضوعي لنشاط الكائنات الطبيعية (P.428).



## تعقيب

### السيدة / مليحة حسين

أولاً - أتقدم بالشكر الوافر للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية لاتاحة الفرصة لي للمشاركة في هذه الندوات القيمة والتي كنت أتمنى أن تنقل الى خارج نطاق جدران هذه الجمعية حيث أن هناك العديد من أمثالي يتمنون فرصة المشاركة والاسهام أو حتى فرصة الاستماع والحضور لكون الطفل مركز اهتمام كل اسرة فى هذا المجتمع ولكون الاطفال يمثلون النسبة الغالبة في مجتمعنا الكويتى حيث كما تعلمون نحن مجتمع حديث التكوين، وانى أتوجه للسيد الدكتور حسن الابراهيم لكونه رئيسا لهذه الجمعية من ناحية ولتميزه بعلاقاته واتصالاته اللامحدودة من جهة اخرى بتبني فكرة نقل مثل هذه الندوات من خلال التلفزيون (\*) ليشاهدها أكبر عدد ممكن من المهتمين بشئون الطفل حيث ان مثل هذه البرامج يفتقرها التلفزيون وتحتاجها جميع الاسر اضافة الى ان دور الجمعية هو الحرص على تقدم الطفولة.

ثانياً - أرجو معذرتي لأنني قد تسلمت ورقة البحث منذ أربعة أيام فقط وهي مدة قصيرة للدراسة والبحث وكنت أتمنى أن أتسلمها قبل فترة لاتمكن من التعقيب بما يليق مع مستوى الندوة وحاضريها

ثالثاً - أرجو ان يتسع صدر السيد / الدكتور حامد الفقي لملاحظاتي التالية :

١- أن عنوان بحثنا هو أسئلة الأطفال وأجوبتهم وعلاقتها بنمو المفاهيم العقلية لديهم، كما ان الدكتور حامد في مقدمته أوضح بأن اسئلة الأطفال تعكس مستوى نموهم العقلي، كما أنها تعبر عن حاجاتهم واهتماماتهم ودوافعهم وانفعالاتهم وهذا المدخل بحد ذاته يفترض أن يكون صلب الموضوع الا أن السيد / الدكتور لم يعط هذا الجانب حقه من الشرح حيث أنه انتقل

(\*) درجت الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية منذ ١٩٨٤ على تحويل ملتقياتها العلمية السنوية الى برنامج تلفزيونى باسم اطفالنا والمستقبل، قدمه تلفزيون الكويت سبع سنين حتى جاء الغزو فوضع نهاية لتلك التجربة الناجحة التي تأمل الجمعية فى استكشافها قريباً .

وبسرعة الى شرح المفاهيم التي استخدمها بياجيه في دراسته لأسئلة الأطفال دون أن نفهم ولو بشيء من الشرح البسيط، ماذا تعني أسئلة الأطفال ومتى تكون أسئلة الأطفال طبيعية ومتى تكون مرضية وكيف يتم تشخيص ومعالجة تلك الأسئلة وما هو الدور المتوقع من الأسرة أو المربين لمواجهة تلك التساؤلات وكيف يمكن تزويدهم بالمعلومات والبيانات اللازمة للرد على تلك التساؤلات، ان انتقال السيد / الدكتور الى شرح المفاهيم والمصطلحات لا يغني عن الدور الأساسي من غرض البحث والافان قراءة تلك المصطلحات وفهمها ممكن من خلال كتاب بياجيه .

كنت أود أن أرى تركيزا أكثر لتصنيف وتشخيص التساؤلات وتوعية وإرشاداً من السيد / الدكتور للتعامل مع تلك الأسئلة .

٢- ان السيد / الدكتور أكد على أهمية دور الأسرة في توفير البيئة المناسبة للطفل في الصفحات رقم ٤ و ٥ تحت موضوع الرمزية وذلك حين شرح وجهة نظر بياجيه في أمثله للعب الرمزي وان هذا اللون من اللعب هام لتقدم النمو العقلي عند الطفل والنمو الانفعالي وكذلك التنمية في الاستعدادات والمواهب ولكن السيد / الدكتور لم يوضح وجهة نظره الشخصية حول كيفية ذلك وما هي الاجواء أو البيئة المناسبة والتي اعتقد أن ذكرها وتوضيحها سيساعد الأسرة من ناحية عملية في ضمان توفيرها للطفل، كنت اتمنى ألا يمر عابرا في ذلك المجال لكونه وفي اعتقادي متمكنا وقادرا على تحديد تلك البيئة وربما غفل بان مالدیه من خبرات ومعلومات لا تتوافر لدى الجميع بل واقولها نحن توافقون لما يوصينا به السيد / الدكتور من شكل ونوع تلك البيئة اضافة الى أنه نقل وجهة نظر بياجيه في أن التجارب التي تجريها الأطفال اثناء اللعب على الأشياء مما ينجم عنه تكسيرها أو تخريبها انما هي نوع من حب الاستطلاع . وايضا لنا وقفة هنا فهل كل طفل يقوم بتخريب كل شيء تتناوله يده وتكسره يعتبر حب استطلاع ؟ ام لنا وقفة للتوضيح ؟ وللمرة الثانية متى يكون الوضع طبيعيا ومتى يمكن وصفه بوضع غير طبيعي ومتى يمكن أن يوصف الطفل بأنه مريض محبط من خلال تكسيره ومتى يمكن القول بأنه محب للاستكشاف والاستطلاع وأن ذلك فيه تنمية لعقله ووعيه وادراكاته بينما الآخر يعاني مرضا يستوجب الانتباه له ومعالجته قبل الاستفحال .

ان عبور السيد / الدكتور عبورا عاجلا بهذه القضايا لم يف بالغاية من البحث ولم يتم

تحديد وجهة نظر السيد / الدكتور بوضوح من خلال البحث فإن ما قرأته ليس إلا نقلا لمقتطفات وردت في كتاب بياجيه لم استطع أن أستشف من خلالها توجه السيد / الدكتور وتوصياته ولم ألمس الجانب المفترض أن يوضحه السيد / الدكتور هنا وماذا يريد أن يؤكد لنا أم أنه مقتنع بكل ما جاء به بياجيه لدرجة أنه لم يكن له رأي شخصي بعد ذلك .

لقد أسهب السيد / الدكتور في شرح المراحل والمفاهيم وأوضح من خلال شرحه لمفهوم المصنوعية في تصور الطفل في الصفحة الثامنة بأنه ليس هناك في تصور الطفل في المراحل الأولى من هو أقدر من الانسان أو الآباء بصفة عامة فهم السبب في وجود الأشياء أو هم صانعوها وأكد ذلك في الصفحات التالية بشرحه الولادة في تصور الطفل وعلاقتها بتصوري المصنوعية والاحيائية وبأن هناك نوعين من الأسئلة لدى الاطفال محددتين بكيف واين ولكنه وبالتأكيد لم يوضح ما هو الاسلوب الأمثل للاجابة على تلك التساؤلات ؟ هل يفترض أن يتم شرح الأمر للطفل بشكل صادق ومبسط أو أن يترك للخيال للاجابة عليه أو أن يدمج الواقع بالخيال من خلال الرد ففي موضوع الموت والولادة أمور يصعب على الطفل فهمها . فما هو الاسلوب الامثل للشرح ؟ هل هي الواقعية وهل هناك محاذير فيما لو تم الاخذ بهذا التوجه أم أن تبسيطها ودمجها مع الخيال يساعد الطفل على التقبل والتفهم فحزن الطفل كما ورد في صفحة ١٠ لتفهم أمر الموت يجعلنا عاجزين أمام ذلك الطفل في شرح الأمر وتبسيطه ليفهمه فليس من الممكن أن يتقبل أو يفهم موت والدته على سبيل المثال ، ونفس الحديث ننقل به الى تصورات الاطفال واسئلتهم عن أصل الشيء .

كنت أتمنى أن يكون لدى السيد / الدكتور اسلوب واضح وتوصيات محددة لمعالجة تلك التساؤلات يمكن الاخذ بها حتى وان لزم الأمر في إنتاجها كأسلوب تربوي في المدارس ، أن الآباء يضيقون ذرعا بأسئلة الأبناء عن أصل الأشياء . ترى كيف يمكن أن نخبر ونوجه هؤلاء الآباء بأن مثل هذه الأسئلة ستساعد على النمو العقلي لأطفالهم والنمو الانفعالي ومن ثم يجب أن نعمل معا على فهمها وتحملها والتعامل معها بشكل ملائم .

وأخيرا وفي الصفحة الثانية عشرة وضع السيد / الدكتور علاقة الطفل بالبيئة ، بالأبوين حيث وضع بأن الطفل في المراحل المبكرة يعزو إلى الأبوين كل الخصائص السامية التي تعززها التعاليم الدينية الى الإله أو الرب مثل القدسية أو القدرة الفائقة والمعرفة الكلية .

وهنا أيضا نرى تأكيد الدكتور على أن الطفل يرى الأبوين بأنهما كل شئ وسبب كل شيء

والقدرة الفائقة ، المعرفة الكنية والعلم الكلي ووضح الدكتور بأن الاطفال يصابون بالصدمات حين يكتشفون خطأ أو عجزاً أو قصوراً أو صفات تتنافى أو تتناقض مع القدسية والمثالية التي يعزونها الى الآباء وأن هذه الصدمات يوضحها في صفحة ١٤ وتحت شرحه لنهاية تأليه الأبوين وانحسار المصنوعية والاحيائية في تصورات الطفل الى أنها نهاية التأليه للوالدين والبدء في الفهم والاستيعاب بأن الآباء غير قادرين على صنع العالم ولا يحكمونه أو يوجهونه ومن ثم تتغير العلاقات بين الأبناء والآباء .

ووقفة أخرى هنا لمعرفة مدى التغير ومتى يكون التغيير طبيعياً ومتى يكون مرضياً فعندما يرى طفل أن أباه مجرم ويلقى القبض عليه من قبل رجال الشرطة سيكون الطفل في صدمة ستؤثر على مستقبله وشخصيته بدون شك وليس فقط على مصداقية والديه عنده وإنما قد ينسحب الأمر الى كل من يكبره . كنت أود أن يكون هنا شيء من التركيز والتوضيح لمفهوم الصدمات وهل هي الطريق الوحيد المؤدي الى الاعتراف بالخالق .

كما أود أن أشير الى نقطة يجب التركيز عليها فنحن جميعاً نعلم كيف أن الأبناء يؤلهون آباءهم ونشارك السيد / الدكتور رأيه هنا إلا أنني كنت أتمنى أن يركز الدكتور على أهمية هذا الجانب بشكل أكثر حيث أن كثيراً من الأسر تصر على تأليه الآباء بل وفي مجتمع مثل مجتمعنا يتم تأليه كل سلطة بدءاً من مرحلة المدرسة حيث يبدأ تأليه المدرس وتلقين الطفل بأن المدرس لا يخطئ وليس من الممكن أن تصحح خطأ له وينسحب هذا التعليم الى تقبل كل شيء حتى السلطة بأشكالها المختلفة فالتأليه في مجتمعنا واضح وضوح الشمس حيث أن الطفل يتعلمه منذ المهد الى اللحد وعندما يفكر بمعارضة من هو أكبر منه ينظر له بأنه انسان قد تخطى حدوده مما يخلق شعوراً مستمراً من الخنوع والخضوع وتقبل كل ما يملى عليه والذي نرى أثاره السلبية في بيئة العمل فعنصر المبادرة واتخاذ القرار من العناصر التي يفتقرها معظم الناس في مجتمعنا وذلك كآثار سلبية لاسلوب التربية والتأليه الذي تنشده الأسرة والمجتمع من جانب واسلوب تعليم الدين وتلقينه من جانب آخر حيث لا يدع مكاناً للسؤال أو البحث أو الاستفسار ومن يقل بغير ذلك فإنه يتهم بالفسق والكفر .

وأكد السيد / الدكتور من خلال عرضه رأي بوفيه بأن ارغام الكبار للصغار على اعتناق التصور لا يجدى في تنمية التصورات والمفاهيم ولكن المطلوب أن يكون موقف الأبوين أو المريين في الرد على تساؤلات الاطفال بتأكيد وجود الخالق دون ترهيب فما نلاحظه اليوم

هو ترهيب الأطفال لوجود رب قادر على حرقهم وقتلهم وتعذيبهم اذا ما فعلوا أي فعل خاطئ أو اذا ما كذبوا أو لم يستمعوا الى والديهم مما يخلق لدى هؤلاء الاطفال شعورا دائما بالخوف والذنب نتيجة للأسلوب الذي يتم تلقينه لهم في المدارس أو حتى من خلال الآباء لتعزيزهم لأنفسهم حيث يوضح الدكتور عبد الرحمن عيسوي في كتابه (سيكولوجية النمو) مدى تأثير الدين على مرحلتي الطفولة والمراهقة ولما له من أثر على العوامل الانفعالية.

يوضح الدكتور العيسوي بأن الطفل في سن الرابعة يوجه أسئلة ذات طابع ديني فلسفي

مثل :-

من الذي صنعك

من الذي صنع الاشجار

من هو الله

بينما في سن السابعة يستطيع أن يميز بين الرديء والحسن ومن هنا تكون نشأة الضمير فالرمزية التي تحدث عنها السيد / الدكتور حامد في تقمص دور الآباء على سبيل المثال أثناء اللعب يمكن الاستفادة منها عن طريق تنشئة الضمير لدى الاطفال وبأن يكون الآباء قدوة للأطفال ويتعلم الأطفال حسب رأي الاستاذ بول ميسون في كتابه (أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة) عن طريق تقمص الوالدين ومحاولة التشبه بهم يكتسبون ما عند الوالدين من قيم وأتجاهات ومعايير للسلوك فيتعلمون الطيب أو الحلال والخبيث أو الحرام.

ونريد أن نؤكد على دور التربويين هنا الى جانب دور الآباء في تعزيز التنشئة الاجتماعية الملائمة حيث أن الاستاذ بول ميسون يرى أن المدرسين هم معالجون لكونهم مؤثرين على شخصيات تلاميذهم وعلى سلوكهم الاجتماعي يمكن أن يعدوا برنامجا لتعديل السلوك يكون أثره واضحا على نشأة الطفل وسلوكه الاجتماعي وكذلك يوضح الاستاذ ميسون أن الأطفال يقلدون سلوك معلمهم متى ما كان المعلم جذاباً وقوي الشخصية .

وعليه فاني أرى أن الطفل العربي اليوم والكويتي بالذات يتعرض الى اتجاهات مختلفة في التربية فيها كثير من التناقض والتعارض فهو يواجه أسرة تعلمه تعاليم دينية محددة وواضحة ومبسطة وسهلة ترغبه في الدين ولا ترهبه به وتقدمه له بأسلوب تربوي تختاره الأسرة متمشيا مع ما ترسمه له من مستقبل وتعهده بما يلزم من تعاليم للوصول الى تلك

الطموحات ولكنه سرعان ما يجد المدرس الذي يشده الى اتجاه اخر بعيد كل البعد عما تم تلقيه له من خلال أسرته ويرهبه بوجود خالق قادر على متابعته ومراقبته وعين لا تنام ترصد حركاته وتحسبها عليه ونار جهنم ستحرقه وتحرق أبويه ويعود ذلك الطفل الى منزله ليشاهد في التلفزيون أمرا آخر لم يتعلمه من خلال أسرته أو مدرسيه عدواناً وعنفاً وجرائم بشعة وخرقاً للقوانين وتحايلاً عليها.

يجد الطفل نفسه في تفكير متناقض غير واضح اختلطت فيه الأمور فهو لم يعد يعرف ما هو الشر وما هو الخير ومتى يكون خيراً ومتى يكون شراً وهل يفترض أن يتبنى هذا الأمر أم الآخر.

كنت أود أن أرى السيد / الدكتور يستجيب لهذه التساؤلات التي تشرح التناقض الذي يعيش به طفلنا اليوم ويحدد ويصنف الاسئلة التي يبدو بها الصراع في التفكير واضحا لدى ابنائنا، فعندما يسألني طفلي هل ما يقوم به ذلك الشرطي من ركل وضرب للسجين صحيح أم لا أو أن الله الذي خلقنا لماذا يعذبنا وإذا كان لا يحبنا لما خلقنا. كنت أتمنى أن أجد مثل هذه التساؤلات الملائمة مع طبيعة مجتمعاتنا المتناقضة والمتصارعة بدلا من أن أجد عمومية في الشرح، كما تجلت في ورقة السيد / الدكتور حامد، الا أنه لا يسعني في النهاية الا تقديم خالص شكري وتقديري له لما وفره لنا من هذه المادة العلمية لدراستها. كذلك اتقدم بالشكر لكافة الحاضرين لتحملهم هذه الاطالة التي لم اقصدها.

## المناقشات

السيد / هاشم تقي

اتسمت ورقة الدكتور حامد بأنها كانت نظرية بحثه تتحدث عن عصر بعيد جدا ومغاير لمجتمعنا ثقافيا، وحضاريا ولكنها أفادتنا في نواح علمية كثيرة.

فيما يتعلق بالثقافة الجنسية في الرياض، وفي مدارسنا، لا ينبغي أن تعثرها ثورة وخروج عن المألوف، فهي بسيطة يتعلم الطفل من خلالها الأساسيات، وخصوصا اذا عرفنا أن هناك فجوة كبيرة في مجتمعنا العربي والكويتي بين ثقافة وتعليم الوالدين وبين تعليم الأطفال اليوم.

لقد عشنا في عصر كان الحديث فيه عن الخلق، وعن الجنس من الأمور الممنوع الخوض فيها .. ومن هنا تجد الأم أو يجد الأب صعوبة وحرجا في شرح الأمور التي تتعلق بالجنس لأبنائهما.

أما من حيث ايجاد نماذج للأسئلة والاجابة عنها فأنا لا أوافق على ذلك، لأن الأطفال يختلفون في الأسرة الواحدة، فلكل طفل تكوينه النفسي الخاص به، وقد نجيب طفلا مثلا عن كيف ولدت؟؟ ويتقبل ذلك. أما أخوه الآخر فتكون الاجابة عنده صدمة قوية ومن هنا نقول أنه لا توجد اجابات متماثلة تهم جميع الأطفال.

اسلوبنا في التربية في الأسرة أو في المدرسة أسلوب سلبي .. فدائما نوجه للأطفال ملاحظات : لا تكذب حتى لا تدخل النار؟؟ .. اذا لم تذاكر فسوف ترسب. والأفضل أن يكون تعاملنا مع أطفالنا ايجابيا مثل : قل الصدق يحبك الناس ... ذاك تنجح .. وهكذا.

وحبذا أن نؤكد للأسرة وللمربين هذا الجانب في تربيتنا لأطفالنا وأن نستخدم الاسلوب الايجابي حتى نربي الأطفال على التفكير الايجابي بدلا من التفكير السلبي.

يمكننا إدخال الثقافة الجنسية من خلال مادة معينة وأن نطلق عليها : الثقافة الاجتماعية .. أو الثقافة الانسانية وتكون معنا لبعض الأسر في تربية أطفالها.

## الدكتور / حامد الفقي

اشكر الاخـت مليحة على هذه الملاحظات القيمة التي نؤمن بها. ان التوجه لعمل الموضوع كان توجهها نظريا منذ البداية، لاننا حتى نعلم (أسئلة الأطفال) في مجتمع كالمجتمع الكويتي أو المجتمع العربي فهذا لا يكون الا عن طريق دراسة، كان أول من أهتم بدراسة (أسئلة الأطفال) العالم (اسنانلي) ١٨٨٣، عن طريق جمع (أسئلة الأطفال) والأجوبة، ثم قاموا بتحليلها وتصنيفها في مجلد كبير بعنوان محتوى عقل الطفل (The Content of Child Mind). فكون الموضوع سلك الطريق النظري لانه لا توجد دراسة ميدانية من الناحية العملية في هذا الموضوع.

الاهتمام الوحيد والرئيسي في هذا المجال جاء ١٩٢٩ عن طريق العالم (بياجيه) كيف يتصور الأطفال العالم من حولنا؟ واستلثهم عن عملية الولادة.. وتصورهم للآباء.

الدراسات البسيطة التي تعرض لها الباحثون جاءت عرضا عندما تحدثوا عن نمو اللغة عند الطفل، فتكلموا عن (أسئلة الأطفال)، وجوهر هذه الأسئلة، وما يعكس ذلك من اهتمام ورغبات، ومخاوف، ومشاعر، ومستوى اللغة والتصورات عند الاطفال. فليس هناك دراسات تجريبية أو ميدانية أجريت في هذا المجال في العالم العربي بل والعالم.

عندما اقترح موضوع (أسئلة الأطفال) في المجتمع الكويتي أو المجتمع العربي، نصل الى اهتماماتهم، ونصل الى رغباتهم ونعرف ما هي مخاوفهم... ما نوع الاسئلة التي يتقدمون بها للآباء؟ وما الاسئلة التي يعجز الآباء عن الاجابة عنها؟ ولا شك أن هناك اختلافا ثقافيا وحضاريا بين مجتمع وآخر مما يجعلنا لا نستطيع أن نحدد نوع الأسئلة التي يسألها الاطفال في المجتمع الكويتي أو العربي.

لقد غطينا كثيرا من حاجات الأطفال في رياض الأطفال عندما زدناها بالألعاب التربوية الهادفة وتخصيص الوقت المناسب ليقوم هؤلاء الأطفال باللعب الحر من فك، وتركيب، وبناء، وهدم.

أما من حيث البيئة الملائمة، فالأسرة هي البيئة الملائمة للطفل فهي التي توفر له الطمأنينة، والحنان وتوفر له اللعب المناسبة له بحيث تتيح له فرصة التنفيس عن الاحباطات والانفعالات وتضع الأسرة في اعتبارها انها ستنكسر، فالطفل عندما يلعب لا يهدف إلى



الكسر والتخريب ولا يمكن أن نصفه بأنه مدمر إلا في موقف الغضب وهذا له علاجه.  
ان مفهوما واحدا من المفاهيم العشرة التي تقدمنا بها يحتاج الى ورقة كاملة مثل مفهوم الحياة .. أو مفهوم الموت.

اننا نستعين في رياض الأطفال بالرحلات التي يقوم بها الطفل، وبحظيرة الحيوانات الأليفة مثل الدواجن، والأرانب وغيرها.

ولو وضعنا في الاعتبار عملية التكاثر عند الدجاجة مثل كيف يأتي الكتكوت من البيضة ... والتوالد عند الأرانب سنجيب عن كثير من الأسئلة التي يعجز الآباء عن الاجابة عنها .. ومن هذه المواقف يكتسب الطفل فكرة عن الأسرة، وعن الولادة ... ومفهوم الذكورة والانوثة.

بالنسبة للاتجاه النظري في البحث فقد جاء ضرورة نتيجة لعدم توفر بحوث ميدانية في المجتمعات العربية بحيث أستطيع التعرف من خلالها على نوع الاسئلة ونوع الاجابات التي يقدمها الاطفال.

حبذا لو تبني الجمعية مشروع دراسة (أسئلة الاطفال) ومدلولاتها في المجتمع الكويتي بحيث نتفهم عن ماذا يسأل أطفالنا ؟ وربما يتبين أن هذه الأسئلة تعكس نوع التنشئة سواء كانت ديمقراطية أو تسلطية .. أو دكتاتورية تؤدي الى خلق وتكوين شخصيات غير سوية.

أقصد بالتربية الجنسية تكوين اتجاهات تربية عند الوالدين بحيث لا يميزون جنساً على آخر ... وتكوين اتجاهات ايجابية عند الذكور ونحو الاناث. وهذا يكون من خلال المدرسة .. في العلوم، والاحياء، وتشريح الجسم، والخلايا، والغدد، والهرمونات، والاعضاء ... الخ.

التربية الجنسية كانت موجودة أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث كانت المرأة المسلمة تذهب الى الرسول لاختلاط مسألة الطهارة بالصوم والصلاة، والعلاقة بين الزوجين وتسأله بأخص خصائصها.

الفقهاء الاسلامي خصص جزءا كبيرا لمفهوم التربية الجنسية .. فالتربية الجنسية مثل التربية الدينية في المدرسة .. تخلق وتنمي قيما، وتوجد اتجاهات ايجابية .. وتوعية عن الجسم والعمليات الفسيولوجية، والأمور التي تتصل بالنواحي الجنسية وكل ما يجب أن يعرفه الاطفال في سن المراهقة ... وشكرا.



الندوة الرابعة (\*)

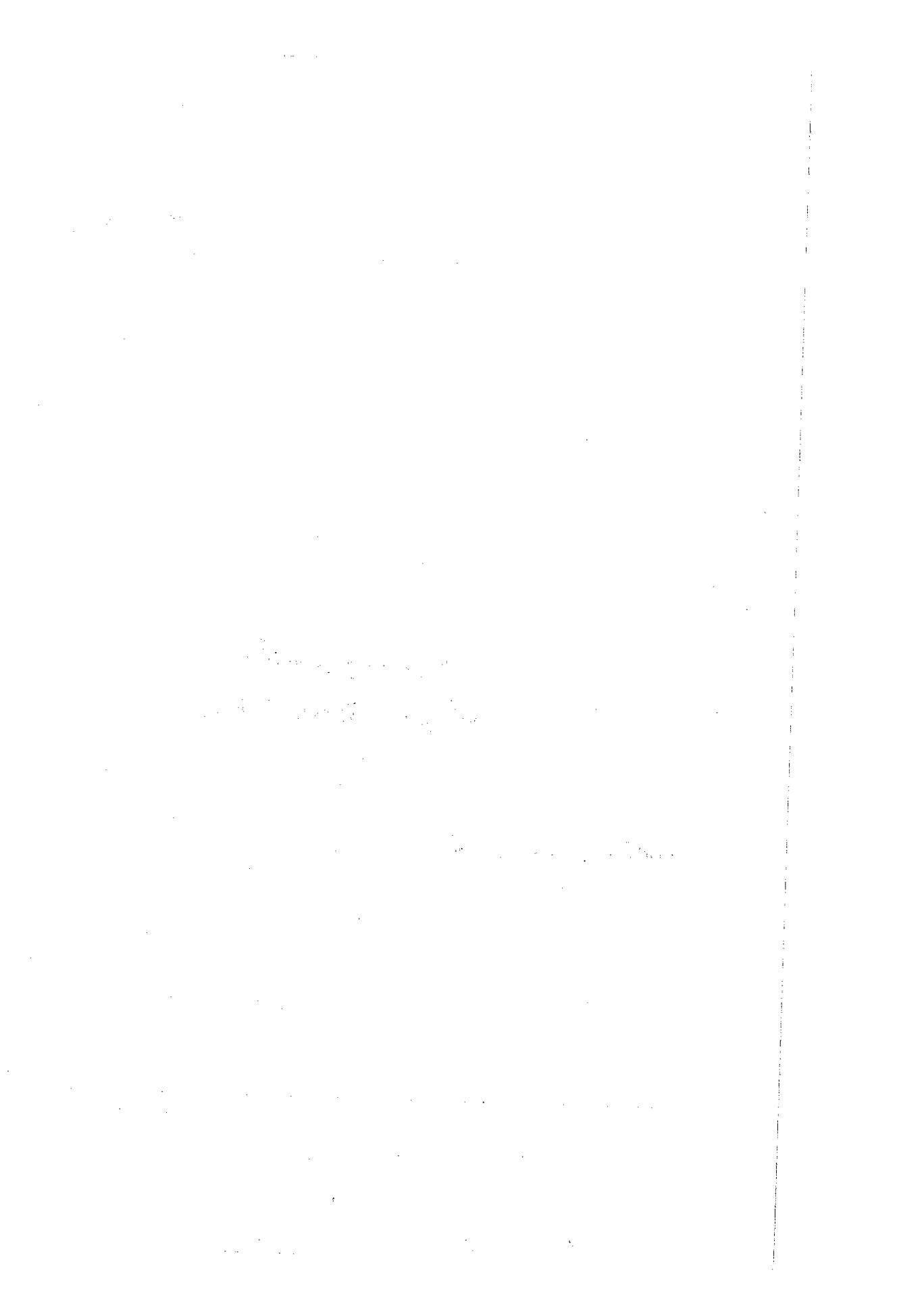
---

## الطفل والأسرة والواجبات المنزلية

الدكتور خلدون النقيب

---

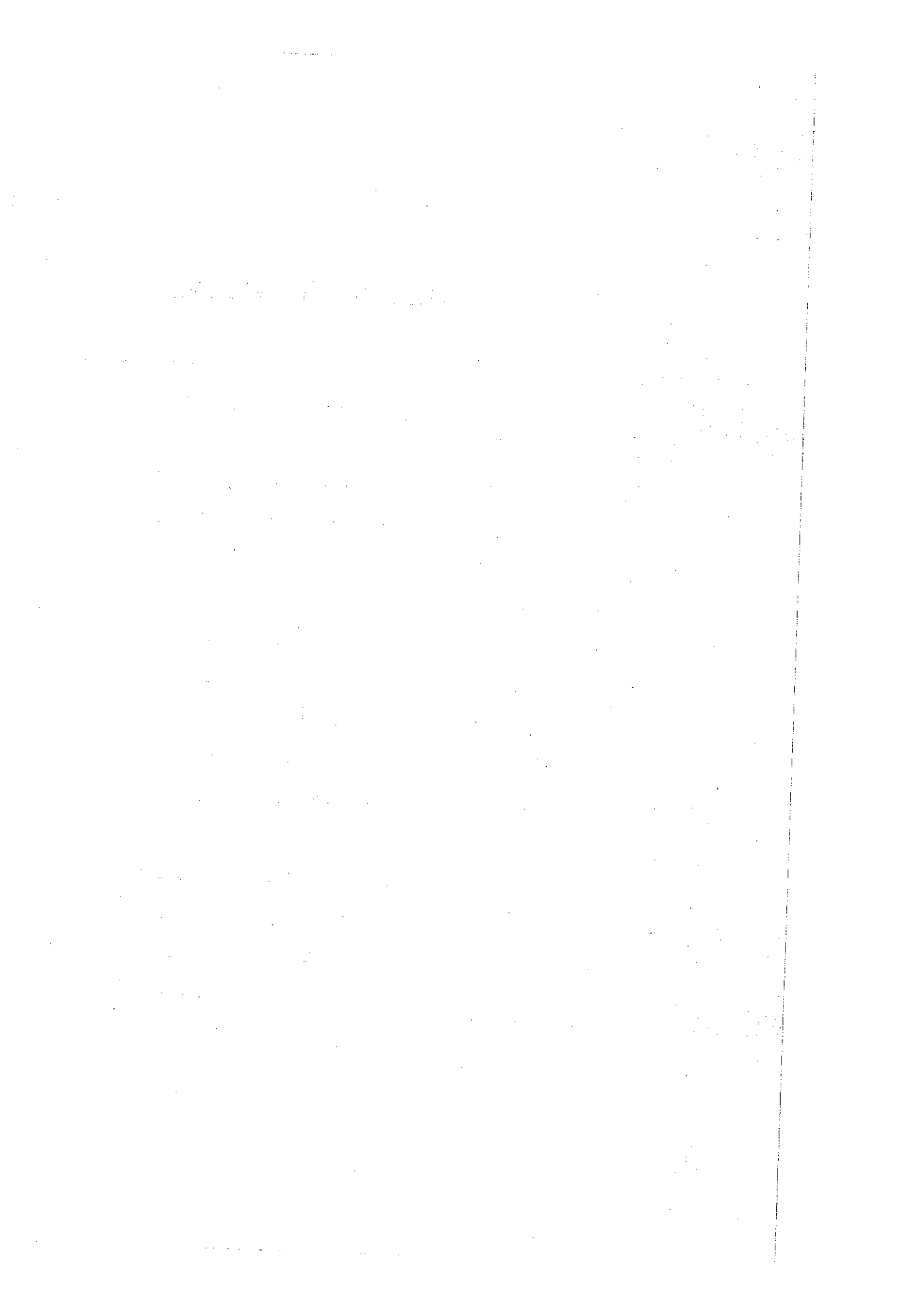
(\*) بتاريخ ١/٢٤/١٩٩٤



## الطفل والأسرة والواجبات المنزلية

رئيس الجلسة: الدكتور/ حسن الابراهيم  
المتحدث الرئيسي: الدكتور/ خلدون النقيب

كلية التربية - جامعة الكويت	المشاركون: الدكتور/ يعقوب الحجري
مستشفى الطب النفسي	الدكتور/ عبدالرحمن العصفور
الصندوق العربي للانماء	الدكتور/ بدر مال الله
الاقتصادي والاجتماعي	
كلية التربية - جامعة الكويت	الدكتور/ قاسم الصراف
كلية التربية - جامعة الكويت	الدكتور/ أحمد عبدالله
كلية التربية - جامعة الكويت	الدكتور/ رجاء أبو علام
الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين	السيد / هاشم تقي
مؤسسة الانتاج البرامجي	السيد/ عبد الوهاب سلطان
المشترك لدول الخليج العربي	
	السيد / عبد العالي ناصر العبد العالي
الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين	السيدة/ منيرة المطوع
وكالة الانباء الكويتية (كونا)	الآنسة/ آمال الخالد
	السيدة/ عزيزة البسام
	السيدة/ فتوح الدلالي



## توطئة

قدم الدكتور حسن الابراهيم رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية محاضرة الدكتور خلدون النقيب بالملاحظات التالية:

تحتفل الجمعية هذا العام بالسنة الدولية للأسرة التي تبنتها الأمم المتحدة لهذا العام ١٩٩٤ لذا أخذ ملتقانا العلمي يتناول الموضوعات التي تدور حول الأسرة والطفل.

موضوعنا اليوم من الأهمية بمكان وهو يتناول (الواجبات المنزلية) للطلبة والذي يشككي منه الكثير. هناك نهجان حول هذا الموضوع.

النهج الأول وهو الذي يعتقد أن الطفل يجب أن ينتهي من هذه الواجبات مع نهاية اليوم الدراسي حتى يتوفر له الوقت لممارسة هواياته ويكشف عن ميوله ويروح عن نفسه.

النهج الثاني يعتقد بضرورة هذه الواجبات وأن عملية التعلم هي عملية مستمرة ولا تنتهي بنهاية الدوام المدرسي وأن الأسرة تلعب دورا مهما في التحصيل المدرسي.

سيتناول هذا الموضوع الدكتور خلدون النقيب فليفضل.





# الطفل والاسرة والواجبات المنزلية

## الدكتور خلدون النقيب

شكراً، وأنا سعيد بأن أشرككم معي في بعض الافكار التي تتعلق بالواجبات المدرسية، وموضوع الطفل والاسرة.

وهناك كما ذكر الدكتور حسن توجهان: الاول: ان ينهي الطالب كل ما يتعلق بالمنهج داخل أسوار المدرسة، والثاني: يؤكد ان الاسرة يجب ان تلعب دورا كبيرا في عملية التعلم. في طرحي هذا أريد أن أوسع الموضوع بأن أجعل عملية التعلم - التعليم والتربية - عملية مستمرة ومتصلة خارج حدود المدرسة بشكل أساسي، بل ربما أذهب الى ان طبيعة العصر، ومستجدات العلوم، وطبيعة التطور وما شابه، كل هذه العوامل تقلل من دور المدرسة مقابل ما يمكن أن يتعلمه الطالب من محيطه الخارجي. هناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن المعرفة في هذا العصر لم تعد تقتصر على المدرسة بل تتعداها الى:

### أولا: بيئة المنزل الثقافية:

الفكرة الاساسية التي انطلق منها: ان الهدف من الواجبات المدرسية هو توسيع دائرة التعلم بحيث نجعل الطفل في وضع يسمح له بادخال معلومات تتصل بالحياة الطبيعية، والاجتماعية المحيطة به ويشارك فيها أفراد الاسرة والمعارف والاقربان، فالمستجدات في مناهج الدراسة التي لا بد أن تعكس تقنية هذا العصر العالية، ودقة معلوماته وتنوعها... تحتاج الى حساسية ثقافية في محيط الاسرة للاحاطة بالمعلومات المستجدة. الواجبات المدرسية يجب أن لا تقتصر على انجاز حل المسائل والحفظ الآلي للمعلومات،

بل تتعداها الى التواصل مع بقية أفراد الاسرة لاتمام عملية التعلم وترسيخ المهارات واكتساب المعلومات. فلم تعد عملية التعلم مقصورة على المنهج المدرسي، وعلى المدرس، وعلى مجهود الطالب بمفرده كما كانت في السابق. لقد بعدت الشقة الآن بين بيئة المدرسة وبيئة المنزل. فالطالب يتكلم ويسمع اللغة العربية الفصحى الى حد ما في المدرسة، أما في المنزل فهو يتعلم اللغة العامية فهناك هوة بين البيئتين، وان الوقت أصبح ملائماً الآن للتقريب بين المدرسة والمنزل، ومد الجسور القائمة على أسس علمية، بحيث يكون هناك تقارب بين اسلوب المنزل واسلوب المدرسة، بحيث تستطيع الاسرة ان تواكب التقنية العلمية: مثل التخصصات المتصلة بالجهد الذهني، الرياضيات الحديثة، والحاسوب، وهذا يتطلب من أفراد الاسرة أن يتدربوا على ذلك. ولقد قامت بعض المدارس باتاحة الفرصة لأولياء الامور بأن يلموا بالرياضيات الحديثة، والحاسوب والعلوم الاخرى.

هذه الجهود يجب أن توسع وتدعم بحيث يكون هناك تدريب فعلي وجدي لأفراد الاسرة حتى يتمكنوا من الاخذ بيد الطالب على أسس علمية لكيلا يكون هناك تناقض في تنمية طرائق ومهارات التفكير العلمي المنظم عند الطالب.

### ثانياً: الرحلات .. والاسفار الخارجية :

الرحلات الى البر، ومخيمات الربيع والرحلات البحرية كتاب مفتوح لا يكون الطالب معه متلقياً للمعلومات بل يكون مع أفراد الاسرة مشاركا وجزءاً من هذه الكائنات التي حوله من حيوانات، وطيور وحشرات ونبات، وهنا يأتي دور الاسرة بأن تنمي عند الابناء الملاحظة العلمية الدقيقة مع اثرها التفكير العلمي السليم وزيادة مهاراته.

على الآباء استغلال هذه الرحلات بارشاد الطالب الى التعرف علمياً على بعض النباتات الصحراوية، وزواحفها وطبيعتها حياتها وكأنه يقرأ في كتاب الاحياء أو كتاب الجيولوجيا عندما يسأل عن مكامن النفط مثلا أو تضاريس الارض وطبقاتها.

ان يكتشف طبيعة النحل مثلا عندما يمر بقرية للنحل يقيس تعاونها ونظامها وعملها المنظم الدؤوب.

وهنا لا بد أن ننمي في الطفل مهارة البحث والكشف بطريقة عملية تزيد الاسرة من

المهارات العلمية التي تكمل المنهج وتزيد من معلومات الطفل، والتي اطلق عليها هنا "Reservoir of Skills". وكذلك يمكننا استغلال المتاحف العلمية على اختلاف انواعها بدراسة الحيوانات المنقرضة والاحياء المائية بحيث يجمع المتعلمون ملاحظاتهم العلمية الدقيقة عنها سواء اكانت حيوانات برية أو بحرية.

ومن هنا ندرك أن قيمة هذه الرحلات ليست في زيادة معلومات الطفل واثراء المنهج الدراسي فقط بل في كونها معينة على استيعابه، وهذا يتطلب بالطبع أن تكون الاسرة على مستوى جيد من الثقافة لتوفر لابنها وابنتها مناخا وبيئة ثقافية سليمة.

أما الاسفار الى الدول المجاورة أو الدول الاوروبية فهي موسوعة علمية واسعة، ويمكن للاسرة أن تستغل هذا الترفيه لاثراء معلومات الابناء عن:

- حضارة هذه الدول

- نظام حكمها

- حياتها الاقتصادية

- علاقتها بدولة الكويت

- طبيعة أهلها

وبهذا يمكن أن يتعرف الطالب على أرض الواقع كثيرا من الجوانب التاريخية والحضارية والعلمية والجغرافية لهذه الدول مما يزيد من مخزون المهارات عنده.

### ثالثا: وسائل الاعلام:

يمكننا عن طريق وسائل الاعلام - وهي من الهمية بمكان باعتبار انها تمثل أهم الروافد للعملية التعليمية والتربوية - ان تساعد الطلبة ويشكل مبتكر ومبدع في انجاز واجباتهم المدرسية، مثل أعمال مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك، فكثير من برامجها لعب دورا كبيرا في توسيع مدارك الطفل.

ونحن هنا لا نتكلم عن الوسائل السمعية - البصرية التي اتضحت أهميتها في التعليم النظامي، وانما عن حقيقة وسائل الاعلام وبخاصة التلفزيون التي يمكن أن توظف لغرضين اثنين:

## أولا - كوسيلة للترفيه وقضاء أوقات الفراغ

ثانيا - كأدوات تعليمية مساندة للعملية التربوية، ولكن بشكل مبتكر ومبدع وقائم على دراسة علمية ونفسية واجتماعية لتحقيق هدفها.

## رابعا - الحاسوب وما يشبهه:

الحاسوب والعباب الكمبيوتر والتي يكون الطفل مشاركا فيها وليس مستقبلا منها فقط يمكن أن تخدم العملية التعليمية وتحقق الغرضين معا: الترفيه والتعليم، وهذا يؤدي الى تنمية القدرات الخاصة المختلفة التي يتمتع بها الاطفال، واستثمار هذا في العملية التعليمية. تنمية المواهب والقدرات تتم بشكل اساسي في المنزل في محيط الاسرة، وتدعم في المدرسة اذا ما وجدت المناخ الملائم والتشجيع المطلوب.

وبذلك لا بد أن تتمكن الاسرة من توفير بيئة ثقافية سليمة حتى تستطيع أن تطور هذا المستودع من المهارات "Reservoir of Skills" الذي يستدعى الاطلاع على مناهج الدراسة التي قد تكون قاصرة عن أن تعكس تقنية العصر، ودقة المعلومات وسرعة تغييرها فهذا كله اذا توفر في الاسرة وفي بيئة المنزل الثقافية يمكن أن يولد نوعا من الحساسية الثقافية وتقديرا للتراث الثقافي للمجتمع.

والذي نوّكده أن موضوع الواجبات يجب أن لا يقتصر على حفظ المعلومات بل يتعداها الى بقية المهارات في هذه البيئة الثقافية، والهدف الذي اريد أن أصل اليه هو أن انتظام العملية التعليمية له علاقة مباشرة بتغييرات البيئة الثقافية للاسرة في المنزل، والواجبات المنزلية لا تقتصر بالضرورة على اكمال المنهج المدرسي الا اذا كان المنهج المدرسي يعكس بصورة أمينة مستجدات العصر، ودقة معلوماته، وسرعة وتيرة تغييرها. وهذا كله يعتمد بدرجة كبيرة على الجو الثقافي العام في محيط الاسرة، والذي وصفناه بالحساسية الثقافية باعتباره بيئة تعليمية "Learning Environment" مكملة للمدرسة.. ولكن خارج أسوارها.

## المناقشات

الدكتور / حسن الابراهيم

شكرا جزيلاً على هذا العرض الوافي، وأرى أن الدكتور خلدون النقيب قد ربط (الواجبات المدرسية) بموضوع التنمية في الكويت كما ركز على أهمية تنمية المهارات عند الطلاب واطلق عليه (مستودع المهارات Reservoir of Skills). وفعلاً ان تقدم الدول الخمس في آسيا(\*) يرجع في الدرجة الاولى الى اثراء مهارات الطالب، وخلق بيئة ثقافية صالحة سواء في المدرسة أو في المنزل. ولقد شعرنا بذلك نحن الذين درسنا في الخمسينات والستينات وحتى السبعينات كيف كان الطالب مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمدرسة، ولا يرغب في مغادرتها حتى بعد انتهاء اليوم الدراسي، لأن المدرسة كانت خلية متكاملة لجميع الأنشطة والهوايات المختلفة.

ومن الاسباب الرئيسة لتقدم الدول الخمس في آسيا وخصوصاً في مجال التعليم هو حرص الآباء والامهات على تأدية الواجبات المدرسية حيث كانت جزءاً من العمل اليومي للأسرة.. فالمفهوم الذي قدمه الدكتور خلدون يتعدى المفهوم التقليدي للواجبات المدرسية.. اننا نريد أن نسمع من حضراتكم ما يجري في الساحة الكويتية.. عندنا مشاكل في إعداد المعلم ومستوياته المهنية وهذه ظاهرة متفشية وخصوصاً في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

ان التأهيل العلمي للمعلمين والمعلمات لا يصل للمستوى الذي نتمناه.. وفي كثير من الاحيان يكون دور الاسرة عملية (اعادة غسل) للأدمغة التي غسلت صباحاً. وهناك في أمور كثيرة يكون الخلط بين التفسيرات الدينية والمفاهيم العلمية الحديثة، ويصبح هناك نوع من الغموض عند الطالب.

السيدة فتوح الدلالي:

أشكر الدكتور خلدون على هذه الورقة القيمة وعندي ثلاث نقاط:  
الاولى: من حيث وظيفة الاعلام كرافد من روافد التربية وتنمية المهارات.

(\*) المراد بالدول الخمس: تايلاند، كوريا الجنوبية، تايبوان، سنغفورة، ماليزيا وقد ميزت بهذا الاسم لتقدم السريع الذي أحرزته منذ الحرب العالمية الثانية.

هل تعتبر الاعلام بما يقدمه من مسرحيات مليئة بالسباب وتعزيز للعادات السيئة من روافد تنمية المهارات؟

ثانيا: أنا أعتقد ان مساهمة الوالدين بالواجبات المدرسية وبالكيفية التي يمارسها البعض هي نقطة ضعف فهما اللذان يقومان برسم الخرائط واعداد البحوث، وهذا يعطي مردودا عكسيا بالنسبة لتنمية القدرات عند الطلاب.

ثالثا: الواجبات المدرسية أصبحت ضرورية جدا وخصوصا في غياب الهيئة التدريسية القادرة على تأديتها واجبتها، وفي غياب قدرة الطالب على القراءة.. ومن هنا تأتي الواجبات لتكمل النقص عند الطلاب.

الدكتور / قاسم الصراف:

البيئة الثقافية Learning Environment هي البيئة المسؤولة عن التربية والتعليم بشكل عام، وبالذات في المجتمعات المتحضرة.

الدول المتقدمة تضع سياسة تعليمية وتربوية في خارطة ثقافية تحدد فيها ادوار وعمل كل المؤسسات التي ترفد العملية التربوية والتعليمية مثل:

- ما نسبة دور المدرسة في التربية؟

- ما نسبة دور الاسرة في التربية؟

- ما نسبة دور الاجهزة الاعلامية في التربية؟

- ما نسبة دور المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسات الاخرى في العملية التربوية اطلاقا؟

ومن هنا يأتي الطفل فيجد بيئة تعليمية وثقافية سليمة، والمدرسة تقوم بدور الريادة في هذا التخطيط فهي التي تملي على الاسرة رأيها، وكذلك بالنسبة للمؤسسات الاخرى.

المدرسة تعمل على معرفة كل ما يتعلق بحياة وسلوك الطفل في المنزل حتى تستطيع ان تضع الخطط والعلاج لتلافي النقص في نشأته.

التعاون بين المدرسة والمنزل معدوم عندنا فهو يقتصر على ما ترسله المدرسة من

انذارات واطارات حول مستوى الابناء.. أو سلوكهم.. وردود المنزل الى المدرسة حول هذه الاسباب.. دون أن تكون هناك دراسة واقعية للأسرة وللطالب.

وفي الواقع الذي نعيشه نجد أن المدرسة لا تعي دورها فالنظام التربوي لا يجعل المدرس قادرا على أن يعي دوره ووظيفته وهذا ما هو حاصل حتى في أساسيات التعليم. ان عمليه التربية والتعليم ينبغي أن تقوم على أسس تربوية ونظريات حديثة مثل:

كيف يتعامل المدرس مع المعلومات وكيف يقدمها؟ كيف يستطيع ان يتعرف على مستويات طلابه؟ كيف يحدد الفروق الفردية؟ كيف يتعرف على بيئاتهم حتى يستطيع أن يتعامل معهم بالطرق التربوية المناسبة لكل فئة.

ان كليات التربية مقصرة في ايجاد هذه النوعية من المدرسين.. فنحن الآن ندور في حلقة مفرغة، ويكون الضحية الطالب وخصوصا اذا لم تتوفر له بيئة ثقافية في منزله تعوض عليه هذا النقص.

وثالثة الاثافي ان اجهزة الاعلام غير موجهة التوجيه العلمي التربوي السليم. مفاتيح الاصلاح لا ندري أين هي؟؟ الشكاوي كثيرة. شكاوي من المدرسة .. من الاسرة .. من المجتمع .. من الاعلام ومن العاملين في كل هذه الجهات.. والطفل ما زال ينتظر الحل لهذه المعضلات.

القضية ليست قضية واجبات مدرسية بحد ذاتها ولكن القضية تكمن في مستوى فهم الطالب.. وفي مستوى تعلمه؟ ما الذي اكتسبه من قيم.. ما الذي أضافه الى مستودع المهارات. من هنا ندرك أهمية العناية بالبيئة الثقافية الاولى للطفل وهي الاسرة وان نضع البرامج لزيادة ثقافتها الاجتماعية. ولكن مع هذا كله لا بد أن تكون الريادة بيد المدرسة، وخصوصا في الدول النامية، فالمدرس يجب أن يكون النبراس لأنه يملك دراية بكل النظريات العلمية ومن هنا نؤكد على الاهتمام باعداد المدرسين.

السيدة / عزيزة البسام:

لا شك ان المنزل - اذا ما توفر للأسرة المستوى الثقافي - له دور كبير في تعزيز وترسيخ المعلومات عند الاطفال. وهناك ملاحظات:

١- ان لا تتدخل الاسرة بحل الواجب حتى لا تقضي على اكتساب المهارات وتفقد الواجب قيمته والهدف منه .

٢- ان الوالدين هما اللذان يزوران المكتبة ويصوران أبوابا من الكتب من أجل البحوث.. أو يرسلان السائق الهندي أو غيره وطبعاً هو يجهل اللغة العربية.. وهذا أيضاً يقضي على مفهوم عملية التعليم الذاتي ويؤدي الى فقدان كثير من المهارات التي تتعلق بالمكتبة وعمل البحث.

٣- الكثير من المسابقات الموسمية التي يعدها المدرسون تحتوي على كثير من الاخطاء وهذا يعكس مستوى الاهتمام بالاعداد والطباعة والمراجعة ومن ثم ينعكس ذلك سلباً على الاطفال .

السيد / عبدالوهاب سلطان :

ان النهوض بمستوى التربية والتعليم لا يقع على وزارة التربية وحدها.. أو المدرسة.. أو المنزل.. أو الاعلام.. أو المنهج المدرسي بل أن مسؤولية النهوض بالتعليم والتربية يقع على هذه المؤسسات جميعها .

لقد حدث تغيير كبير في مجتمعنا وخصوصاً بعد الازمة فلقد ظهرت سلبيات كثيرة من الاسرة فالاب والام مشغولان ويعتمدان في كل شيء على المدرسة . وللأسف ان انشغال الناس ليس بالمحاضرات العلمية والثقافية وإنما بالاعمال التجارية والمالية والمصالح الخاصة.. وهذا حال دون ان تتولى الاسرة مسؤولياتها .

الاعلام عليه مسؤولية كبيرة، فالتلفزيون لم يشارك مشاركة فعالة في دعم المهارات عند الطلاب بالبرامج العلمية الترفيهية الهادفة.. وخاصة برامج الاطفال التي يجب أن تهدف الى تعميق المهارات .

الواجب لم يقصد به اشغال وقت الطالب أو اكمال النقص بل وضع لاثراء مهاراته بالذاكرة .

لا بد أن نضع حداً لمتابعة الخدم للأبناء في المدارس والاصرار على استدعاء الوالدين أو ولي الامر .



نحن كاعلاميين نقوم بواجبنا ولكن الميزانية المخصصة تحول دون تحقيق ما نتطلع اليه من برامج علمية هادفة وقائمة على أسس علمية ولا بد أن يشارك في وصفها التربويون والاجتماعيون والنفسيون وغيرهم في صياغة هذه البرامج.

فالتفزيون يمكن أن يضع برامج على طول الاسبوع تخدم المنهج وخاصة اللغة الانجليزية في المرحلة الابتدائية.

الدكتور / عبدالرحمن العصفور:

أنا بعيد عن التربية ولكن هذا لا يمنع أن أقدم بعض الملاحظات:

١- يجب أن نفرق بين التربية والتعليم.. فالتعليم هو تعلم الاساسيات العلمية في جميع المجالات الدراسية وهذا يقع على عاتق المدرسة. أما المنزل فيكون دوره مساعدا في تأدية الواجبات المنزلية.. وتوفير البيئة الثقافية الملائمة للأبناء.

٢- بعض التربية قيم ومبادئ يكتسبها الطفل من المجتمع وهذه لا بد أن تكون واضحة في المنزل وأن لا تتعارض مع القيم التي يكتسبها من المدرسة فالمنزل له دور ريادي في ذلك.

٣- يجب أن تكون الواجبات مناسبة من حيث الكم وأن يكون هناك تناسق بين مدرسي المجالات المختلفة بحيث لا يرهق الطالب بعدد كبير من الواجبات.

الدكتور/ احمد عبدالله:

ما حدود الاجتهادات في اعطاء الواجبات المدرسية؟ هل هي من اجتهاد المدرس؟ أم هي واجبات مقننة وموحدة؟

حبذا ان يطلب المدرس مثلا من الطالب موضوعا يصف به حديقة منزله.. أو مباراة.. أو الحيوانات الاليفة التي يربيهها في منزله.. ومن خلال ذلك نستطيع ان نكشف عن هواياته وننمي ميوله ونثري المفاهيم عنده.

الواجبات المنزلية مثل أي عمل آخر فالقضية الاساسية هي احساسنا بمدى أهمية هذا العمل الذي نقوم به سواء الطفل أو الاسرة.

الى أي حد يكون اقتناعنا بأن الواجب سيصقل مهارات الابناء.. أنا أشك بأن غالبية الآباء أو قلة منهم يقتنعون بأهمية هذه الواجبات لأنها نمطية في كثير من الاحيان .

لقد وصلنا الى مرحلة الحصول السريع Short Cut على كل شيء حتى الحصول على الشهادات . نريد الثانوية العامة بمستوى عال لأن الهدف فقط الحصول على الشهادة بأقصى سرعة .

نحن نفتقر الى (دافعية الانجاز) ، والذين يملكون هذه الصفة يتمتعون بصفات شخصية مثل تحمل المسؤولية الاستقلالية ، ويحاولون أن يعرفوا النتيجة وكيف يقومون عملهم . لقد توسع العلماء في شرح هذا المفهوم ليس في اطار الفرد فحسب بل في اطار الحضارات نفسها .. فلا يمكن تفسير قيام بعض الحضارات بمجرد وجود مصادر الثروة .. أو آلتها - أو المعادن فهذا لا يعني بالضرورة قيام حضارة ما لم يتوفر (دافع الانجاز) .

الدكتور / حسن الابراهيم :

نعم مجتمعنا يتصف بالحصول السريع Short Cut على الشهادة أو المردود المادي السريع .

ومن واقع تجربتي في جامعة الكويت وبعض الجامعات الاخرى عندما يتخرج الشخص يعين مدرسا ، وبعد أربع سنوات يرقى الى استاذ مساعد ، وبعد أربع سنوات أخرى يصبح استاذا .

في احدى الجامعات رقى المدرس الى استاذ أول لانه أنجز الكثير . عامل الزمن عندهم مهم جدا . وآخر تقاعد وهو مدرس لان الطلاب كانوا يحبونه كثيرا ولم يكن عنده ابحاث ولهذا لم يرق .

مشكلة مجتمعنا انها تربط بين الشهادة وبين العلاوة وبين الترقية .

لا بد أن يكافأ الانسان بقدر العمل الذي يؤديه وليس بتوعية الشهادة التي يحصل عليها .

والى أن نرقى الى هذا المفهوم تبقى مجتمعنا أسيرة للشهادة والمؤهل العلمي .

طبيعة الحياة قد تغيرت فقلما نجد المعلم الموسوعي الملم بعدد من العلوم المختلفة الى جانب التخصص فالحياة قد تغيرت .. ونحن جزء من هذا العالم ويجب أن نتغير معه والا تخلفنا عنه .

## الدكتور / خلدون النقيب:

الحقيقة أنا سعيد جدا بكل ما سمعت لأنني عندما تناولت هذا الموضوع - وهو خارج تخصصي - كنت أخشى انني قد أهملت كثيرا مما يتعلق به .

الواجب الفني هو المقصود بالواجبات المدرسية، وحدود حرية المدرس في وضع هذه الواجبات ينبغي أن تقرر بوعيه للمغزى الثقافي العام من التربية .

الواجبات المنزلية ليست استكمالاً للمنهج المدرسي، فالمنهج يتم تدريسه داخل اسوار المدرسة.. أما الواجبات المنزلية فهي للاستفادة، وتنمية المهارات، والقدرات، ومحاولة تشخيص المواقف .

أما اذا لم يستوف المدرس المنهج داخل المدرسة وبالتالي يطلب من الطالب اكماله فهذا يتعارض مع مفهوم الواجبات المنزلية، وليس له مجال في النظام التربوي الحديث .

أغلب الدول المتقدمة في العالم تعمل على أن ينجز الطالب واجباته في المدرسة .

أنا أتفق مع الدكتور قاسم ان المدرسة لها دور القيادة فهي التي تضع البرامج وتفتح ابواب التعلم، أما الاسرة وبقية الجماعات الاخرى والمؤسسات فعليها أن توفر البيئة الثقافية لاثراء مخزون المهارات عند الطالب .

الاعلام يلعب دورا كبيرا اذا ما أحسن اختيار برامج الاطفال والمسرحيات التي تقدم له ولكن الاغلب من برامج الاطفال التي تعرض في التلفزيون أو المسرح تعامل الاطفال على أنهم اما متخلفون عقليا أو هناك ما يعيق فهمهم الصحيح . وهذا يرجع الى ان الذين يعدون البرامج قاصرون في معارفهم التربوية، فيعدون برامج ومسرحيات تسيء للاطفال أكثر مما تساعدهم في عملية التعلم .

أنا أتفق معكم وأعارض أن يقوم الوالدان أو أي شخص آخر بانجاز الواجبات المنزلية، ولكن نرجع الى البيئة الثقافية في المنزل ونتساءل:

- هل توجد في المنزل الادوات التي تساعد الطالب على التوسع في العلم والاستزادة منه .

- هل يمتلك المنزل مكتبة تحتوي على الموسوعات العلمية والمفاهيم اللغوية الحديثة،

والكتب الاخرى التي تساعد على اثراء مستودع المهارات عند الاطفال .

لا توجد موسوعات موجهة للأطفال، هناك الموسوعة الميسرة الا ان ميلادها كان قبل عشرين سنة، ولا يوجد مفاهيم في اللغة العربية تسائر التغيير وتواكب النهضة العلمية الحديثة وكل الموجود من القدم بمكان مثل مختار الصحاح، والقاموس المحيط.

كيف نجعل الطفل يتمتع بجمال اللغة العربية وهو يفتقر الى الادوات الميسرة بحيث يستطيع ان يفهم ويستعذب طلاوة المعاني في لغة هي غاية من الجمال.

لا بد من تحديث تراثنا القديم الجميل ونعيد انتاجه في صيغة تواكب مفاهيم العصر ومستجداته ونقدمه بطريقة عصرية تحبب الاطفال فيه حتى يستطيعوا فهمه وتذوقه.

أغلب ما يقدم للأطفال من برامج اما مترجم أو مقتبس من الغرب.. فأين التراث العربي الاسلامي؟ وهو غني بكثير من القيم وغاية في العراقة.

أغلب الطلبة حتى في سنوات الدراسة الاخيرة من الجامعة وبعد التخرج يعانون من الضعف اللغوي ويفتقرون الى التعبير السليم بل والى الكتابة الصحيحة.

كل المسؤولين يعرفون ذلك الا أنهم لا يتحدثون أساليب علاجية حتى يتمكن الطالب عن التعبير السليم والكتابة الصحيحة.

ان (الحصول السريع) Short Cut على ما نريد من ملامح هذا العصر وقد اقتبسناه من الغرب، وللأسف لم نقتبس من الغرب الصبر والمثابرة والجد.

من مجمل الآراء التي طرحت أجد اتفاقا على أهمية الواجبات المنزلية وانها ليست لاستكمال المقرر الدراسي وانما لاثراء مهارات الطلبة.

المدرسة لها دور القيادة في تطوير المعلومات، وفي اغناء الثقافة بالمستجدات الحديثة، وكلما انتظمت العملية التعليمية عمّت مبادئ العلوم بشكلها العام في فئات واسعة من السكان بحيث تمكن هذا المجتمع من البدء في جهد تنموي كبير ومن هنا يؤدي اجتماع هذه المهارات الى ارتفاع المستوى الثقافي.

نحن لا نستطيع أن نقيس هذه المهارات قياسا كميا، ويمكننا قياسها بقدرة هذا المجتمع على التكيف مع مستويات العلم كما في حال مثال الحاسوب في الدول الاسيوية الخمس. أصبح بمقدور هذه الدول أن تنتج وتطور اجهزة الحاسوب واستخداماته المختلفة.. وهذا ينطبق على كثير من الميادين الاخرى.

مستودع المهارات "Reservoir of Skills"، هو ما يتوفر لمجتمع من المجتمعات من علم ومعرفة عندما يرتفع مستواه الثقافي، فإذا فسنا سنغفوره مثلا بارتفاع مستواها الثقافي نستدل على حجم (مستودع المهارات) فيها. ويشترط أن يشمل هذا الارتفاع جميع أجيال هذا المجتمع ولا يكون محصوراً في جيل واحد.

أما كيف نقيس هذا المستوى فهو ممكن بالطرائق التالية:

- ١- بمخرجات التعليم ومستوياته العالية.
- ٢- وسائل الاعلام ودرجة تطورها ومقدار خدمته للمجتمع.
- ٣- الانتاج الثقافي من كتب وصحف ومجلات.

كل هذا يدل على وجود (مستودع كبير من المهارات) أو على عكس ذلك.

ما المواد التي نستطيع بها أن نرتقي بالمستوى الثقافي: وخاصة بما نقدمه للاطفال من مسرحيات وأغاني وأناشيد؟

اعتقد ان معالجة هذه الموضوعات يجب أن تكون على درجة عالية من الذكاء والخبرة في هذا الميدان وخاصة فيما يكتب للاطفال من مسرحيات وغيرها.. فلا بد من وجود جهاز مختص من العلماء على اختلاف تخصصهم من الاكاديميين، والاجتماعيين، والنفسيين حتى نتمكن من التخلص من الكم غير القليل من المسرحيات الهابطة التي تقدم الآن للاطفال.

الدكتور / حسن الابراهيم:

انا اتفق معكم بكل ما قيل عن المواد التي تقدم للاطفال بان الاغلب منها يسيء الى الاطفال أكثر مما ينفعهم.

بعد الحرب الثانية وبالرغم مما كانت تعاني منه بريطانيا خصص (تشرشل) جلسة خاصة لمجلس الوزراء لمناقشة الكتب الرديئة التي تقدم للاطفال.. وشكل لجنة لدراسة هذه الظاهرة.. احساسا منه بأن الكتب التي يقرأها الطفل ستترك بصماتها على حياته وتؤثر فيه تأثيرا كبيرا.

لا توجد أغنية تجمع أطفال العرب.. أقصد اغنية من التراث الشعبي . وجمعية الطفولة تحاول بقدر الامكان انتاج كتب للاطفال على مستوى جيد.

الكل يحسب ان لديه القدرة على الكتابة للاطفال.. ولكن من أصعب الامور أن تكتب للاطفال.. فلا بد من معرفة مراحل العمر وسمات كل مرحلة.. وكيف تتعامل معها.

نعم نحن في الجمعية نحاول بقدر الامكان تشخيص المشكلة ونقترح الحلول ونضعها أمام صاحب القرار واذا ما اقتنع بها قام بتنفيذ مقترحاتنا.

دور المؤسسات البحثية في جميع الدول منصب في المؤسسات الحكومية وهذا كله يعود على المجتمع...

أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور خالدون النقيب ولجميع الحضور.

الندوة الخامسة (\*)

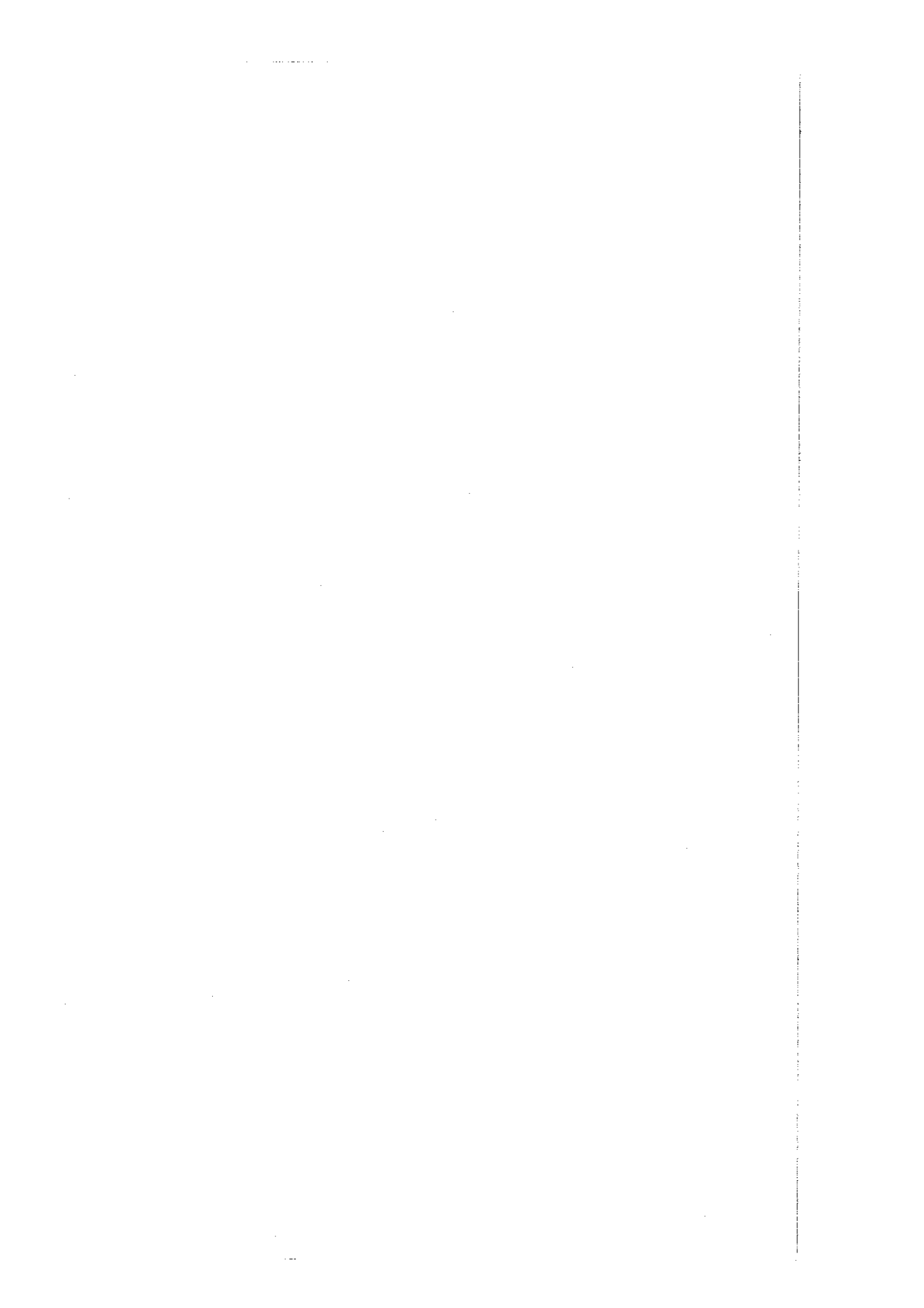
---

## الأسرة والطفل المعاق

الدكتور أحمد عبدالله

---

(\*) بتاريخ ٢٨/٣/١٩٩٤





## الأسرة والطفل المعاق

رئيس الجلسة: الدكتور/ حسن الابراهيم	
المتحدث الرئيسي: الدكتور/ أحمد عبدالله	
المعقبة: الدكتورة/ صديقة العوضي	
المشاركون: السيد/ هاشم نقي	الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين
الدكتور/ قاسم الصراف	كلية التربية - جامعة الكويت
الدكتور/ رجاء ابوعلام	كلية التربية - جامعة الكويت
السيد/ عبد الوهاب سلطان	مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي
السيد/ سالم بن راضي	(صحفي) جريدة الوطن



# الأسرة والطفل المعاق

الدكتور أحمد عبدالله

تعتبر الاسرة من أقدم المؤسسات الاجتماعية وأكثرها ثباتا في تاريخ الانسان الطويل. فقد حافظت هذه المؤسسة على بقائها في الوقت الذي تدهورت فيه حضارات واندثرت امبراطوريات. واستمرت العائلة على الرغم من الحروب والكوارث والمجاعات والايئة والكساد الاقتصادي وتغير القيم الاجتماعية. وعلى الرغم من (بساطة) هذه الحقيقة فهي ذات أهمية بالغة لأنها تظهر مدى أهمية الاسرة.

لقد ظهر نسق الاسرة وتطور لأسباب كثيرة منها الحاجة الى الامان والانتماء والحب. وتعتبر العائلة الآلية الشرعية والاجتماعية المقبولة لضمان استمرار الحياة.

وفي إطار الاسرة ينظر الكثير من الافراد الى الطفل باعتباره الامتداد الطبيعي لهم. ويرى البعض ان وجود الاطفال يوفر لهم نوعا من (الخلود). في حين يعتقد البعض الآخر بأنه لكي تكون إنساناً طبيعياً فانك يجب أن تنجب أطفالاً.

ان قدوم الطفل يعني تغييرا في العائلة. ويعني المزيد من الالتزامات المالية والالتزامات الاخلاقية وهذا يعني المزيد من الضغوط النفسية بصورة أو بأخرى. إن قدوم الطفل الاول الى الاسرة يحدث تغييرا في حياة الرجل والمرأة أكثر من الزواج نفسه لان اهتمام العائلة يتحول الآن الى الطفل الجديد.

قد يكون الطفل ذا تأثير ايجابي على العلاقة الزوجية وقد يكون ذا تأثير سلبي. ان وجود الطفل قد يقرب ما بين الزوجين ويساعد على تحقيق أهدافهما. وقد يخلق الطفل صراعا واضطرابا بينهما. وفي جميع الاحوال فان قدوم الطفل غالبا ما يجلب تغييرا كبيرا في الحياة الزوجية ويضطر الزوجين الى التصحية بالعديد من الانشطة الاجتماعية وغير الاجتماعية في محاولة للتكيف للوضع الجديد.

إذا كان الطفل العادي يخلق تغييرا داخل الأسرة ويترك أثارا في الأدوار الاجتماعية للوالدين ويضفي مسؤوليات على أفراد الأسرة الآخرين فإن الطفل المعاق لا شك سيكون أكثر تأثيرا وأشد وطأة. ومع ذلك فإننا نادرا ما نتناول موضوع الطفل المعاق ضمن إطاره الاجتماعي والنفسي وتداعياته داخل الأسرة وتأثيره على العلاقات الزوجية. ونلاحظ إهمالا فيما يتعلق بإرشاد وتوجيه آباء وأمهات الأطفال المعاقين، وإهمالا لهمومهم ومشكلاتهم ومعاناتهم. قد لا يجانب الصواب من يرى إننا لم نهتم بالطفل المعاق نفسه الاهتمام الكافي فكيف نتوقع أن تحظى أسرته برعايتنا.. قد يكون السبب اننا نعتقد بأن مهمتنا تنتهي بعد تشخيص اعاقه الطفل وتحويله للجهة المناسبة.. وان المسؤولية تصبح بعد ذلك مسؤولية الآباء والأمهات أو مسؤولية الأسرة.. اننا نجهل أو نتجاهل ما يعانيه الوالدان من مشاعر الاحباط والأسى.. اننا نجهل أو نتجاهل وطأة المشكلة وظلها الثقيل المخيم على جو الأسرة في بعض الفترات على الأقل. في بعض الاحيان نعتقد ان الامر مسألة وقت وان الأسرة سوف تتكيف للأمر الواقع مع الزمن وانه ليس هناك ما يمكن عمله تجاه الطفل المعاق وخاصة الطفل المتخلف عقليا. ومع ان هذا الامر فيه بعض الصديق وان الأسرة يجب ان تتكيف للأمر الواقع وتتقبل الاعاقه، الا ان التكيف للمشكلة لا يبرر أو يتوجب بالضرورة ان يمر أفراد الأسرة بخبرات الألم ومشاعر المرارة. ان بالامكان التخفيف من هذه المعاناة وتوفير فرصة أفضل لتكيف الطفل والأسرة، وتوفير مناخ أفضل لتعليم الطفل.

قبل الاسترسال في الموضوع من المهم أن نشير الى اننا لم نحدد فئة معينة من المعاقين في حديثنا الى الآن. وقد لا يكون من الحكمة تحديد ذلك أساسا. ان ما يدفعنا الى ذلك هو أن الاعاقات تختلف من حيث تأثيرها على الأسرة. فبعض الاعاقات كالصمم مثلا قد لا تشكل اختلالا نفسيا واجتماعيا كالتخلف العقلي الشديد، أو الاعاقات المتعددة. وبالتالي فإننا عندما نتحدث عن الطفل المعاق فنحن نشير الى الطفل المعاق الذي تؤدي إعاقته الى الاستجابات الانفعالية الحادة وبهذا المعنى فنحن نشير الى الاعاقه العقلية وخاصة الشديدة والتي ترتبط عادة بإعاقات أخرى أكثر من الاعاقات الحسية. فالتخلف العقلي يكون عادة أشد وطأة على الأسرة وأقوى تأثيرا على تكيف أفرادها.

إن درجة أو شدة الاعاقه تعتبر متغيرا مهما في جميع الاعاقات. فالطفل ذو التخلف العقلي الخفيف قد لا يحمل أية خصائص جسمية مميزة توحى بتخلفه العقلي ويصعب على

الناس ملاحظة أو إدراك تخلف هذا الطفل الا عندما يواجه فشلا أكاديميا في المدرسة. وعلى أية حال فإن درجة الاحباط، أو الصدمة لا ترتبط بالضرورة، وبصورة مباشرة بدرجة الاعاقة. فقد يتكيف والدان لوضع طفلهما ذي التخلف العقلي الحاد ويفشل والدان لطفل يعاني من تخلف عقلي خفيف.

ان الخلفية الدينية للوالدين قد تعتبر أحد العوامل المؤثرة في تقبل إعاقة الطفل وبالتالي التكيف مع مشكلاته. المتغيرات الأخرى المؤثرة في مدى تأثير الطفل على الأسرة تشمل المستوى الاجتماعي والثقافي للأسرة. ويرى جين (Chinn, 1979) إن الذي يحدد ما إذا كان حدث معين يمكن أن يشكل مشكلة للأسرة يعتمد على ثلاثة ظروف أساسية:

١- طبيعة الحدث.

٢- مصادر العائلة (الخبرات السابقة، الثبات الانفعالي، الأدوار...)

٣- كيف تحدد العائلة الحدث أو تفسره.

وبالنسبة لكيفية تحديد العائلة للحدث أو تفسيره فإنه من المعروف ان استجابة الوالدين للطفل المعاق تعتمد الى حد كبير على إدراكهما لهذه المشكلة. وهذا الإدراك يتأثر بصورة أو بأخرى بالبيئة التي يعيش فيها الطفل المعاق. فإذا كانت هذه البيئة ذات طابع زراعي أو ريفي مثلا، أي إذا كان المجتمع بسيطا ولا يحتاج الانخراط في الحياة فيه الى التحصيل العلمي، فسيكون الطفل أكثر قبولا بشكل عام وهو أمر سيؤثر بدرجة أو بأخرى على تقبل الوالدين للطفل. أما في المجتمعات الحديثة حيث يحظى التحصيل العلمي بالأولوية فإن الطفل المعاق وخاصة المتخلف عقليا سيواجه صعوبات في التكيف مع الآخرين والتقبل من المجتمع، وهذا سيؤدي بالتالي الى استجابات والدية مختلفة.

وبصفة عامة فإن الدراسات تشير الى وجود خصائص معينة تميز الاستجابات الانفعالية للآباء والأمهات لدى اكتشاف إعاقة الطفل. هذه الاستجابات بطبيعة الحال تختلف من حيث الكم والكيف كنتيجة طبيعية لاختلاف شخصيات الآباء والأمهات ودرجة الإعاقة وطبيعتها والتي ترتبط عادة بالسن الذي اكتشفت فيه الإعاقة. ومع ذلك فإن معظم الآباء والأمهات يعانون من المشاعر التالية أو بعضها على الأقل:

## ١- الصدمة Shock

تصدر هذه الاستجابة عند إدراك الوالدين لإعاقة طفلهما وهي استجابة طبيعية. فبعد تسعة أشهر من المعاناة والآلام في بعض الأحيان، وزيارات الطبيب، وشراء ملابس الطفل المرتقب ومراجعة الاسماء.. وبعد أشهر من الاحلام الجميلة يصل الطفل المرتقب. وعندما يبلغ الوالدان بأن طفلهما قد لا يكون عاديا فإن الاستجابة الطبيعية هي الصدمة.

وفي دراسة أجريت على (١٥٨) من آباء وأمهات الاطفال المعاقين في ثلاث مؤسسات للمعاقين في دولة الكويت أشار ٧٪ من أولياء الامور بأن خبر إعاقة الطفل كان صدمة لهم. في حين أشار ٥٣٪ ان الامر لم يكن صدمة لأنهم اعتبروا ذلك نوعا من البلاء والاختبار من الله سبحانه وتعالى. وذكر ٣٤٪ ان العلم باعاقة الطفل كان صدمة الا انهم تقبلوا الامر بعد ذلك. وعلى افتراض صدق الاستجابات وقبول ان أكثر من نصف أولياء الامور لم تكن إعاقة الطفل صدمة بالنسبة لهم، فإن نسبة الافراد الذين كانت اعاقه الطفل صدمة لهم لم تكن قليلة أيضا (عبدالله ١٩٩٤).

## ٢- الرفض (الانكار) Denial

عندما يبلغ الوالدان بإعاقة الطفل فإنهما عادة ما يواجهان الصدمة بالرفض أو الانكار. إنهما يرفضان الاقرار وقبول حقيقة ان طفلهما معاق. وتعتبر هذه الاستجابة بمثابة آليات دفاعية في الموقف القاسي. وقد يؤدي ذلك الى إيجاد نوع من التبرير للحالة، أو الحصول على تأكيد من اخصائي آخر بأن طفلهما عادي. وان هناك خطأ في التشخيص. ان الآليات الدفاعية المتمثلة في رفض الاعاقه قد تظهر نتيجة الخوف من المجهول، وغموض مستقبل الطفل، والشك في القدرة على تحمل الاعباء والمسؤوليات الجديدة التي سيخلقها الطفل المعاق. (Gargiulo, 1985).

## ٣- الشعور بالذنب Guilt

ان الشعور بالذنب من المشاعر القاسية والتي قد تنتاب الوالدين. قد ينتاب الآباء والامهات شعور بأنهم قد ارتكبوا ذنبا وان الله قد عاقبهم على ذلك. أن نمط التفكير المتمثل في القول (لو اننى فقط..) يظهر ممزوجا في مشاعر الاحساس بالذنب. قد يقول الاب لو اننى فقط

قمت بكذا وكذا لما حدث لنا ذلك. وقد تقول الام لو أنني فقط قمت بزيارة الطبيب بصفة منتظمة لما حدث ما حدث.. وهكذا تلعب كلمة (لو) دورا كبيرا في تأجيج مشاعر الذنب. وقد يبدو غريبا ان نجد ان الوالدين يتكون لديهما شعور متناقض تجاه الطفل المعاق؛ فهما يحبانها (ويكرهانه) في الوقت نفسه. وهذا التناقض في الشعور قد يؤدي الى زيادة الاحساس بالذنب. وقد لا يدرك الوالدان حقيقة هذا الشعور. وطالما ظل هذا الاحساس لا شعوريا فان ذلك يفسح المجال لردود أفعال انفعالية معينة أخرى كالرفض والنبذ أو الحماية الزائدة أو تعويض الطفل بشكل مفرط. بعض الآباء والامهات - والامهات بشكل خاص - قد يضحون (شهداء) في سبيل إسعاد الطفل، وفي سبيل التغلب على مشاعر الذنب.

عندما تسيطر مشاعر الذنب على الوالدين، فإنهم في العادة لا يخضعون أفكارهم للمنطق، وقد لا يقبلون النقاش. من المهم في هذه المرحلة أن يقوم العاملون في مجال الارشاد بتبصير الوالدين بحقيقة مشاعرهم. وتوضيح ان من الطبيعي ان يشعر الانسان بالذنب في مثل هذه الظروف. ان مشاعر الذنب ليست بالضرورة غير منطقية وغير مناسبة، وهي ليست بالضرورة مدمرة. عندما يعي الوالدان حقيقة مشاعرهما يصبح بإمكانهما تجاوزها.

#### ٤- الاحساس بالمرارة (الأسى) Bitterness

الطفل المعاق يصبح عقبة أمام الكثير من أنشطة الأسرة. وقد يحرم أفراد الأسرة من تحقيق الكثير من الرغبات والحاجات الشخصية. وهذا يؤدي الى الاحساس بالمرارة. وهذه المشاعر قد تزداد عند إحساس الوالدين بنبذ الطفل من قبل المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وقد يؤدي هذا الامر الى خلق شعور بالعداء الداخلي الممزوج بالمرارة.

ان الشعور بالمرارة والاسى لا ينبع فقط من وجود الطفل المتخلف في المنزل كعامل إعاقة. ان مثل هذا الاحساس قد يتولد نتيجة احساس الوالدين بانهما سبب وجود هذا الطفل. وهذا التيار المتدفق والمتضارب من الانفعالات والعواطف تجاه أنفسهم وتجاه الطفل يمكن ان يؤدي الى كارثة عاطفية تهدد الأسرة وتساهم في تدمير السلوك التكيفي للطفل والوالدين وبقية أفراد الأسرة.

في بعض الاحيان، يواجه الوالدان هذه المشاعر من خلال إلقاء اللوم على الآخرين وتحميلهم تبعة المسؤولية. وغادة ما يكون الطبيب أو المدرس كبش فداء، فالطبيب هو

المسؤول لأنه لم يكن متقنا لعمله أثناء الولادة أو لم يستطع التشخيص بالصورة الصحيحة، والمدرس هو الآخر مسؤول بشكل أو بآخر لأنه لم يستطع تعليم الطفل بالصورة المطلوبة.

#### ٥- النبذ Rejection

عندما يفشل الطفل المعاق فان ذلك يؤدي الى شعور الوالدين بالاحباط وخاصة اذا كانا من النمط المثالي والذي تتسم طموحاته بعدم الواقعية . وعندما يحبط الوالدان فإنهما قد يظهران ذلك للطفل بصورة أو بأخرى . وقد يفسر الطفل ذلك كنوع من رفض الوالدين له ويستجيب هو بالتالي بناء على هذا الشعور . فيسلك سلوكا سلبيا لا يقبله الوالدان . وهكذا يستمر صراع الانفعالات والسلوك داخل هذه الدائرة . فالمشكلة تكمن إذن في وجود الضغوط والمطالب التي تكون عادة أعلى من قدرات الطفل . إضافة الى ذلك فإن هذا الطفل لا يجد التعزيز أو التدعيم الكافي للجهود التي يبذلها لأنه في النهاية لا يستطيع الوصول الى مستوى طموحات الوالدين .

إن نبذ الوالدين قد يظهر في صورة تركه في المؤسسة أو اهماله من حيث إشباع الحاجات الاساسية أو الثانوية داخل المنزل . ويبدو ان أكثر أنواع الاهمال تأثيرا على الطفل هو الذي يؤدي الى انفصاله عن والديه . ان معظم الاطفال ، حتى الاسوياء منهم ، يجدون في هذا الانفصال نوعا من الرفض . ويعتبرون ذلك تهديدا لهم . ومن الصعب عليهم تحمل مثل هذا القلق .

إن النبذ قد يظهر أيضا في صورة التعبيرات التي توحى بالنفور والازدراء والعبارات التي تحمل معنى الانتقاد واللوم ، ومقارنة الطفل المعاق ببقية أقرانه وإخوانه العاديين . إن ذلك قد يؤدي الى إحساس الطفل بالنبذ والرفض مما يسبب له آلاما نفسية قد تكون غير ظاهرة إلا انها تؤثر على تكيفه الشخصي .

#### ٦- الغضب Anger

إن مشاعر الغضب تعتبر عقبة أمام تكيف الوالدين للمشكلة . هذه المشاعر قد تظهر في صورتين : الصورة الاولى وهي في الغالب الاكثر قبولا وهي التي يعبر عنها بالشكوى التالية : لماذا يحدث لي أنا ذلك ؟ أما الصورة الاخرى من الغضب فهي التي يحاول فيها الوالدان ان



يصبا جام غضبهما على مصدر آخر كالطبيب مثلا. ان بعض الآباء يشعرون بالغضب تجاه اطفالهم المعاقين ولكنهم قد لا يستطيعون اظهار ذلك لأسباب اجتماعية، اخلاقية، أو دينية. وبالتالي فإنهم يوجهونها نحو الازواج أو الابناء الآخرين أو أى شخص آخر. ان الآباء والامهات بحاجة الى التوجيه والارشاد والتوعية بان هدف الغضب ليس هو الآخرين، أو الطفل، وانما الاعاقة نفسها.

## ٧- التقبل والتكيف

ان التقدم نحو التكيف عملية تدريجية تتطلب تخفيض مشاعر القلق والاستجابات الانفعالية. يبدأ الآباء والامهات بالتكيف مع الموقف بصورة تدريجية ويبدأون بالتعبير عن قدرتهم على مواجهة الموقف. وهو أمر يؤدي الى الاحساس بالثقة واحترام الذات. الا ان القبول والتكيف لا يعني ان المشاعر السلبية قد تلاشت تماما. ان هذه المشاعر قد تظهر على السطح بين فترة وأخرى. الا ان استمرار الوالدين في التغلب على هذه المشاعر وتكوين مشاعر ايجابية تجاه الطفل وتجاه انفسهما يساعدهما على تخفيض تلك المشاعر السلبية بصورة لا تشكل تأثيرا كبيرا على حياة الاسرة.

إضافة الى ما تقدم فان ما يزيد من معاناة الاسرة ليس هو الطفل المعاق بذاته دائما ولكن عدم وجود البرامج التربوية والتعليمية المناسبة لمثل هذا الطفل. ان ما يزيد من احباطات الاسرة هو شعورها بان المؤسسات المعنية قد فشلت في انصاف هذا الطفل الذي من حقه الحصول على الرعاية والتعليم المناسبين بغض النظر عن مستوى قدراته وامكانياته. ان مصدر الاحباط للعديد من الآباء والامهات في الكويت هو وجود الامكانيات المادية الهائلة ومع ذلك يضطر العديد من اطفال بعض فئات المعاقين الانزواء بين جدران المنزل. او ان يترك الاب أو الام هذا المجتمع ويسافر الى الخارج لفترات طويلة بحثا عن مكان ملائم يتلقى فيه الطفل تعليمه.. ان مصدر غضب الآباء والامهات واستياءهم إذن قد ينبع من المحيط الذي يعيش فيه الطفل المعاق أكثر من الاعاقة نفسها.. قد يقول الاب أو الام ان الاعاقة قدر لم يكن لأحد يد فيه، ولا يتحمل مسؤوليته أحد. الا ان توفير البرامج المناسبة للطفل المعاق مسؤولية يجب ان يتحملها المعنيون بالأمر.

إن ما عرضناه فيما يتعلق بالاستجابات الانفعالية وتأثيرات الطفل المعاق على الاسرة انما

يمثل الجانب السلبي من الموضوع. لقد كان تركيزنا على افرازات وجود الطفل المعاق في الاسرة بأبعادها النفسية والاجتماعية السلبية. والواقع ان الموضوعية تقتضي الاشارة الى أمرين هاميين، الامر الاول هو ان الاستجابات الانفعالية عند الوالدين والتي ذكرناها ليست بالضرورة استجابات سلبية أو مشاعر تنم عن سوء تكيف دائما، بل على النقيض يمكن القول ان هذه المشاعر والاستجابات طبيعية وقد تكون من العوامل الدافعة للملحة القوي النفسية المبعثرة، وتدارك خطورة الموقف وتأثيره على الحياة الزوجية والاسرة. الامر الثاني هو ان ما ذكرناه حول الاستجابات الانفعالية وتأثيرات الطفل المعاق على الاسرة لا يمثل في الواقع الحقيقة الكاملة ولا يعكس الواقع في بعض الاحيان على الاقل. فهناك بعض الدراسات التي لا تؤيد وجود مثل هذا الاختلال داخل الاسر التي لديها أطفال متخلفون. وتشير بعض الابحاث الى ان وجود الطفل المعاق قد يؤدي الى تغييرات ايجابية داخل الاسرة. يقول سيمونز (1985) في هذا المجال انه عندما تصبح أبا أو أما لطفل معاق فان أمامك خيارين، الخيار الاول هو أن تؤمن بأن وجود الطفل المعاق قد وجه ضربة قاتلة لكل احلامك وكل ما بنيته الى الآن، الخيار الآخر هو ان تؤمن ان بإستطاعتك الاستمرار في قيادة حياتك وفق الخطة التي رسمتها لنفسك، وتضم طفلك المعاق ضمن هذه الخطة. ان الآباء والامهات الذين يختارون النهج الثاني سيجدون إنهم قد حققوا نموا هائلا، وسيكتشفون القوة الداخلية الذاتية والتي لم يكونوا يدركون انهم يمتلكونها. ان هؤلاء ينمو لديهم إحساس أعظم بإحترام الذات، ويتطور لديهم إحساس بالانفتاح فيما يتعلق بمشاعرهم، وتنمو لديهم القدرة على مشاركة هذه المشاعر وتبادلها مع الآخرين. والواقع ان الجزء المتعلق بمدى احساس الآباء والامهات بالصدمة لدى إعلامهم بنبا إعاقة الطفل. في دراسة عبدالله (1994) وكما أشرنا في مكان آخر من هذا البحث تبين ان نسبة كبيرة من الآباء والامهات يعتقدون ان ما حدث لطفلهم انما هو بلاء واختبار من الله سبحانه وتعالى وإذا كانت هذه الاستجابات تعبر عن الواقع فان الارجح ان هؤلاء يتمتعون بدرجة جيدة من التكيف وانهم قادرين على التعامل مع متغيرات الوضع المتمثل بوجود الطفل المعاق داخل الاسرة.

على الرغم من الحقائق المستمدة من الدراسات ومن ملاحظات الحياة اليومية حول التأثير الايجابي لوجود الطفل المعاق داخل الاسرة في العديد من الحالات. وعلى الرغم من صدق المقولة التي ترى ان الازمات (وفي هذه الحالة وجود الطفل المعاق) تصبح عامل تماسك

وقوة داخل أي تنظيم إنساني، وتساهم في تقوية الروابط والعلاقات بين أفراد المجموعة باعتبار أن (الازمة) عامل تهديد للجميع، وعلى الرغم من أن الأسرة تصل إلى مرحلة من التقبل والتكيف للوضع في نهاية الأمر، أقول أنه على الرغم من كل هذه الاعتبارات فإن القضية الأساسية هي أن قدوم الطفل المعاق إلى الأسرة يشكل موقفاً مشعباً، بدرجة أو بأخرى، بالضغوط النفسية والتوترات، وهو موقف يتطلب تبصراً وإدراكاً لجوانبه ومعطياته ووعياً بأسلوب التعامل معه. صحيح أن العديد من الأسر تستطيع التكيف مع هذا الموقف، وأن أسراً أخرى تصل إلى حالة الاتزان في مرحلة من المراحل، وأن معظم الأسر إن لم تكن جميعها والتي لديها طفل معاق ستقبل الأمر الواقع في النهاية، إلا أن القضية الأساسية هي أن بالإمكان مساعدة الأسرة على تكيف أسرع وبصورة أفضل، وأن بالإمكان إثارة وعي الأسرة بكيفية تجاوز مراحل الأزمات النفسية، والتخفيف من ضغوطها، خاصة في الأسرة التي لديها طفل يعاني من إعاقات شديدة تجعل من عملية التكيف أمراً في غاية الصعوبة. القضية إذن ليست في تقبل الإعاقة بقدر ما هي استبصار الأسلوب الأمثل للوصول إلى التوازن. أن أسرة الطفل المعاق إذن بحاجة إلى الإرشاد لتبصيرها بأبعاد المشكلة. وسوف نحاول فيما يلي أن نقدم بعض الإرشادات أو النصائح التي قد تساعد الأسرة على مواجهة الحياة وضغوطها في ظل وجود الطفل المعاق:

### ١- إشباع الحاجات:

أن الطفل المعاق، وبغض النظر عن طبيعة إعاقته ودرجتها، يعتبر طفلاً بالدرجة الأولى، ومعاقاً بالدرجة الثانية. وبهذا المعنى فهو لا يختلف عن بقية الأطفال من حيث أهمية إشباع حاجاته. ويمكن اعتبار الإعاقة، على الرغم من أهميتها، ثانوية لحاجاتهم كأطفال، فالأطفال المعاقون يشبهون الأطفال العاديين أكثر مما يختلفون عنهم فيما يتعلق بحاجاتهم الأساسية.

ويعتبر التقبل أحد الحاجات الأساسية للإنسان. أن الطفل المعاق بحاجة إلى الإحساس بالتقبل كفرد له قيمة من قبل الآخرين ومن قبل ذاته أيضاً. أن فقدان الإحساس بتقدير الذات، والإحساس بعدم الكفاءة يجعل من الصعب على الآباء أن يمنحوا الحب والتقبل لأطفالهم. وأن من شأن ذلك أن يخلق إحساساً سلبياً لدى الطفل المعاق. وقد يسعى إلى البحث عن شخص آخر يجد لديه إشباعاً للامن والحب والتقبل.

## ٢- حرية النمو :

ان كل طفل معاق، ويغض النظر عن إعاقته لديه قدرة على النمو ضمن حدود معينة وعلى الآباء والامهات والعاملين مع الطفل توفير البيئة الخصبة المناسبة للطفل المعاق حتى يتمكن من استغلال قدراته بأقصى درجة ممكنة.

تشير نتائج بعض الدراسات انه ما لم يوفر الآباء والامهات أجواءً رحبة ومتنوعة من الخبرات فإن تعلم الاطفال المعاقين وتكيفهم سيكون محدوداً الى حد كبير.

عندما يبدي الآخرون تعليقا على تصرفات الطفل المعاق فإن ذلك سيكون مصدر ضيق وإرتباك للوالدين. فهما ذوا حساسية مرهفة في كل ما يتعلق بطفلها. ان هذا الامر طبيعي، ويجب على الوالدين منح الفرصة للطفل لكي يتعلم من خلال الخبرات اليومية. وما لم تتوفر للطفل المعاق الفرصة للذهاب الى بعض الاماكن العامة، واللعب على شاطئ البحر، والذهاب الى المدينة الترفيهية فإنه سوف يحرم من التجارب التي يخوضها جميع الاطفال العاديين والتي تساعدهم على النمو الاجتماعي والانفعالي.

## ٣- التواصل : Communication

التواصل عملية هامة للطفل المعاق كما هو هام لأي طفل آخر. فالطفل المعاق بحاجة الى ان تكون الرسائل الموجهة اليه رسائل واضحة ومحددة، شأنه شأن الاطفال العاديين. ويجب ان نتذكر دائما ان للطفل المعاق مشاعر وإنه يحس بالخطأ ويضطرب عندما تقدم له أنصاف الحقائق. ان عليه ان يعرف حدود قدراته وكيف يمكن ان تؤثر محدودية القدرات على حياته.

إن الآباء والامهات وكذلك المهنيين مهتمون في الكثير من المناسبات بعدم اعتبار مشاعر الاطفال أو التقليل من شأنها. ان مشاعر الاطفال الشخصية لها أهميتها كأهمية مشاعر الانسان الراشد. ان الكبار يتحدثون عن الاطفال وفي حضورهم وكأن هؤلاء لا يفقهون أو لا يدركون شيئا مما يدور حولهم. ان الطفل بحاجة الى رسالة واضحة ومباشرة. انه بحاجة الى معرفة لماذا يكون سلوك معين غير مقبول، وما الذي ينبغي القيام به لتعديل السلوك.

وفي مجال التواصل من الضروري أن نشير الى تواصل المهنيين مع الآباء والامهات.

فبعض الاختصاصيين يجهلون مدى تأثير أسلوب الاتصال على الآباء والامهات . ففي العديد من الحالات يمارس الاختصاصيون عملية جرح شعور الآباء والامهات عندما يحاولون نقل خبر إعاقة الطفل اليهم . ان هؤلاء في الواقع يفتقرون الى الاسلوب المهني والانساني في هذا المجال . ان مشاعر الاباء والامهات هشه ، ولديهم الكثير من الميكانيزمات الدفاعية .

#### ٤- ضرورة المحافظة على الحياة الزوجية :

الحياة الزوجية مهمة ويجب المحافظة عليها . العلاقات الزوجية قد تزداد رسوخا وقوة مع قدوم الطفل المعاق ، ولكنها قد تتصدع أيضا مع قدوم الطفل المعاق . الحياة الزوجية تتطلب إشباعا وكذلك حياة الطفل المعاق . قد يكون أسهل على الزوجين الاهتمام بحاجات طفلها وتجاهل حاجات الحياة الزوجية ومتطلباتها . الزوجان قد يؤجلان اشباعتهما الخاصة تحت تأثير العبء النفسي .. قد يؤجلانها ليوم غد ، وبعد غد .. وتمر الايام وقد لا يأتي ذلك الغد .. أو قد يأتي في وقت متأخر جدا . الكثير من الآباء والامهات يعتقدون انه لا وقت لكل هذه الامور المتعلقة بإشباعا الحياة اليومية الزوجية . الا انه من الضروري أن ينظم الزوجان حياتهما ويرتبا أمورهما ويعطيا أنفسهما وأطفالهما الوقت الكافي (Pueschel, Bernier, and Weidenman, 1988)

على الوالدين أن يقضيا فترات معينة مع بعضهما البعض حتى عندما يجدان ذلك صعبا . يجب أن يحاولا الجلوس لإستعادة الامور ، وترتيب الاولويات والتخطيط للمستقبل .. عليهما التحدث عن مشاعرهما وذلك أمر حيوي اذ ان تراكم الاحباطات وزخم الاحداث قد يخلق بينهما حاجزا كبيرا . عليهما كسر هذا الحاجز من خلال التعبير عن المشاعر والهموم . ان ذلك مهم حتى لو اضطررا الى تأجيل بعض الامور . اذا انهارت العلاقات الاسرية فقد ينهار كل شئ .. على الوالدين الاستمتاع ببعض الانشطة .

ان التواصل مهم جدا للمحافظة على العلاقات الزوجية .. ومن المهم في هذا المجال ان يتجنب كل طرف (الزوج أو الزوجة) افتراض ماهية مشاعر وأفكار الطرف الآخر . كما انه من المهم أن يتجنب كل طرف افتراض ادراك ووعي الطرف الاخر بموقفه وآرائه حيال القضايا المرتبطة بالمشكلة . ان الاستماع الى ما يعنيه الطرف الاخر بالضبط وليس الى ما يفترضه كل منهما ان الاخر يعنيه يمكنه ان يساعد على فهم الزوجين لبعضهما البعض .

غالباً ما يكتشف الزوجان، بعد المناقشة والحوار، ان آراءهما متفقة الى حد كبير.. وان العقبة الحقيقية كانت تكمن في انهما كانا يفترضان كثيراً ولكن لا يستمعان الا قليلاً.

القضية الاخرى المهمة هي تقسيم العمل بين الزوجين. تقوم الام فى العادة بمعظم المسؤوليات وقد تنغمس بالعمل وتغرق نفسها في رعاية الطفل المعاق الى درجة (الاستشهاد). وهو أمر غير صحي بطبيعة الحال لأنها قد تستنزف في النهاية بسبب الاحباطات وتراكم الخبرات المؤلمة.

من المهم ان يدرك الوالدان أبعاد موضوع أو مشكلة الاعاقة بقدر الامكان وان يلمأ ببعض الحقائق الاساسية المرتبطة بها. ان هذه المعرفة تساعد على التقليل من الشعور بالذنب أو الخجل الذي قد يحمله الاب أو الام. وكذلك قد يساعد على تجنب أن يلقي كل طرف اللوم على الطرف الآخر. وعلى الوالدين إدراك ان قدرات الطفل محدودة وانه لا يستطيع الوصول الى مستوى الطالب العادي ومن هنا فهو أحوج الى مساعدة الوالدين له على تقبل الاعاقة انفعالياً وعقليا دون تحقير شخصه أو اهدار لكرامته.

## توصيات

- ١- المؤسسات المعنية برعاية الطفل المعاق تحتاج الى حملة اعلامية مدروسة في مجال الاعلام عن برامجها، وخدماتها، وكذلك في مجال الوقاية من الاعاقات، وحث الناس على اسهام أكبر في المؤسسات.
- ٢- على المؤسسات المعنية التوسع في برامجها لتشمل الاباء والامهات واعداد الاسرة في تعليم ورعاية الطفل المعاق.
- ٣- إعداد اطباء الاطفال وتأهيلهم بصورة مناسبة للتعامل مع مشكلات الطفل المعاق. وهذا هو الاتجاه الحديث في اعداد اطباء الاطفال.
- ٤- ضرورة إنشاء رابطة أو تجمع أو جمعية يمكن لأباء الاطفال المعاقين وامهاتهم ان يجتمعوا معا فيها لتبادل الخبرات والمعارف.. وأيضاً للتخفيف من المشاعر والضغوط

النفسية .. ان هذا التجمع سيساعد الاسرة على ادراك انها ليست الوحيدة في هذا العالم التي لديها طفل معاق. وان اعاقه طفلها ليست بالظاهرة الفريدة .. وانها حقيقة اخرى من حقائق الحياة .. وان الحياة يمكن ان تسير سيرها الطبيعي بوجود الطفل المعاق.

٥- من الضروري انشاء هيئة مستقلة تشرف على رعاية الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

## المراجع

١- عبدالله، أحمد (١٩٩٤) تربية الطفل المعاق في دولة الكويت: استطلاع لبعض القضايا من منظور الآباء والامهات (دراسة غير منشورة).

- 2- Gargiulo, R. (1985) Working with Parents of Exceptional Children, Houghton Mifflin Co. Boston.
- 3- Puesschel, S. and Bernier, J. (1988) The Special Child Brookes Publishing Company, London.
- 4- Simons, R. (1987) After the Tears, Harcount Brace Jovanovich Com. London.

## تعقيب

### الدكتورة / صديقة العوضى

يسعدني أن أعلق على محاضرة الدكتور أحمد عبدالله بعد ان سعدت بالاستماع اليه. والحديث عن الطفل المعاق وأسرته حديث ذو شجون. وبصفتي طبيبة أطفال تخصص (امراض تشخيصية عامة) فقد لا أتمكن من اعطاء الاخ الدكتور حقه في التعليق حيث ان بعض المفاهيم التي يطرحها منبثقة من مجال خارج تخصصي وليست لي فيه دراية كافية فنحن الاطباء نستعين بالنفسانيين حين نعجز عن الارشاد الوراثي للأسرة. ان جهدنا ينحصر في مساعدة الاسرة على الخروج من الازمة فان لم نستطع استعنا بالنفسانيين. لقد احتوى بحث الدكتور احمد على كثير من المفاهيم المتعلقة بالطفل المعاق والاسرة وشرح بصورة تفصيلية علاقة الوالدين بهذا الطفل والمراحل التي يعيشونها عند ولادته، وقد أوضحها في نقاط واضحة جدا مبينا المراحل المختلفة والمشاعر الحرجة التي يمر بها الوالدان من:

#### ١ - الصدمة:

وهذه استجابة طبيعية لكل الاسر وهنا لا ننسى الاتهام الكبير لغالبية الأزواج لأزواجهم بأنهن السبب في ولادة الطفل المعاق وعدم معرفتهن بسبب الاعاقة أو المرض ومغالطة الزوج باحتمالات ان يكون هو - وليس الزوجة - سبب الاعاقة.

#### ٢ - الرفض:

مواجهة الصدمة بالرفض وهذه تعتبر آلية دفاعية ضد الموقف القاسي ولكن من تجربتنا في مركز الامراض الوراثية وخلال عمليات الارشاد الأسري نجد ان الدين الاسلامي قد بدد هذا الموقف في الاسرة وان المسلم القوي الاسلام يتقبل الامر ويتحملة ويعتبر ان وجود الطفل المعاق في الاسرة ابتلاء من الله سبحانه تعالى يرحمنا فيه بالآخرة.



### ٣- الشعور بالذنب:

من المشاعر القاسية التي تنتاب الوالدين لأحاساسهم بان الله يعاقبهم على ذنب ارتكبوه  
وقلما نشعر بهذا بالنسبة للاسر العربية.

### ٤- الاحساس بالمرارة والاسى Bitterness

وهذا يختلف بالنسبة لنوعية الاعاقة هل هي تخلف عقلي يظهر لاحقا أم هو تخلف  
جسدي شديد وتكون الاسرة قد مرت بمرحلة الصدمة وما الى ذلك.

### ٥- الحسد:

لم أحس به كثيرا في عيادتي.

### ٦- النبذ:

يمكن التغلب عليه حين تنشغل الاسرة بعمل تحاليل واشاعات ورسم مخ أو تخطيط اذن،  
وهذا يختلف من تشخيص المرض حيث ان النبذ يكون اكثر مع الطفل المعاق جسديا وخلقيا.

### ٧- الغضب:

نعالجه عند الوالدين بكثرة جلسات الارشاد ومعرفة سبب المرض وكيفية تفاديه.

### ٨- التقبل والتكيف:

وبهذا نكون قد أخذنا الثقة الكاملة من الاسرة بدورنا في تشخيص الحالة ومحاولة تخفيف  
وطأتها عليهم.

قبل ان استكمل استعراضني للبحث لا بد أن أذكر نقطة هامة تجاوزها الدكتور أحمد وهي  
ما يمكن ان نسميه بدور الطفل المعاق في تهذيب مشاعر الاسرة التي يعيش فيها ويجعلها  
أكثر تقبلا و اكثر رحمة وعطفا على الاطفال المعاقين بصورة عامة. وهذه في نظري مسألة  
هامة تضيي على الاسرة أولا وعلى المجتمع عموما طابعا من المحبة والحنان وكنت أتمنى  
من الدكتور أحمد اعطاء هذه الظاهرة نصيبا أكبر من الاهمية عند مناقشة التفاعل الاسري  
مع الطفل المعاق. كما كنت اتمنى لو أن الدكتور أحمد في استعراضه لهذه المشاعر واسلوب

التفاعل مع الطفل المعاق في الاسرة قد أعطى أهمية أكبر لموضوع المؤازرة الاسرية التي تبديت وحلت محلها تنظيمات تفتقر الى البعد الانساني وأهم سبب في هذا هو البعد الروحي والايماي الذي يسود مجتمعاتنا حتى الآن وهو غير ما يسود في المجتمعات الغربية من طغيان مادي وعلاقات تفتقر الى هذا البعد الروحي والايماي .

ويستعرض الدكتور أحمد بعد ذلك في صفحة ١٤ و صفحة ١٩ تأثير الطفل المعوق على العلاقات الزوجية ويؤكد على احتمال تفكك الاسرة اذا لم تستطع التكيف مع الطفل المعاق بل قد يتعدى الامر الى تفرغ الحياة الاسرية من التكاثف والنفاهم وقد أكد الباحث على ضرورة التواصل بين الزوجين وأوصى الباحثين الاجتماعيين أخذ هذا البعد بعين الاعتبار وهو أمر هام جدا ونعيشه يوميا في عياداتنا عند جلسات الارشاد الوراثي بين الاسرة والاختصاصيين لدينا .

كذلك أكد الدكتور الباحث في الصفحات ١٥-١٦-١٧ على الاهتمام باحتياجات الطفل المعوق واعتباره طفلا بالدرجة الاولى ومعاقا بالدرجة الثانية وأكد على تنمية قدراته والتواصل معه بصورة مستمرة حتى لا يشعر بمشاعر تختلف عن الطفل العادي مع التأكيد على ايضاح حدود قدراته وكيفية استغلالها لاعداده لمواجهة الحياة العادية مؤكدا ان مشاعر الاطفال المعوقين الشخصية لها أهميتها كأهمية مشاعر الطفل العادي أو الانسان الراشد .

استعرض الدكتور أحمد القصور الموجود في مجال التنسيق بين الخدمات المتوفرة للطفل المعاق والمشتتة بين وزارات عدة (الصحة والتربية والشؤون والاعلام) كما أكد على غياب الدور الفعال للنشاط الخاص ممثلا بجمعيات النفع العام المتخصصة في رعاية تخصصية للانماط المختلفة من الاعاقة بجانب توفير دور أكبر للوالدين والاسرة في مجال رعاية المعوق بشكل يفرز الجهد الذي تبذله الدولة من خدمات للافراد المعاقين . وفي هذا المجال لا بد من التأكيد على هذا النقص الكبير في مجال رعاية المعوق . وأتمنى لو ان التنسيق بين الخدمات الحكومية تفرز على شكل تنظيم خاص يجمع هذه الجهود الحكومية على شكل هيئة خاصة ترعى شؤون المعوقين بصورة تكفل لهم حقوقهم والتزام المجتمع ازاءهم لتمكينهم من الدخول في المجتمع كافراد فاعلين ومنتجين بدلا من أن يستمروا معوقين يعتمدون على الاعانة من الحكومة التي لا تشكل في الوقت الحالي أي دعم حقيقي لذوي المعوق نفسه وأتمنى لو ان علاوة الطفل المعوق تزداد الى مائة دينار لكل طفل مع توفير مجالات للاستفادة

من امكانياتهم واصدار التشريعات التي تلزم المجتمع باعطائهم حقوقهم بالعمل اسوة بالاطفال الاسوياء وهذا أمر يستدعي المبادرة باصدار التشريعات السريعة التي تمكن المعوقين من التمتع بحقوقهم بصورة أفضل على أن يكون ذلك على شكل رعاية خاصة متطورة حسب حاجة الفرد المعوق وحسب درجة اعاقته ومرحلة عمره حيث تزداد الحاجة الى خدمات مختلفة كلما مضى به العمر الى الكبر.

هذه بعجالة ملاحظاتي على هذا البحث القيم الذي يستحق منا الشكر والثناء واتمنى لو ان الدكتور أحمد عبدالله يستكمل البحث حتى يكون مرجعا في مجال الطفل المعوق وعلاقته بأسرته.

والله ولي التوفيق.

## المناقشات

الدكتور / حسن الابراهيم:

أشكر الاخـت صديقة على هذه الاضافة والتي جاءت مكملة لما تفضل به الدكتور أحمد، لقد اختارت الجمعية في ملتقاها العلمي لهذا العام أن تولي رعايتها للأسرة والطفل واستكمالاً لذلك نناقش اليوم في هذه الندوة (الطفل المعاق) آملين أن نصل معاً إلى أنجح الطرق التي بيد الأسرة لمساعدة هذا الطفل أن يأخذ مكانته في هذا المجتمع.

السيد/ هاشم تقي:

أشكر الجمعية على هذا الاهتمام بالطفل المعاق كما أشكر الدكتور أحمد والدكتورة صديقة على هذا البحث.

.. صديقة قالت أن هناك ٦٠٠٠ طفل تقدم منهم القليل إلى المعاهد الخاصة والجمعيات الأخرى.

حسب احصائيات الامم المتحدة نقول أن هناك ١٠٪ من سكان العالم من المعاقين، وإذا أخذنا هذه الاحصائية بعين الاعتبار، وأن الذين تقدم لهم خدمات في المعاهد الخاصة والمؤسسات الأخرى لا يزيد عن ٤٠٠٠ طفل فقط وتبقى هناك أعداد كبيرة لا تقدم لهم خدمات تعليمية أو جسمية وهذا طبعا يعطل اقتصاد البلد وطاقات كثيرة، والحلول التي ننادي بها دائما هي انشاء هيئة عليا لرعاية المعوقين ثم الاشراف على رعايتهم وتعليمهم وتدريبهم ثم توظيفهم في المؤسسة نفسها.

لا بد أن تكون الأسرة مهيأة لاستقبال هذا الطفل. فالفريق الذي لا بد أن يقابل هذه الأسرة يجب أن يكون مكونا من الطبيب والمختص النفسي والاجتماعي حتى يقدم المشورة بطريقة مقبولة ولا يترك ذلك مضاعفات نفسية عند الأسرة.

الذي يزيد من الشعور بالذنب عند الأسرة الانتقال من مكان إلى آخر لا تتوفر فيه الخدمات التعليمية أو الطبية مما يسبب عزلة هذا الطفل عن المجتمع.

تتحمل وزارة الصحة جزءا كبيرا من المسؤولية، وخاصة عندما ننظر إلى الطفل المعاق

على انه معاق أولاً ثم انسان ثانياً.. وليس من حيث هو انسان أولاً ثم معاق ثانياً.  
لقد لاحظنا انه عندما نحول الطفل المعاق الى مستشفيات وزارة الصحة لا تقدم له  
الخدمات الضرورية والتدريب على القيام ببعض الاعمال الضرورية وذلك بسبب نقص في  
الهيئة التمريضية.

كنت أتمنى أن يكون هناك تعاون بين وزارات التربية والاعلام، والصحة، والشؤون وان  
تنصب الجهود على الطفل نفسه، وان نحاول ان نطلق عليه اسماء توحى بالامل وان لا  
نستخدم كلمة (معاق).

للأسف الشديد لا يوجد عندنا متخصصون في هذا المجال وأنا أحمل جامعة الكويت هذه  
المسؤولية.

يجب أن يكون هناك مدرسة أو كلية في جامعة الكويت لتدريب وتأهيل متخصصين في  
هذا المجال.

العالم العربي - والكويت بالذات - يفتقر الى مثل هذه الدراسات لتدريب وتأهيل العاملين  
في هذا المجال من الاطباء، والمربين والمختصين.

ان الاغلبية التي تقوم على رعاية هؤلاء الاطفال هي من الخدم.. وكثير من الاسر لا  
تعرف عن الابناء شيئاً وقد أوكلت رعاية هذا الطفل الى الخادمة.. وهذا ما نلمسه عندما نريد  
أن نعرف بعض المعلومات عن هذا الطفل فيكون المرجع الذي نأخذ منه المعلومات هو  
الخادمة والام تجهل ذلك.

نلاحظ أن ٨٦% من الاطباء في الكويت غير مهنيين للعمل في هذا المجال، ولهذا يجب  
أن تكون جامعة الكويت أكثر فعالية، وأن تتحرك بسرعة وخصوصاً أننا في حاجة لها، مع  
وجود مجلس يضم الوزارات والمؤسسات المعنية لرعاية المعاقين على أكمل وجه ويكون  
مرجعاً أعلى للنظر في احتياجات الاطفال المعاقين على الوجه الصحيح.

الدكتور / رجاء ابو علام:

اعتقد أن الوان المعاناة من مقدم الطفل المعاق والتي ذكرها الدكتور أحمد يمكن تقليلها  
جدا لو اختلفت توجهات المجتمع.

ان جزءا كبيرا مما تعانيه الاسرة يرجع الى اتجاهات المجتمع نحو الاعاقة، فلا بد ان يتقبل المجتمع هذا الانسان كانسان ويقدم له الخدمات الكافية.

للاعلام دور كبير في هذا المجال، فلا بد أن يركز على توعية المجتمع باستمرار عن طريق التلفزيون، ومن الممكن ان يلعب برنامج سلامتكم دورا كبيرا في توعية الاسرة فلو ان المجتمع تتغير اتجاهاته نحو الاعاقة، فسيحدث تحول كبير نحو الخدمات التي تقدم لهم في المعاهد الخاصة وفي جميع المؤسسات.

**الدكتور / قاسم الصراف:**

أتوجه بالسؤال للدكتورة صديقة:

- ما الدور الانمائي والوقائي لمركز الامراض الوراثية في الكويت؟

- هل هناك دراسات متخصصة حول اكتشاف اسباب الاعاقة في الكويت؟

- هل تعود تلك الاسباب الى الوراثة؟ أم البيئة؟ أو التلوث البيئي، وآثار العدوان العراقي الغاشم؟

**الدكتورة / صديقة العوضي:**

المركز مخصص للامراض الوراثية، وهو يقوم بجميع الفحوصات والتشخيصات، وفي الوقت نفسه يستطيع أن يحدد عدد المعاقين في الكويت من الكويتيين وغيرهم وبالتقريب أسباب هذه الاعاقة.

أسباب الاعاقة عندنا لا تختلف عن بقية العالم فالاسباب ثابتة ما عدا زواج الاقارب فهو يلعب دورا أكبر عندنا (حالات الجين المتنحي) الذي يزيد من حالات الاعاقة. بالاضافة الى ذلك يقوم المركز بنصيب من الاعمال التي يجب أن يقوم بها فلا يوجد عندنا التحاليل المخبرية على الطفل من يوم تكوينه الى يوم ولادته، وهذا عندنا مبتور من الناحية الدينية وليس من الناحية الفنية.

الشرع لا يعطينا الحق في اجهاض الام اذا أثبتنا أن هذا الطفل لا يبرأ مما فيه من تخلف عقلي وجسدي، وآخرون يقولون ليس من حقنا أن نعرف شيئا عن الطفل قبل الولادة!، وهذا

ينقص من عمل المركز لأمراض الوراثة كونه لا يوجد عندنا (الاجهاض العلاجي)، في حين أن مصر قد أعطت الحق، ويقال ان المملكة العربية السعودية في طريقها لاعطاء الحق ونحن على أمل كبير أن يصدر هذا التشريع عندنا.



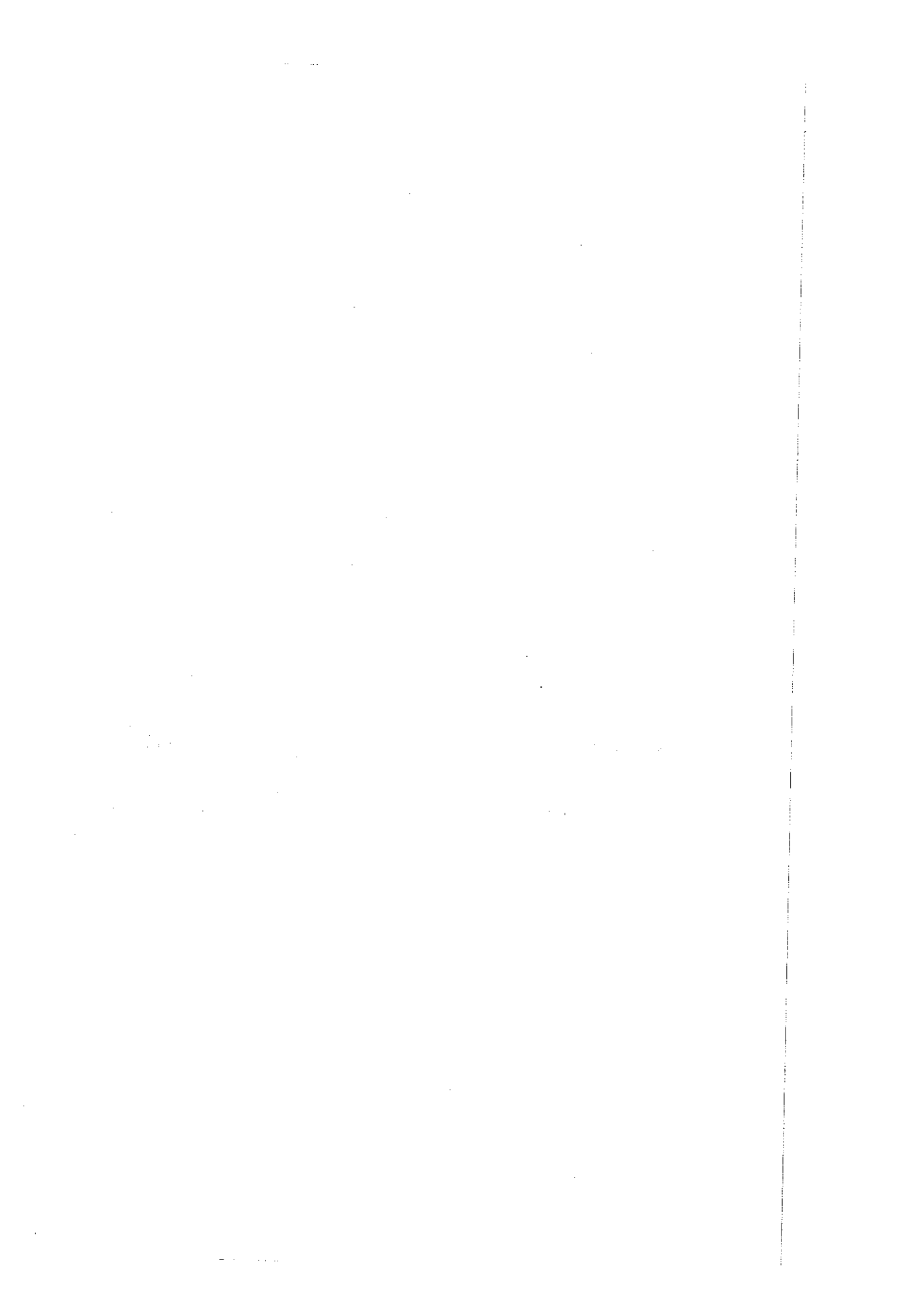


**رياض الأطفال والابداعية**

الدكتورة فاطمة نذر

**الأسرة والطفل والابداع**

الدكتور رجاء محمود أبوعلام



## الأسرة والطفل والابداع

- رئيس الجلسة: الدكتور/ قاسم الصراف  
المتحدث الأول: الدكتور/ رجاء محمود أبوعلام  
المتحدث الثاني: الدكتورة / فاطمة نذر
- المشاركون: الدكتور/ حسن الابراهيم / رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية  
الدكتورة/ دلال الزين  
الدكتور/ بدر العمر / كلية التربية - جامعة الكويت  
الدكتور/ أحمد عبدالله / كلية التربية - جامعة الكويت  
الدكتور/ يعقوب الحجى / كلية التربية - جامعة الكويت  
السيدة / شيخة السالم  
الأستاذ / هاشم تقي / رئيس الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين  
الأستاذة / سعاد الرفاعي  
السيدة / رهام النقيب  
السيد / فاضل حبيب / وزارة التربية - منطقة الجهراء التعليمية  
السيد / فيصل الأستاذ / وزارة التربية - منطقة حولي التعليمية  
السيدة / فريدة شماس  
السيدة/ سهام قرىان



# الأسرة والطفل والابداع

الدكتور رجاء محمود أبوعلام

يعتبر الحديث عن الابداع أو الابتكار وأساليب تنميته الشغل الشاغل للمربين في كثير من الدول المتقدمة. ذلك ان الابتكار والابداع والتجديد حجر الزاوية لتقدم أي مجتمع، بل وأساس تغير المجتمعات وتطورها.

لم يبدأ اهتمام العلماء بدراسة الابداع الا منذ أربعين عاما تقريبا بعد الخطاب الذي ألقاه جيلفورد أمام الجمعية النفسية الامريكية، وقد توالى الدراسات حول الابتكار والابداع من ذلك الحين وأدت الى كثير من النتائج التي كان لها فائدتها في هذا المجال.

ولعل أول سؤال يخطر على بال الدارس في مجال الابداع هو معنى الابتكار أو الابداع وكيف نتعرف عليه.

وليس مجالنا هنا هو الحديث عن معنى الابتكار ولكن اشارة سريعة لمعنى الابداع قد تكون مفيدة في هذا المضمار. ورغم ان العلماء اختلفوا على معنى الابداع، الا أنه يمكن القول بشكل عام أن الابداع أو الابتكار هو العملية التي تتضمن خلق شيء جديد سواء كان ماديا أو فكرة ما. ويرى كثيرون ان الاستفادة من هذا الجديد شرط ضروري لاعتبار فكرة ما أو شيئا ما عملا ابداعيا، ومعنى هذا ان لفظ الابداع لا يمكن إطلاقه على انتاج غير مفيد. ولا يكفي أن يكون الابداع وافكاره كامنا داخل صاحبه لا يظهره للآخرين، فالشخص الذي لديه قدرات ابداعية كامنة لا يمكن قبوله كمبدع أو مبتكر ما لم يستطع تحويل أفكاره المجردة الى حقيقة واقعة أو الى ابداع أو ابتكار منظور.

وتجدر الاشارة الى ان عملية التفكير الابداعي أو الابتكاري هي عملية تفكير انشائي، ولذلك فان الفرق الجوهرى بين التفكير والتفكير الابداعي يكمن في ان التفكير لا يلزم ان يكون انشائيا عكس عملية الابتكار التي يلزم ان تكون انشائية. ويقصد بالانشائية ضرورة توفر ناتج. فعملية الابداع لا يمكن الحكم عليها الا من خلال ناتج محدد نحكم عليه في ضوء

معايير الحدائة والاصالة والفائدة الاجتماعية، ومدى وضوحه وادراكه من قبل الآخرين. ولا يقصد بالابداع أو الابتكار خلق شيء من لا شيء، بل ان الابداع في واقع امره هو عملية اعادة تشكيل الخبرة وصياغتها في صورة جديدة. ولذلك فإن تراكم الخبرات، والقدرة على الاستفادة منها، وإعادة تنظيمها، أحد الاسس الهامة لعملية الابداع.

وعلى ذلك يمكن تعريف التفكير الابداعي أو التفكير الابتكاري بأنه التفكير الذي يتميز بالاصالة والخروج عن المألوف، كما أنه يتميز بالتعامل مع الموقف بنظرة جديدة بحيث يعيد تشكيل عناصر الموقف الاصلية في كل جديد، كما يتضمن اكتشاف علاقات جديدة تعتبر هي المسؤولة عن الوصول الى النتائج الفريدة (رجاء أبوعلام ونادية شريف، ١٩٨٩). ويمكن القول أنه يجب أن تتوفر في الشخص المبدع بعض الصفات التي تساعده على الابداع من أهمها:

- ١- مواجهة المشكلات ومحاولة الوصول الى أنسب حل لها، وكلما كان هذا الحل أصيلاً، كان دليلاً على القدرات الابداعية للفرد.
  - ٢- المرونة في تناول الحلول، بحيث يكون الفرد قادراً على تغيير موقفه، اذا استجدت عوامل تستدعي ذلك.
  - ٣- القدرة على اعطاء عدد كبير من الحلول للمشكلة الواحدة، واختيار أنسب حل من بينها.
  - ٤- القدرة على التخيل والتجريد، مما يساعد على تخيل حلول للمشكلات، وتخيل أثر الحل على الموقف الذي يواجهه. أي أن التخيل يساعد المبدع على تصور حل جديد، وعلى تصور الموقف بعد اضافة هذا الحل عليه، مما يعطيه بصيرة في الموقف الابداعي الذي يواجهه.
- وتعتبر هذه الاسس الاربعة من أهم الصفات التي يجب أن تتوفر في الشخص المبدع، وسوف أحاول أن أبين في هذه الكلمة كيف أن للاسرة دوراً كبيراً في تكوين هذه الصفات، وهذا يتوقف كما سنرى على اسلوب التنشئة الاجتماعية الذي تتبعه الاسرة. وعلى هذا فان هناك مسلمة اساسية تقوم عليها هذه الورقة وهي أن القدرة الابداعية هي قدرة مكتسبة، يمكن أن يتعلمها الطفل، في الاسرة ثم في المدرسة، واذا نجحت الاسرة في بذر البذرة الاولى للابداع في نفس الطفل كان من السهل على المدرسة ان تستكمل المسيرة، على فرض توفر العوامل التي تساعد على ذلك.

## الابداع والذكاء:

من الامور التي تثار عادة عند الحديث عن الابداع هو العلاقة بين الابداع والذكاء. ما العلاقة بين الذكاء والابداع؟ وهل يشترط في الشخص المبدع ان يكون مرتفع الذكاء؟ الى غير ذلك من الاسئلة التي تتناول العلاقة بين المفهومين. ومحاولة التمييز بين الذكاء والابداع من الامور المحيرة فلا بد من وجود بعض الابداع حتى يكون المرء ذكيا وبعض الذكاء حتى يكون المرء مبدعا. الا انه بشكل عام تعتبر العلاقة بين الذكاء والابداع علاقة ضعيفة ويرجع ذلك الى ان الاستجابات التي يقوم بها الفرد في اختبارات الذكاء تنتمي لذلك النوع من التفكير الذي يطلق عليه التفكير التقاربي اي الاستجابات التي يمكن تحديدها مسبقا، في حين أن التفكير الابتكاري ينتمي لذلك النوع من التفكير الذي يطلق عليه التفكير التباعدي اي الذي لا يمكن تحديد استجاباته مسبقا.

## الابداع والوراثة:

يقودنا الحديث عن العلاقة بين الذكاء والابداع الى الحديث عن العلاقة بين الوراثة والابداع. في دراسة قام بها Pezzullo, Thorsen & Madus (1972) لم يجدوا أية شواهد على وجود مؤشرات على علاقة الابداع بالوراثة وذلك من تحليلهم لدرجات مجموعة من التوائم المتأخية (٣٧) والتوائم المتماثلة (٢٨). إذ وجدوا أن مؤشر الوراثة على مقياس تورانس للتفكير الابتكاري كان قريبا جدا من الصفر، في حين بلغ هذا المؤشر ٨٥ على مقياس الذكاء. وقد تأكدت هذه النتيجة في دراسة أخرى قام بها Richmond (1972).

ومن المضامين الهامة لهذه النتائج امكانية قيام التريويين بما يساعد في تعديل القدرات الابتكارية وتنميتها أكثر من الذكاء، وبمعنى آخر فإن البرامج التي تعمل على تنمية القدرات الابتكارية يمكن أن يكتب لها النجاح بدرجة أكبر من تلك التي تعمل على تنمية القدرات العقلية (Torrance, 1987).

## الاسرة والابداع:

يتلقى الطفل في الاسرة أول خبراته في الحياة، وتؤدي هذه الخبرات الى اكتسابه للعادات والتقاليد وأسس علاقاته الاجتماعية في مستقبل حياته. واتجاهات الوالدين نحو المسؤولية

الوالدية واسلوبهم في التنشئة الاجتماعية لها أثرها في النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل. فالآباء الذين يتمسكون بالمفاهيم التقليدية في أساليب التنشئة غالبا ما يحاولون السيطرة التامة على الطفل ضمانا لحسن تنشئته، كما انهم قد يتجنبون اظهار حبهم وعطفهم على الطفل خشية ان يشب مدللاً، وقد يحيطون أنفسهم بهالة من الهيبة الشديدة كاسلوب لضبط سلوك الطفل. وتساعد هذه الامور على خلق جو منزلي غير مناسب لقيام علاقات طيبة بين الوالد والطفل. والطفل الذي ينشأ في مثل هذا الجو قد يشب قلقا خجولا يرهب السلطة في صورها المختلفة، ويخضع لها أو قد يشب ضد السلطة وضد أي شخص يمثلها. كما أن التدليل المفرط للاطفال وبخاصة من جانب الام يسبب للاطفال الكثير من الصعوبات في تكيفهم الاجتماعي لأنهم يعتادون هذه المعاملة، ويتوقعونها من الغير خارج المنزل عندما يكبرون، والطفل الذي يحيطه والده بالحماية المفرطة قد ينشأ انكاليا لا يثق بنفسه، ولا يشعر بالامن والكفاية، ولا يستطيع أن يندمج مع الاطفال الآخرين، ويجد صعوبة في الاستقلال بنفسه، والاعتماد عليها عندما يكبر. أي أن إحساس الطفل بذاته وثقته بنفسه هي نتيجة مباشرة للتنشئة الاجتماعية وما يصحبها من أجواء نفسية وانفعالية في الاسرة. فاذا اتسمت هذه الاجواء بالحب والتقبل والتفهم نشأ الطفل واثقا بنفسه قادرا على اتخاذ القرارات في حياته. اما اذا خلت هذه الاجواء من الحب والعطف، وصاحبها التهديد ونبذ الطفل، فإنه يخرج للحياة غير متأكد من نفسه غير قادر على اتخاذ قرارات سليمة في حياته. ويكون احساسه بذاته وثقته بنفسه ضعيفين. ومما يساعد الطفل على أن يشعر بالثقة بنفسه، الجو الاسري الذي ينشأ فيه، فإذا كان يشعر بقدر مناسب من الديمقراطية والتقبل، ساعد ذلك على زيادة ثقته بنفسه (رجاء أبوعلام، ١٩٨٦، ممدوح الكنانى، ١٩٩٠).

ويرتبط بذلك شعور الطفل بالاستقلال، وتشجيع الوالدين للطفل على ممارسة حريته في اتخاذ القرار، والانفتاح على الخبرات الجديدة. وتشجيعهم على قدر من المخاطرة حتى ولو صاحبها بعض المتاعب. الا انها تهيء الطفل للحصول على خبرات في حياته تمكنه من اكتساب مهارات وقدرات تكون اساسا لانطلاقه في الحياة.

ولذلك فإن توفير المناخ الديمقراطي في الاسرة بما يصحبه من حرية للتعبير عن الذات والمناقشة في المسائل المختلفة والاستفسار عن الامور التي يصعب فهمها، يساعد الطفل على ان تزداد معارفه وخبراته، كما ان اشراك الابناء فيما تتعرض له الاسرة من مشكلات، يتيح



لهم التفكير في ابعاد المشكلة ومحاولة الادلاء برأيهم للوصول الى حل. وبذلك يتدرب الابناء على مواجهة المشكلات ومحاولة حلها، وهذا أحد الاسس الهامة للابتكار والابتداع.

### الاتجاهات الوالدية التي تنمي الميول الابداعية:

أشار تورانس الى ان الابداع بين اطفال المدارس قد يرتفع أو ينخفض بفعل العوامل البيئية والثقافية (Torrance, 1964). ولذلك فإن للتنشئة الاجتماعية أثرها الكبير في تنشئة أطفال مبدعين مبتكرين، ويتوقف على اسلوب التنشئة الاجتماعية خلق اتجاهات ايجابية لدى الاطفال تساعد على تكوين عادات الابتكار والابداع لديهم. ويمكن للآباء والامهات غرس بذور الابداع في أبنائهم وذلك عن طريق اتباع بعض الاسس أثناء تنشئة أبنائهم منها:

أولاً: أن يعود الآباء أبناءهم على عدم قبول الحلول الجاهزة، بل عليهم أن يفكروا لأنفسهم في المشكلات التي يواجهونها، ويختاروا لأنفسهم أنسب حل يرونه. ولكن إذا عود الآباء أبناءهم على الحلول الجاهزة عندما تواجههم مشكلة ما، فقد ينجحون في كسب ثقة الآباء والمعلمين، الا أنهم لن يتعلموا كيف يواجهون مشكلاتهم والتفكير في حلول جديدة. وبالتالي لن يتدربوا على التوافق مع الظروف المحيطة عندما يواجهونها، ويصبحون بذلك جامدين غير مرنين.

ثانياً: إعطاء الابناء الحرية في طرح الاسئلة والقيام بالاستفسارات ومحاولة الاستكشاف، واستخدام الخيال وهذه الامور تشجع الاطفال على الابداع، في حين أن عدم تشجيع مثل هذه الامور يعودهم على تقبل ما يمليه الآباء، وبذلك يفقدون حرية المبادأة بالتدريج. ويساعد على تكوين مثل هذه الاتجاهات السلبية استمرار تأكيد الآباء على أهمية خضوع الابناء والتزامهم بما يمليه الآباء عليهم.

ثالثاً: الطفل بطبيعته مبتكر مبدع، وأكثر الدلائل على ذلك، انه في مرحلة مبكرة للغاية من حياته يبني أجواء لنفسه، عن طريق المبادأة والتخيل، أو ما نسميه للعب الاليهامي. واللعب الاليهامي ما هو الا نتيجة لأفكار مبتكرة تراود عقل الطفل الصغير، وتساعده على تعويض ما ينقصه في الواقع. ولذلك فإن عدم اعتراض الطفل أثناء لعبه الاليهامي، ينمي لديه ملكة التخيل والتفكير الابداعي، ولكن منع الطفل من التخيل وابتكار اصدقاء وألعاب لنفسه، سوف يحرمه من هذه المرحلة الهامة في حياته، مما قد

تكون له آثار ضارة على مستقبل حياته. ولكن ترك الطفل وشأنه، يساعده على أن ينمي صفة من الصفات الأساسية للإبداع، وبمرور الوقت يترك الطفل هذه المرحلة بعد أن يتزود منها بما يساعده على أن يكون إنسانا مبتكرا، إذا توفرت لديه العوامل الأخرى المساعدة على الإبداع.

رابعا: هناك من الدراسات ما يؤكد العلاقة بين قدرة الأبناء على الإبداع والاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية. إذ يرى بعض الباحثين وجود علاقة موجبة بين قدرة الأبناء على التفكير الابتكاري، واتجاهات الأمهات في التنشئة، بحيث تتصف هذه الاتجاهات بالديموقراطية. وتشير بعض الدراسات الأخرى إلى وجود علاقة بين قدرة الأبناء على الإبداع والاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية. إذ يرى Balagtak (1968) وجود علاقة موجبة بين قدرة الأبناء على التفكير الابتكاري واتجاهات الأمهات في التنشئة الاجتماعية، فإذا كانت هذه التنشئة تتسم بالديموقراطية والعلاقات الدافئة زاد احتمال قدرة الأبناء على الابتكار. وأن تجنب التنشئة التسلطية والالتجاء إلى التنشئة التي تظهر الديمقراطية كمبدأ أساسي فيها يساعد على انطلاق القوى الإبداعية لدى الأطفال (Heilbrin, 1971) وأن المساواة في المعاملة بين الأبناء من عوامل تنمية التفكير الإبداعي (Bing, 1973) ويرى (Joe 1976) أن مما يساعد على تنمية التفكير الابتكاري لدى الأبناء اتباع أساليب التنشئة التالية:

- المعاملة الديمقراطية

- احترام حب الاستطلاع لدى الأبناء

- منح الأطفال الحرية الكافية وتشجيع ميولهم الاستكشافية والتجريب والتخيل.

خامسا: وجد أن عوامل الطفولة المرتبطة بالإبداع تتضمن تشجيع الطفل على الحرية في التعبير عن نفسه، وعلى التدريب على الاعتماد على النفس والاستقلال، كما أن ارتفاع المستوى الثقافي للوالدين، له أثره أيضا على تنمية السلوك الابتكاري وتشجيعه. وترتبط هذه العوامل بدورها بالصفات التي تتميز بها خلفية الأسرة، مثل مستواها الثقافي والاجتماعي. ويرى رنزولي وكلاهان (1975) ضرورة تشجيع الأبناء على التفكير الاستقلالي واقتراح الحلول لما يعترضهم من مشكلات. ويرى (Brown 1980) أن منح

الابناء فرصة العمل بطريقة استقلالية يرتبط بارتفاع القدرة على الابداع. كما أن ارتفاع القدرات الابداعية لدى الابناء يرتبط بالعلاقات الايجابية بين الآباء والابناء، مما يؤدي الى تقبل الطفل لنفسه وارتفاع إحساسه بالثقة بنفسه.

من هذا العرض السريع لبعض الدراسات والبحوث التي تمت في مجال التفكير الابداعي يمكن الخروج ببعض العوامل التي تساعد الآباء على تنمية القدرات الابداعية لدى أبنائهم، مثل:

- ١- توفير جو نفسي اجتماعي متحرر، خال من الضغط، مع اتاحة الفرص الكافية لممارسة الانشطة التي يميل اليها الابناء.
- ٢- تدريب الابناء على محاولة اكتشاف ما يحيط بهم عن طريق استخدام شتى الوسائل مثل أساليب الاستكشاف والمحاولة والتجريب.
- ٣- تعليمهم أن الفشل لا يجب أن يحول بين الانسان وتكرار المحاولات لاكتشاف ما يحيط بهم.
- ٤- مساعدة الابناء على تقويم أفكارهم وتجاربهم دون الشعور بالذنب أو خيبة الامل اذا لم تؤت ثمارها.
- ٥- توفير قاعدة نفسية آمنة يمكن للابناء من خلالها الانطلاق لاكتشاف والمحاولة والتجريب، وذلك بأن يشعر أنه محبوب ومقبول من والديه.
- ٦- تقبل ما يعرضه الابناء من أفكار جديدة، واحترام حب الاستطلاع لديهم، وتشجيع تساؤلاتهم المستمرة، والاجابة عنها دون اعتراض أو تقليل من شأنها.
- ٧- عدم المبالغة في مساعدة الابناء حتى لا يحدوا من استقلالهم وحريتهم في التصرف.
- ٨- توفير الفرص للابناء لممارسة هواياتهم.
- ٩- تزويد الابناء بالخبرات الثقافية والاجتماعية التي تزيد من معارفهم وتوفر لهم تحديات لقدراتهم العقلية.
- ١٠- مساعدة الابناء على أن يصبحوا أكثر حساسية للمثيرات البيئية.
- ١١- توفير الوسائل الثقافية داخل الاسرة مع توجيه الابناء نحو استخدام هذه الوسائل بفاعلية.

- ١٢- السماح للابناء بممارسة الهوايات داخل المنزل وخارجه وتشجيعهم على الاطلاع في الكتب والمجلات سواء ما يتصل منها بالمقررات الدراسية أو خارجها.
- ١٣- تشجيع الصداقات بين الابناء لأنها تساعد على أن يزدادوا فهما لأنفسهم وللآخرين، كما أنها تكسبهم المزيد من الخبرات وترفع كفاءاتهم الاجتماعية وتزيد من تفاعلهم السليم مع البيئة المحيطة بهم.
- ١٤- تنمية دافع الانجاز لدى الابناء عن طريق وضع مستويات عالية في الاداء للأبناء وتعويدهم الاعتماد على النفس.
- ١٥- مساعدة الابناء على أن يكونوا أكثر تحملاً للاحباط.
- ١٦- تعويدهم تقبل الرأي الآخر والاستماع اليه.
- ١٧- إثابة الابناء على انجازاتهم على أن يتميز الجانب الانفعالي في هذه الاثابة، وذلك عن طريق إظهار الحب والتفهم والتقبل لهم.

## المصادر

- رجاء أبوعلام (١٩٨٦): علم النفس التربوي (الطبعة الرابعة)، الكويت: دار القلم.
- رجاء أبوعلام ونادية شريف (١٩٨٦): الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية (الطبعة الثانية)، الكويت: دار القلم.
- ممدوح الكنانى (١٩٩٠): الاسس النفسية للابتكار، الكويت: مكتبة الفلاح.
- Bing, E. (1973). Effect of childrearing practice on development of differential cognitive abilities. *Child Devel*, 34: 631-648
- Heilbrum, A.B. (1971). Perceived maternal childrearing history and subsequent motivational effects of failure. *J Genet Psychol*, 109:75-89.
- Pezzullo, T.R., Thorsen, E.E. and Madaus, G.F. (1972). The heritability of Jensen's level I and level II and divergent thinking. *American Educational Research Journal*, 9:539-546.
- Renzulli, J.S. and Callahan, C.M. (1981). Developing creativity. In J. Gowan et al. (Eds) *Creativity: Its educational implication*. Kendall-Hunt.
- Richmong, G.O. (1968). Creativity in monozygotic and dyzygotic twins. Paper presented at the American Personnel and Guidance Association, Detroit, MI.
- Torrance, E.P. (1964). Education and creativity. In Taylor (Ed) *Creativity progress and potential*. New York: McGraw-Hill.
- \_\_\_\_\_ (1987). *Survey of the uses of the Torrance Tests of Creative Thinking*. Bensenville, IL: Scholastic Testing Service.



# رياض الاطفال والابداعية

الدكتورة فاطمة نذر

## مقدمة:

ان الاطفال هم نتاج البيئة الاجتماعية والمادية التي يعيشون فيها، والاسرة هي المحيط الاول الذي يبدأ الطفل باكتشافه وفهم معالمه واكتساب خبراته واتجاهاته. والاسرة لها الدور الاكبر في تحقيق التنمية الشاملة وذلك بتوفير الامن والاستقرار النفسي لتنمية الشخصية الاجتماعية من الجوانب المعرفية والعقلية والانفعالية والجسدية. وبالرغم من أهمية الاسرة في التنشئة الاجتماعية الا أنها لا تعمل بمعزل عن باقي المؤسسات التربوية والتي تكمل بدورها الاسرة وذلك لاستمرار التنمية الشاملة بالنسبة للطفل.

وفيما يخص الاسرة ودورها في تنمية الطاقة الابداعية لدى أبنائها، فهي قضية معقدة وصعبة جدا، والدراسات والبحوث في هذا المجال قليلة جدا، إذ ان معظمها يخص المجتمعات الغربية، فيما عدا البعض القليل من الدراسات التي قام بها الباحث المصري مصطفى سوري وتخص المجتمع المصري.

ان قضية الابداع تشغل ذهن كثير من العلماء والتربويين في الغرب من حيث تعريفاته وتنميته وكيفية قياسه والعوامل المؤثرة فيه وأنواع الابداع.

فيما يخص تعريف الابداع: الابداع يعني انتاج شيء مميز جديد مبتكر يمكن اخضاعه للدراسة والاستفادة منه أو الاستمتاع به. وقد يكون هذا الانتاج الابداعي لوحة فنية أو قصة أو قطعة موسيقية أو اختراعا تكنولوجيا أو بحثا علميا (الابداع العلمي) أو ابداعا أدبيا... الخ. وهناك ما يسمى بالابداعية الاجتماعية التي تظهر في مجال العلاقات الاجتماعية، وتتطلب قدرا من الذكاء والادراك السليم والحكمة والحساسية واحترام آراء الآخرين والحرية في التعبير عن الافكار والاستعداد للدفاع عن هذه الآراء والمعتقدات (Anerson, Masslow & Other; 1959).

وقد أكدت الدراسات ان هناك كثيرا من العوامل الواجب توافرها في الفرد لتحقيق

الابداعية مثل:

حيازة المعلومات Acquisition

الدافعية Motivation

التكيف Adaptation

المحيط الاسري Lifestyle

تقبل النفس والآخرين Acceptance of Self & Others

القدرة اللغوية Language Ability

القدرة الرياضية والموسيقية Musical-Rythmatic Ability

القدرة العقلية Intellectual Ability

القدرة في التآزر الجسدي Body Coordination Ability

القدرة الفنية Artistic Ability

القدرة الشخصية القيادية Personal Leadership Ability

ولقد أكدت دراسات كثيرة عدم وجود علاقة بين نسبة الذكاء العالية والانجاز والابداع. فيمكن لشخص ان يكون عالي الذكاء (حسب أحد اختبارات الذكاء) ولكنه قليل الانجاز وآخر لديه درجة عالية من الذكاء ولكنه غير مبدع.

ويمكن اعتبار الذكاء شرطا من شروط حدوث الابداع لانه يؤدي الى التفكير الابداعي ولكنه ليس كافيا لحدوث سلوك ابداعي (اننتاج جديد - اختراع - اكتشاف... الخ). وهناك من يتميز بذكاء منخفض ولكنه ذا قدرة عالية في الانجاز.

خلاصة القول ان العمل الابداعي أو الاننتاج الابداعي يعتمد على الفرد وخصائصه النفسية والاجتماعية وغيرها من الشروط التي يجب توافرها فيه بالاضافة الى دور الاسرة والمؤسسات التربوية، وعلى الاخص في مرحلة رياض الاطفال، بداية المرحلة العمرية المبكرة لتنمية الابداعية وتأثير الاقران والمؤسسات الاجتماعية والتربوية الاخرى اضافة الى ثقافة المجتمع.



ان الابداعية سمة يتميز بها جميع الاطفال في سنوات عمرهم المبكرة . ولكنها تختلف، فنجدها عالية عند البعض وبدرجة أقل عند البعض الآخر. وعادة يظهر أطفال الرياض الابداعية والابتكار في مجالات عديدة من خلال محاولاتهم لاكتشاف البيئة المحيطة بهم أو عن طريق حل المشكلات التي تواجههم أو من خلال التعرف على معالم الحياة وتفسيرها وفهمها من وجهة نظرهم الخاصة . وهذا النوع من الابداعية يتميز بالذاتية والنظرة الشخصية المحضنة، ويعرف هذا النوع من الابداع بالابداع الذاتي (Lytton, Subjective Creativity (1971) والاطفال ما بين سن الثالثة والخامسة يتميزون بالابداع الذاتي . وهنا يجب على المربين في رياض الاطفال ادراك ذلك وتنمية الابداع لدى الاطفال حتى يستمر في المراحل العمرية اللاحقة .

تتحول الابداعية الذاتية، اذا ما تم تعزيزها في الاسرة ومرحلة الرياض، الى سلسلة من العمليات لتصل الى مرحلة الابتكار والانتاج . ويعرف هذا باسم الابداع الموضوعي Objective Creativity . ويحدث ذلك من خلال محاولات الاطفال لتكوين نتاج جديد غير مألوف مميز يتسم بالابداعية بعيدا عن المحاكاة والتقليد .

وقد أكدت الدراسات والبحوث ان القدرات العقلية العالية تساعد على نمو المهارات الابداعية، الا أنه ليست هناك علاقة ارتباطية بين نسبة الذكاء والابداعية في مرحلة رياض الاطفال

(Torrance, 1969; Guilford Christensen, 1973; Gowan, Demos and Torrance, 1969; and Wallach and Kogan, 1965)

كما أكدت الدراسات أيضا أن المهارات الابداعية عند الطفل تقل بعد سن الخامسة أو تسقط نهائيا (Torrance 1969) . وهناك العديد من المؤشرات الى ان التناقص أو سقوط الابداعية يعزى الى دخول الاطفال مرحلة نظامية (الابتدائية) تقتضي حياة مختلفة وخضوعا لقوانين وأنظمة شبه صارمة .

ان كثيرا من الدراسات والبحوث تؤكد ان تنمية الابداعية في الفصول الدراسية تحدث من خلال طرق واساليب التدريس المتبعة (Guilford, 1975; Rasso, 1977, Farnes, 1969 and Gowan, 1967) في هذه الورقة سيتم القاء الضوء على السمات الشخصية للطفل المبدع، (Gowan, 1967) الاساليب والطرق التربوية لتنمية الابداعية، مواصفات البيئة التعليمية وبعض الامثلة للأنشطة التربوية لعينة الابداعية .

## السمات الشخصية للطفل المبدع:

هناك بعض السمات التي يتميز بها الاطفال تنم عن الابداعية ويمكن أن يتوافر جميعها أو بعضها.

- الطفل المبدع لديه قدرة عالية على تحمل الفوضى والغموض ولا يخشى المواقف غير المنظمة. على سبيل المثال اذا أعطي الطفل في هذا العمر بعض البذور والمعدات الزراعية دون أية ارشادات فإنه يقوم بتنظيم المهمة بصورة مستقلة.

- الطفل المبدع يستغرق لفترة طويلة في النشاط الذي يقوم به وليس من السهل تحويل انتباهه عما يقوم به ويستمر في ممارسة النشاط بعد انقضاء الزمن المحدد لذلك.

- الطفل المبدع يتميز بروح الدعابة وهو قادر على انتاج أفكار غريبة قد تبدو سخيفة للكبار.

- الطفل المبدع يتميز بدرجة عالية من الطاقة، فهو يستخدم جسده وكثيرا من الایماءات لقيامه بأي عمل. فمثلا هو يفضل الوقوف أثناء انتاج عمل فني، أو يستخدم جسده وحركات خاصة أثناء سرد قصة. وتعكس هذه الحركات الجسدية الاثارة التي يحسها الطفل أثناء عملية الابداع.

- الطفل المبدع يستغرق كثيرا في أحلام اليقظة، ويكون أحيانا أبطأ من غيره في الاجابة ويمر في حالات من الصمت والتردد.

- الطفل المبدع يكون منسجما أحيانا مع الآخرين وفي كثير من الاحيان غير منسجم، مما يبعث الضيق لدى المعلم ويصنفه كطفل متمرّد.

- الطفل المبدع يتمتع بدرجة عالية من الثقة بالنفس، ويقوم بتقييم عمله بصورة مستقلة ولا يعتمد على الآخرين لكي يحكموا على جودة أو رداءة أو صحة أو خطأ شيء يقوم به.

- الطفل المبدع يستهويه فحص واختيار الاشياء واتباع الاسلوب التجريبي في التعلم. وهو يحب لمس وشم وتذوق الاشياء، ويفضل التعامل مع الاشياء المثيرة للاهتمام، وفي كثير من الاحيان هذا يضايق الكبار.

- الطفل المبدع يتميز بخيال خصب قادر على سرد القصص بصورة مميزة، أو تأليف القصص والاعاني ورسم صور غير مألوفة وقدرة على تغيير واقع القصة حتى يتلاءم مع

احتياجاته الخاصة عند سرد القصص أو وصف الأشياء والاحداث.

- الطفل المبدع يتميز بالتفكير التباعدي "Divergent Thinker" والتفكير التباعدي يتميز بالمرونة والطلاقة والاصالة والاسهاب. فمثلا: هو يبدي مرونة في ان يتحول من اسلوب الى آخر دون صعوبة فيمكنه مثلا أن يتعامل مع دراجته كحيوان أو أداة أو آلة. وهو يظهر طلاقة عندما يواجه مشكلة فيقوم بانتاج العديد من الافكار وباستطاعته انتاج أشياء أصيلة أو اجابات غير مألوفة ولديه أيضا قدرة عالية على الاسهاب في الكلام دون ملل أو ضجر عند وصف شيء ما.

### الأساليب التربوية التي تساعد على تنمية الابداعية لدى الطفل:

يلعب المعلمون دورا كبيرا في تنمية الابداعية أو كبتها. ان تربية الابداعية عملية مدروسة وصعبة في آن واحد. وهي لا تعني ترك الطفل وشأنه ليعمل الاشياء التي تخصه، بل أن البيئة الابداعية هي بيئة استجابية لاحتياجات الطفل المبدع. ويجب على المعلم ان يكون مستمعا جيدا وملاحظا قويا لسلوكيات الطفل وان لا يستخدم نقدا مدمرا لتصرفات الطفل أو ما يقوم بانتاجه. ويجب على المعلم أن يعزز الانشطة التي تخلق جوا يشجع على الابداع كما يجب أن يأخذ بالاعتبار ما يلي:

- احترام الاسئلة غير المألوفة. اذا كان المعلم لا يعرف الاجابة يجب مساعدة الطفل للوصول اليها سواء بالقيام برحلة ميدانية أو استكشافية أو للمكتبة أو للقاء أحد (مثال طفل يسأل أين تلقى نفايات البيوت).

- احترام أفكار الطفل الخيالية. وعندما تقدم الافكار للمعلم يجب عليه تدوينها حتى يحس الطفل بأهمية ما يقول علما بأن الطفل في هذا العمر لا يعرف القراءة. كما يجب تجنب انتقاد الافكار أو تصحيح معلومات الطفل فورا.

- اشعار الطفل بأن أفكاره ذات قيمة والقيام بمتابعتها. فمثلا اذا اراد الطفل عرض مسرحية طفولية ساعده على تنظيم عملية اخراج المسرحية.

- تشجيع الفترات التي لا تخضع لتقييم المعلم وترك وقت كاف للعب والقيام بالادوار الخيالية وسرد القصص والاغاني من تأليف الطفل والقيام بالمشروعات الفنية غير الموجهة.

- ترك فترة للطفل للاستغراق في احلام اليقظة وفي التفكير الهادئ، وعدم دفع الطفل من نشاط الى آخر دون التأكد من ان الطفل قد أتم مشروعه . تجدر ملاحظة وجه الطفل قبل تنبيهه للنشاط الآخر فيمكن أن يكون محققا في الفراغ وغارقا في التفكير العميق .
- يجب على المعلم أن يراعي توجيهاته للطفل . فأحيانا، كثير من الاسئلة والارشادات غير الصحيحة قد يعوق الابداعية . ولقد أوضح كثير من الدراسات والبحوث ان على المعلم ان يقوم بتوجيه الكثير من الاسئلة التي تتميز بالآتي :
- الاسئلة التي تحتمل الاجابة بأكثر من نعم / لا (كيف - لماذا - أين) .
- أسئلة محددة وتحتاج الى وقت لفهم الفكرة .
- الاسئلة التي تحتمل أكثر من اجابة صحيحة وتبتعد عن التخمين وتشجع الطفل على الاجاز والتقييم .
- المرونة في وضع الاسئلة، فالمناقشة يمكن أن تؤدي الى أنشطة أخرى ويجب أن يتم التخطيط لها .
- الاسئلة التي تتطلب وقتا للتفكير واعطاء الفرصة الكافية للطفل .
- تجنب توجيه الاسئلة لطفل معين، فذلك يضع ضغطا اجتماعيا على الطفل ويوحى للباقي ان ليس مطلوبوا منهم التفكير .
- ملاحظة تعابير وجه الطفل للبحث عن دلالات توحى بأن للطفل افكارا جديدة، ثم دعوة الطفل للمساهمة وليس اجباره عليها .
- جلسات قصيرة للنقاش .
- أسئلة تحتاج من الطفل استخدام الايضاحات بالحركات والايماءات .
- تشجيع توجيه الاسئلة من قبل الطفل للآخرين .
- التفاعل مع الاجابات أمر ضروري كضرورة التشجيع على الاجابة ومحاولة الابتعاد وتجنب التقييم .
- تشجيع الطفل على اكتشاف الاجابات الصحيحة سواء من خلال التجريب أو البحث أو الرحلات الميدانية .
- تشجيع الطفل على احترام أفكار الآخرين وتعزيز حسن استماعه لهم .

## المواصفات الخاصة بالبيئة التربوية لتنمية الابداعية :

يجب أن تحتوي البيئة التربوية على مواد غير محددة الوظائف. فالخرقة الملقاة حول أحد المنازل يمكن أن تكون مادة جيدة للنشاطات الابداعية والتي يمكن أن تشتمل على كراتين البيض الفارغة والادوات القديمة والصناديق المتعددة الاحجام أو الماكينات وقطع الغيار القديمة. ومن الممكن الاستفادة من المصانع والمحلات التجارية التي تقوم برمي كثير من أنواع الخرقة مثل أجزاء من المكائن من ورش التصليح والاطارات المستهلكة والانابيب الداخلية وقوائم الطعام من المطاعم المختلفة .. الخ. ويجب دائما تقديم مواد جديدة ومتنوعة من وقت الى آخر واعطاء الطفل الفرصة لاستخدام هذه المواد بطريقته الخاصة وتحت اشراف المعلم.

كثير من الدراسات رأَت ان البيئة التربوية يجب أن تشتمل على:

- ركن للرسم ومجموعة مختلفة من المواد الفنية.
  - ركن الماء ومواد طافية وغير طافية.
  - ركن النجارة مع بعض المواد الخشبية وأدوات النجارة.
  - ركن اللبس والازياء.
  - ركن بقرب الفصل يحتوي على صناديق من أحجام متنوعة.
  - ركن الطبيعة ويحتوي على زهور وحشائش ونباتات.
  - ركن للاجهزة المنزلية (تلفونات حقيقية، مكواة ... الخ).
  - ركن المكتبة.
  - ورشة عمل تحوي المكائن القديمة - قطع المغناطيس - عدسات مكبرة - ودوائر للاضاءة الكهربائية .. الخ.
  - ركن للزمل.
- يجب أن يسمح للطفل بحرية التنقل بين هذه الاركان لاستكشاف المواد وتشجيعه على استخدام المواد بطرق جديدة ومختلفة دائما.

## الأنشطة التربوية وتنمية الابداعية:

### أولا: تنمية الخيال والانتاج الابداعي : Productive use of Fantasy and Creations

هناك العديد من الأنشطة التي يمكن أن يقوم بها المعلم لكي ينمي القدرة الخيالية والانتاج الابداعي لدى الطفل. ومن ذلك تحويل الطفل لقصصه الى مسرحيات صغيرة يقوم زملاؤه الاطفال بتمثيلها. عرض لأعمال الطفل من قصص وأغنيات في معرض لمشاهدتها من قبل الاطفال الآخرين والآباء والمعلمين. مساعدة الطفل لتصوير أعماله ومن ثم عرضها على شكل شرائح مصورة للفصل. تجميع كل نتاج الطفل في كتيب... الخ.

### ثانيا: تنمية مهارات سرد القصة : Story Telling Skills

مهارات سرد القصة متعددة ويجب على المعلم ان ينميها في الطفل. مثلا عندما يسرد الطفل قصة مليئة بالاصوات والحركات يمكن استخدام الآلات الموسيقية لترافق سرد القصة. أو اذا طرق أحد شخصيات القصة الباب فيمكن للطفل محاكاة ذلك اما بالطرق على الباب أو القرع على الطبل. فيمكن للطفل سرد القصة بلبس أزياء خاصة بالقصة أو لبس بعض الاقنعة ومحاولة تقليد أصوات الشخصيات في القصص (صوت الحيوانات وبعض الطيور مثلا). ويمكن أن يستخدم الطفل لسرد القصة الدمى وغيرها من الأنشطة الاخرى.

### ثالثا: تنمية القدرة على الاسهاب : Elaboration

يمكن للمعلم أن ينمي الاسهاب لدى الطفل بالقيام ببعض الأنشطة التربوية. وكمثال أرسم أي شكل على السبورة وأطلب من الطفل اقتراح أشياء أو اضافة رسومات على الشكل واسترعي تشجيع الطفل على وضع الاضافات الى أن يصبح الرسم معقدا جدا. وأثناء سرد الطفل لقصة ما شجعه على اضافة تفاصيل وصفية مثل (صف لنا القرد، ما نوع السيارة، كم عدد الطيور والحيوانات... الخ).

### رابعا: تنمية مهارة انتاج الاشياء الأصيلة أو المميزة : Original & Unusual Ideas

وضحت الدراسات انه عندما يقوم الشخص بانتاج أفكار أو حلول أكثر عددا لمشكلة ما

تزداد عنده فرصة التوصل الى حلول أصيلة وأفكار تكون غريبة عادة .

ويمكن للمعلم أن يشجع الطفل دائما على تقديم المقترحات لمشكلة محددة . مثلا ما هو الشيء الآخر الذي يمكن القيام به .. وغيره من الاسئلة التي من المرجح أن تزيد مقترحات الطفل غرابة ويجب أن نوفر دائما للطفل مواد مختلفة وماموسة لاستخدامها عندما يطلب منه حل مشكلة معينة .

#### خامسا: تنمية سلاسة انتاج الأفكار : Fluent Production of Ideas

يمكن للمعلم أن يقوم ببعض الانشطة مثل: أن يرسم أربع دوائر ويطلب من الطفل أن يرسم مقابل كل دائرة شكلا مختلفا أو أن يعطي للطفل مجموعة من الاشكال الهندسية ليصنع منها صورة معينة . وبعد أن ينتهي منها تخط الاشكال ويطلب منه أن يعد صورة جديدة وهكذا . اعرض على الطفل كرة مثلا أو أي تصميم آخر واطلب منه أن يعدد الاشياء المشابهة لهذا الشكل أو الدائرة .

#### سادسا: تنمية المرونة في التفكير: Flexibility in Thinking

عندما يقوم الطفل مثلا بسرد قصة يمكن أن يطلب منه أن يعرضها بشكل حركات صامتة . وعندما يرسم الطفل صورة معينة (طائرة مثلا) يمكن أن يقوم ببناء طائرة من أوراق أو بعض الاخشاب أو غيرها من المواد الفنية الاخرى . ويجب أن نراعي دائما مستوى الطفل قبل اقتراح وسيلة أخرى أو انتاج فكرة بأسلوب آخر .

## المراجع

- سعد الدين ابراهيم، الاسرة والمجتمع والابداع في الوطن العربي، في كتاب: العطاء العلمي في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٦.
- مصطفى حجازي، تربية الابداع، مشروع من أجل المستقبل، البحرين، ١٩٩١.
- حسين الطويجي، وسائل تربية الابداع في رياض الاطفال. الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الطفولة العربية والعدالة التربوية الغائبة، الكتاب السنوي الخامس. الكويت، ١٩٨٨.
- شاكر عبد الحميد، الطفولة والابداع. الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. الكويت، ١٩٨٩.
- فاخر عافل، الابداع وتربيته. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥.



## المناقشات

الدكتور / قاسم الصراف:

أشكر الدكتور رجاء أبو علام والدكتورة فاطمة نذر على هذا الجهد القيم، وقبل أن أفتح باب النقاش أود أن أطرح سؤالين:

السؤال الاول: حول تفسير الابداع... الابداع كدافع؟ الابداع كميل؟ الابداع كسمة؟ الابداع كقدرة؟

السؤال الثاني: علاقة الجانب الايمن والايسر من الدماغ في تفسير عملية التفكير وأثر ذلك في الابداع والابتكار؟

السيدة/ سعاد الرفاعي:

السؤال الاول: الانظمة التعليمية في البلاد العربية وامكانية تنشئة الاطفال، وأثر ذلك في الابداع، الاسرة تستطيع أن تربي الابناء على: الثقة بالنفس، الاعتماد، الحرية القدرة على حل المشاكل، وإذا ما انتقل الطفل الى الرياض قد تخفي هذه السمات ومن الممكن ان تنمو وتثمر وتظهر جوانب الابداع اذا عاش في جو من الحرية وعدم وجود نظام قاس عليه. المرحلة الابتدائية أكثر نظاما وقسوة على حرية الطفل، وغياب الوقت مما لا يتيح للمدرس اكتشاف الابداع وتنميته، فهناك مرحلة مفقودة بين البيت ومرحلة الرياض والمرحلة الابتدائية.

السؤال الثاني: هل المرحلة النظامية تخنق الابداع والابتكار؟ وفعلاً هذا الذي يحصل، وهذا ما نلاحظه عند دخول أولادنا المدرسة يصبحون أطفالا عاديين.. فلا بد أن يكون للمدرس القدرة على اكتشاف هذه الجوانب.. فهل هذا يعود لعدم وجود المدرس القادر؟ أم بسبب النظام التعليمي؟ أم المناهج؟ أم لعدم وجود الوقت الكافي لاعطاء الطالب الحرية والابداع.. ومن ثم يتسنى للمدرس أن يكتشف هذا الجانب ويعمل على تنميته.

## الدكتورة/ دلال الزين:

طريقة تعامل المدرس مع الطلاب، وعدم اعطاء الطفل الحرية يقتل الابداع عندهم.  
حول البرنامج الذي وضع لهذا الشأن هل سيحقق النجاح حسب خبرتكم ورؤيتكم؟

## الدكتور / أحمد عبدالله:

حول معيار الابتكار: ان الشيء المبتكر يجب أن يكون مفيدا، وفي بعض الاحيان قد يكون هناك شيء مبتكر ثم يتضح أنه غير مفيد!؟

ما القيم التي تحدد لنا هذا الشيء بأنه مبتكر أو غير مبتكر؟

ان الاطفال جميعهم مبدعون في مرحلة الروضة لتوفر شيء من الحرية ثم تتلاشى في المرحلة الابتدائية والمدرسة النظامية. فالطفل في المرحلة الابتدائية اذا أردنا أن نخلق منه مبدعا لا بد أن نعطيهِ الوقت، ونحن نظلم المدرس عندما نقول بأنه لم يستطع اعطاء الطالب فرصة.. فالمدرس مسلط عليه سيف الناظر، والوكيل والموجه.. والمنهج.. ونحن لو قارنا ساعات الدراسة عندنا لوجدناها أقل بكثير من أي نظام آخر في كثير من الدول الاخرى.

## الدكتور/ بدر العمر:

كيف ننمي الابداع من خلال المعطيات؟

الظروف الاسرية؟ أو المدرسة؟

يبدو من البحث ان الابداع وليد البيئة؟ فكيف تتفاعل كل من الوراثة والبيئة في هذا الاطار؟

يجب أن نعلم ان هناك قدرا لا يستهان به من العوامل الوراثية تسهم في تكوين طاقة الابداع، أي ان الوراثة تعطي الاستعداد أو الاطار العام للابداع.. وبالتالي تأتي البيئة أو المدرسة لتنمية هذا الابداع.

ومهما توفر لهذا الطفل من وسائل ومن مجالات للابداع فلن يكون مبدعا اذا لم يكن عنده الاستعداد لذلك، وسيكون في الاطار الذي رسمته الوراثة.

وأبضا اذا كان يتمتع بقدر كبير من العوامل الوراثية للابداع والابتكار فلن يكون مبدعا اذا لم تتح له البيئة الفرصة الكاملة ليستثمر هذا الابتكار. لذلك من غير المطلوب في هذه المرحلة الحديث عن الابتكار، بأن الطفل اما ان يكون مبتكر أو لا يكون.

هناك مستويات من الابتكار.. فما هو المعيار لذلك؟ حتى نستطيع تحديد الطفل المبتكر ثم نهيء له المجالات لتنمية قدرة الابتكار عنده؟

تنمية الابداع محتاجة الى تهيئة فرص وتيسير استخدامها ثم الحكم على النتائج النهائي لها. فلا يمكن لأي شخص تنمية الابداع الا الشخص المبدع نفسه، فلا يستطيع الانسان النمطي العادي أن ينمي الابداع عند المبدع، فلا بد من تقديم الوسائل التي تساعد على تنمية الابداع عند الشخص المبدع.

كيف تعرف الاسرة ان ابنها مبتكر؟ وقد تعطيه فرصة ولكن لا تملك الاستعداد الكافي لتمكنه من أن يكون مبتكرا، وقد تكون هذه الفرص احباطا أكثر من أن تكون تنمية، فيجب أن تكون الاسرة على مستوى من الثقافة يمكنها من أن تعرف طفلها، وأين يقع من مقياس الابتكار.

المدرسة النظامية لا تهيء الابداع فيظل مستمرا وكامنا، والشخص المبتكر يرفض الا ان يكون مبتكرا.. فسوف يجد الطرق والاساليب - حتى ولو كانت سلبية سيئة - لكي يكون مبتكرا.

المنهج والطرق التقليدية لا تقتل الابتكار لكنها ربما تحولها الى مجالات غير مجالات الدراسة مثل التعاون مع الآخرين، مجالات المشاركة.

**الدكتور / رجاء أبوعلام:**

هناك مسلم أساسي وهو أنني عندما وضعت الورقة كان في ذهني ولي الامر الاب والام مخاطبهم أكثر من أي شيء آخر. فكل النقاط التي أثيرت صحيحة وحاولت أن أعزل كثيرا من القضايا التي أثيرت حتى أبرز دور الاسرة وكيف تنمي الابداع عند أطفالها؟

الابداع، دافع، ميل، قدرة، سمة، فالابداع هو كل هذه الصفات، نحن ننمي عند الشخص الميل بأن يكون مبدعا واذا تكون هذا الميل فينتج قدرة، وفي النهاية سوف يتسم بأنه شخص مبدع.

بالنسبة (للدماغ والمخ) فالدخول فيه يحول الورقة الى مجال حاولت استبعاده وهذا أيضا مما يجعل الورقة أكثر جفافا.

الابداع مستمر في الاسرة ثم في الروضة ثم يقتل في المدرسة الابتدائية .. بعض الاسر لا تتبع النقاط التي تحدثنا عنها ويكون الطفل عنده اتجاهات ابتكارية.

لاحظنا ان التوجيه يلزم الاطفال بأشياء لو نفذت فانها ستقتل الابتكار عندهم مثل: التركيز على النواحي المعرفية والاقلال من النواحي الحركية فالطفل كله حركة وهي الاساس ثم احاول أن أجعله يحفظ كلمات ويكتب ويحسب... فالطفل في هذه المرحلة يجب أن يعطى الحرية المطلقة في أن يتصرف كما يريد.

بالنسبة لعلاقة الابتكار ببرنامج المتفوقين، الابتكار هو أحد معايير التفوق الاساس فيه الحلقات الثلاث المتداخلة: التحصيل الرفيع، القدرة الفعلية المرتفعة، الابتكار الرفيع فالطفل الذي تظهر فيه هذه العوامل الثلاثة نعتبره متفوقا ثم نعمل على تنمية هذا الجانب فيه.

من حيث الانتاج لا بد أن يكون مفيدا.. ولكن من يحكم على الانتاج؟ المجتمع هو الذي يحكم على هذا النتاج اذا كان مفيدا أو غير مفيد. (جاليلو) رفض انتاجه أولا ثم عادوا اليه واعتبروه مبتكرا لأن المجتمع هو الذي حكم بالفائدة، فلو ان المجتمع رفض أي نتاج معين فلن نستطيع أن نجعل له أهمية ونعده انتاجا ابتكاريا.

بالنسبة للقول بان الاطفال كلهم مبدعون.. لا خلاف في ذلك ولكن بشرط أن ننشئ الاطفال على الحرية. لا بد ان يكون الطفل حرا يعبر عما يريد.. يعطي افكارا جديدة... كل هذا سوف ينمي الميول الابتكارية في المدرسة أو المجتمع اذا تهيأت الفرص لذلك والغرض من ذلك ان نعلم الاطفال كما لو كانوا كلهم مبتكرين حتى نميز فيما بعد من هو المبتكر؟ ومن هنا نستطيع في النهاية أن نصل الى أشخاص عندهم ابتكار عال وآخريين ذوي ابتكار متوسط أو ضعيف.. اننا لا بد أن نعمل كما لو كانوا جميعا عندهم استعداد للابتكار.

قد تكون قدرة الاطفال على الابتكار هي سبب رسوبهم ولو درسناهم من الناحية الابتكارية نجدهم فعلا مبدعين.

هناك مُسَلِّمة في التربية تؤكد ان أي صفة من الصفات فيها قاسم مشترك من الوراثة والبيئة، ولا نستطيع أن نتغافل عن هذا ولكن هذا التداخل يقع بدرجات متفاوتة سواء أكانت

سمة انفعالية، أو سمة نفسية أو سمة عقلية ونحن التربويين لا بد أن نركز على البيئة وهي التي نستطيع أن نشكلها ونزيد من العوامل التي تجعل الطفل ينمو بشكل جيد، فالتربية قائمة على تعديل وتشكيل في البيئة لأنها هي الأساس.

بالنسبة للمدرس فلا بد أن يكون للمدرس الحرية في الابتكار ولا بد أن نبعده عن الحلقة الضيقة حلقة المنهج المقرر، ولو أعطيناه شيئاً من الحرية في التصرف بالمنهج فمن الممكن أن نمكته من تعليم الاطفال الميل الى الابتكار.

### الدكتورة / فاطمة نذر:

معظم الاطفال عندهم ابداعية في مرحلة الطفولة. عندهم ابداعية ذاتية مثل محاولتهم كشف البيئة التي تحيط بهم وكيف يتعايشون معها.

ما الذي تقدمه البيئة، الأسرة، المدرسة حتى نمي هذه الابداعية الذاتية ونخلق منها ابداعية موضوعية وعمليات ونتاج.. فكل الاطفال في البيئة التي يعيشون فيها من الممكن أن يصبح عندهم بعض صفات هذه الابداعية لانهم جميعا يملكون الابداعية الذاتية في الكشف عن البيئة التي يعيشون فيها ثم البيئة المادية وبالتالي ينظر الطفل اليها بمنظوره الخاص، وهذه الابداعية الذاتية تتحول فيما بعد الى ابداعية موضوعية ثم الى انتاج.

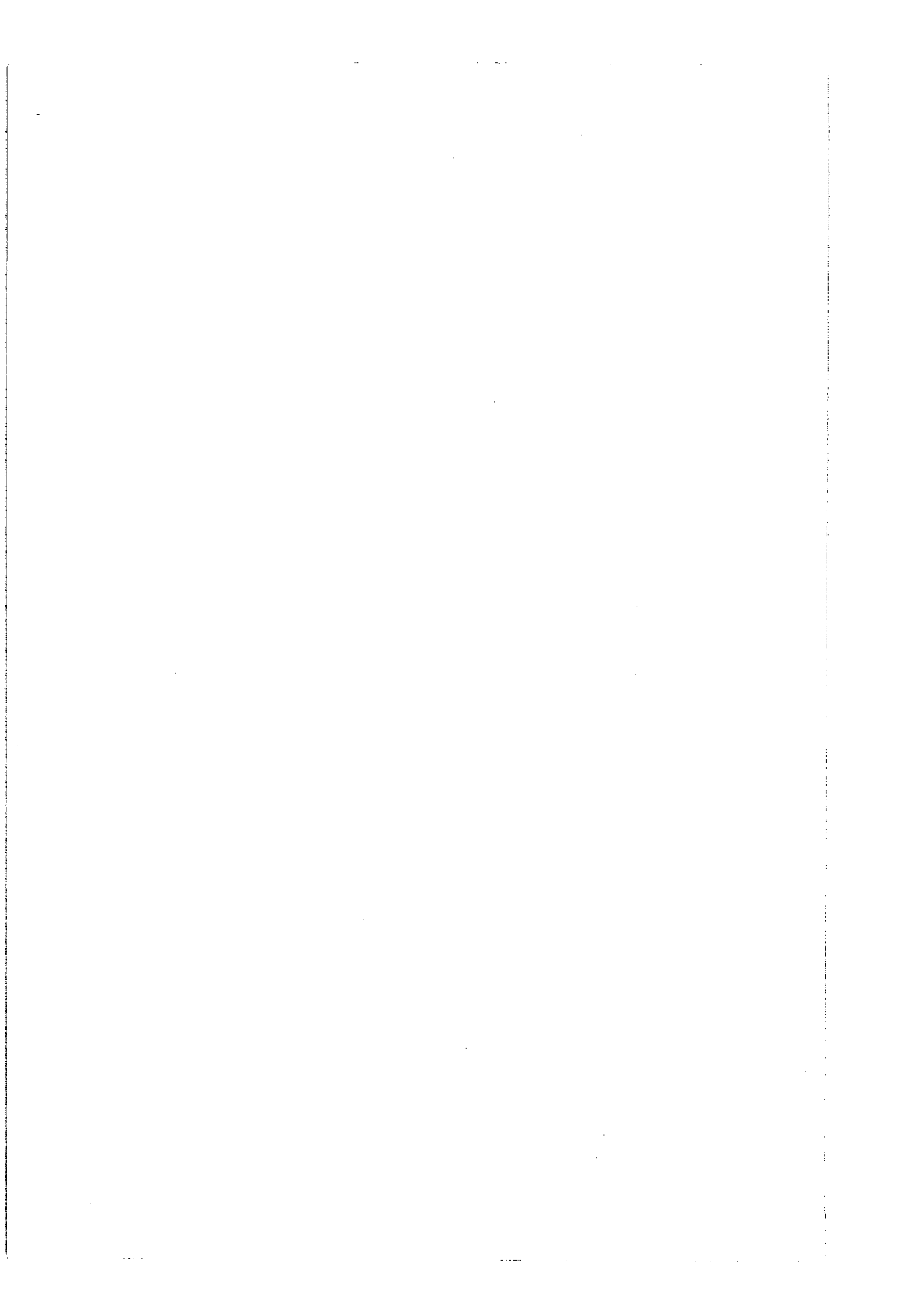
بخصوص العمليات التربوية فدراسات (تورنس) وهي من أكثر الدراسات دقة في هذا المجال تقول:(ان الطفل بعد سن الخامسة اذا نحن لم ننم فيه هذه القدرات الابداعية تسقط وتبقى كامنة فيه وقد تظهر بسبب البيئة في سن متأخرة ولكن في الاغلب يقضى عليها بسبب تدني ثقافة المجتمع).

هل نحن فعلا نريد أن نمي في مجتمعنا الفئات المبدعة؟ دول العالم الغربي لا تخشى من تنمية القدرات الابداعية في مجتمعاتها. أما الدول العربية فهي تخشى ذلك. فلذا نجد أن أنظمتنا التعليمية تفتقد ما يسمى بالابداعية، بدليل ان برامجنا العلمية تفتقر الى المعلم المعد لذلك، والقادر على التعامل مع القدرات غير العادية. وأيضا تفتقر الى البرامج التربوية والدراسية لتشجيع الاطفال في جميع المراحل العمرية للقدرات غير العادية في مجتمعنا الكويتي أو المجتمع العربي بشكل عام ٢-٣% من القدرات غير العادية.

عندما ننظر هذه المجتمعات الى أفرادها نظرة تقدير فانها تستفيد من هذه الطاقات.. هذا

يعتبر سياسة دول وأنظمة تعليمية فيجب أن ينظر الى ذلك بعين الاعتبار ونعمل على أن تعدل البرامج والأنظمة التعليمية وإن نعد المعلم القادر على التعامل مع هذه الفئات حتى يستطيع أن يحس بابداعات هذا الطفل.

الاسرة في حاجة الى من يعينها ويساعدها في الكشف عن طفلها، وهناك سمات شخصية من السهل أن تكتشفها الاسرة مثل سمات القيادة، السرعة في المخاطبة، القدرة على التصرف وحل المشكلات وغيرها...



اخراج وتلفيد بتسرا ٥٣٤٤١٨١/٢/٣